صفحة العنوان بعد الفهرس

فهرس

الجزء الثاني من حياة سيد العرب

صفحة		صفحة	
٢	اسلام سلمان الفارسي وبحثه عن الدين الصحيح	٢٥	سرية عبيدة بن الحارث الى رابغ
		٢٦	سرية سعد بن أبي وقاص الى الخرّار
٩	بحث المؤلف عن حقيقة الدين الصحيح ودحض شبهة الملاحدة والمشككين المتمردين على دين الاسلام	٢٧	حوادث السنة الاولى للهجرة
		٢٨	غزوة ودان (الابواء)
		٢٨	غزوة بواط
١٦	التاريخ في الاسلام	٢٩	غزوة العشيرة
١٧	الاذن في القتال	٣١	غزوة بدر الاولى
٢٠	الغزوة ، والبعثة ، والسرية	٣١	سرية عبدالله بن جحش الى نخلة
٢١	وصايا النبي ﷺ للجيوش		**غزوة بدر الكبرى**
٢٢	الرد على فرية المبشرين في الفتوحات الاسلامية	٣٥	
٢٤	سرية حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر	٣٦	رؤية عاتكة بنت عبد المطلب. وقعة بدر قبل الوقوع وكونها اشراً على كفار قريش

٣٨	كيفية تجهيز قريش وخروجهم الى بدر
٣٩	خروج النبي ﷺ الى بدر
٤١	الطريق الذى سلكه ابى ﷺ الى بدر
٤٣	استشارة النبي ﷺ اصحابه في قتال قريش
٤٧	اشارة أبى سفيان على قريش بالرجوع الى مكة وترك القتال
٤٩	نزول النبي ﷺ مع اصحابه بدرا وبناء العريش
٥١	مشاورة قريش بعضهم بعضا في قتال النبى ﷺ أو الرجوع الى مكة بعد ان سلمت عيرهم
٥٣	ترتيب النبي ﷺ اصحابه وحثهم على الجهاد
٥٤	اشتباك الحرب
٥٨	قتال رسول الله ﷺ بنفسه وانهزام المشركين وقتل ابي جهل
٦٥	وضع قتلة المشركين في القليب
٦٩	عودة النبى ﷺ من بدر وربط الاسارى وتقسيم النفل
٧١	قدوم النبى ﷺ واصحابه المدينة
٧٢	حال المشركين بمكة بعد قتل رؤسائهم ببدر
٧٣	فداء المشركين لأسرائهم
٧٦	مؤامرة صفوان بن أمية وعمرو بن وهب على قتل النبى ﷺ
٧٨	فداء العباس بن عبد المطلب وعاورته مع النبى ﷺ
٧٩	فداء بعض الاسارى بتعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة
٧٩	المطعمون من قريش
٨١	نظرية المؤلف فى وقعة بدر
٨٤	نزول سورة الانفال ببدر
٨٨	اسماء من حضر وقعة بدر من المهاجرين
٩٠	اسماء من حضر بدرا من الانصار (الاوس)

٩٣	اسماء من حضر بدرا من الانصار (الخزرج)	١٢١	غزوة السويق
٩٨	نظريه المؤلف فيمن حضر بدرا من الصحابة	١٢٣	حوادث سنة اثنتين من الهجرة
٩٩	اسماء من استشهد من المسلمين يوم بدر	١٢٣	زواج علي بن أبي طالب بفاطمة الزهراء وخطبة النبي ﷺ
١٠١	اسماء من قتل من المشركين ببدر	١٢٥	قتل كعب بن الاشرف اليهودى
١٠٧	نظرية المؤلف فى قتلى بدر من المشركين وفي شجاعة حمزة بن عبد المطلب ، وعلى ابن أبى طالب	١٢٨	غزوة غطفان أو ذات الرقاع
		١٣٠	غزوة بحران
		١٣٠	سرية زيد بن حارثة الى القردة
١١٠	اسماء من أسر من المشركين يوم بدر	١٣١	**غزوة احد**
١١٣	سرية عمير بن عدي الخطمى	١٣٣	خروج قريش الى احد واسماء من حضر من نسائهم
١١٣	غزوة الكدر	١٣٤	استشارة النبي ﷺ اصحابه في الخروج الى احد ، أو البقاء بالمدينة
١١٥	بعثة سالم بن عمير الى ابى عفراء اليهودي	١٣٧	خروج النبي ﷺ مع اصحابه الى احد ، وانخذال عبد الله بن أبي بن سلول مع المنافقين
١١٦	غزوة بنى قينقاع		
١٢٠	نظرية المؤلف في بنى قينقاع		

صفحة	
١٣٩	خطبة النبي ﷺ بأحد
١٤٢	ابتداء المعركة ، وقيام هند بنت عتبة والنساء اللاتي معها يضربن بالدفوف
١٤٤	اشتداد المعركة ، وبسالة حمزة ، وابي دجانة
١٤٥	هزيمة المشركين
١٤٦	انهزام المسلمين ، وقتل حمزة ابن عبد المطلب
١٤٧	المعركة العظمى وقتل مصعب ابن عمير صاحب راية رسول الله ﷺ واعطاء الراية عليا
١٤٨	قتال رسول الله ﷺ بنفسه وقوة ثباته
١٤٩	اصابة رسول ﷺ سبعون ضربة بالسيف
١٥٠	قتال أم عماره الانصارية دون رسول الله ﷺ
١٥٠	ترس ابي دجانة دون رسول الله ﷺ
١٥١	قتال سعد بن أبي وقاص وابو طلحة الانصاري وغيرهما من الابطال دون رسول الله ﷺ
١٥٢	قتال علي بن أبي طالب ، والحباب بن المنذر ، وعباس ابن عباده ، وخارجة بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من الابطال دون رسول الله ﷺ
١٥٣	قتل عبد الله بن جحش وعدة من أبطال الانصار دفاعا عن رسول الله ﷺ ووقاية شماس بن عثمان المخزومي رسول الله ﷺ بنفسه
١٥٤	وقاية كعب بن مالك رسول الله ﷺ بنفسه
١٥٤	نهوض رسول الله ﷺ نحو الشعب مع ابي بكر ، وعمر ، وعلي ، وطلحه ، والزبير ، ورهط من الانصار

صفحة	
١٥٤	هجوم ابيّ بن خلف على رسول الله ﷺ في الشعب وطعن رسول الله ﷺ أبيا بالرمح في عنقه
١٥٥	حالة رسول الله ﷺ في فم الشعب
١٥٦	قتال مخيريق اليهودي في صف المسلمين
١٥٨	تمثيل هند ومن معها من النساء بقتلى أحد وفخر أبي سفيان وما جرى بينه وبين عمر
١٥٩	وصية سعد بن الربيع الانصاري بنصر رسول الله ﷺ وهو في حالة الموت
١٦٠	بحث النبي ﷺ عن عمه حمزة بين القتلى
١٦١	أمر النبي ﷺ بدفن قتلى احد بأحد
١٦٣	ما ورد في فضل شهداء احد
١٦٤	دعاء النبي ﷺ وشكره ربه على ما قدر
١٦٥	رجوع النبي ﷺ الى المدينة
١٦٧	غزوة حمراء الاسد
١٧٥	ملاحظة المؤلف على وقعة احد
١٧٧	ما نزل من القرآن باحد
١٧٨	نظرية المؤلف فيما اصاب النبي ﷺ
١٨١	اسماء من استشهد من المهاجرين بأحد
١٨٢	اسماء من استشهد من الانصار بأحد
١٨٦	اسماء من قتل من المشركين يوم أحد
١٨٨	أبطال وقعة أحد وقصة حمزة مع وحشي
١٩٠	شجاعة علي بن أبي طالب، وعاصم بن ثابت، وقزمان، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام

ص	
١٩١	نظرية المؤلف فيمن قتل من المشركين بأحد وشجاعة أبي دجانة وسعد بن الربيع، ومصعب بن عمير، وعمر بن الخطاب
١٩٣	نظرية المؤلف في المقابلة بين من قتل من المسلمين والمشركين في بدر، واحد
١٩٤	بعثة الرجيع
١٩٨	نظرية المؤلف في قتلى الرجيع
٢٠٠	سرية ابي سلمة المخزومي
٢٠٠	سرية عبد الله بن أنيس
٢٠١	بئر معونة وسرية المنذر بن عمرو وما وقع عليهم من القتل غدراً
٢٠٧	غزوة بني النضير
٢١٨	تقسيم غنائم بني النضير ومكارم اخلاق الانصار
٢٢١	نزول القرآن في غزوة بني النضير

ص	
٢٢٢	نظرية المؤلف في بني النضير
٢٢٣	غزوة ذات الرقاع
٢٢٦	غزوة بدر الاخيرة
٢٣٠	غزوة دومة الجندل (الجوف)
٢٣٢	غزوة المريسيع او بني المصطلق
٢٣٤	حديث زواج النبي ﷺ بجويرية
٢٣٦	تفصيل ما وقع بين المهاجرين والانصار بالمريسيع ونفاق ابن سلول
٢٤٠	اسلام خزاعة
٢٤٣	حديث الافك
٢٥٠	ملاحظة المؤلف على قصة الافك وما نجم عن ذلك من الفتن بين المسلمين
٢٥٣	ما قاله اعاظم العلماء في عائشة
٢٥٦	**غزوة الخندق**

صفحة		صفحة	
٢٥٩	حفر الخندق	٢٨٤	بعث رسول الله ﷺ حذيفة ابن اليماني الى معسكر ابي سفيان وما عملت فيهم ريح الصبا وما نزل من القرآن في ذلك وانهزام الاحزاب
٢٦٥	خروج احزاب المشركين الى المدينة		
٢٦٦	نكث بني قريظة العهد مع النبي ﷺ		
٢٧١	اشتداد البلاء على المسلمين ومفاوضة النبي ﷺ بعض القبائل في الصلح	٢٨٨	نظرية المؤلف في غزوة الخندق والرد على الملاحدة والمشككين والمجددين
٢٧٢	المناوشة بالسلاح	٢٩٦	غزوة بني قريظة وما كان فيها غدرهم
٢٧٣	مبارزة علي بن أبي طالب وعمرو بن عبد ود العامري وقتله	٢٩٩	خروج رسول الله ﷺ الى بني قريظة
٢٧٦	قصة صفية بنت عبد المطلب مع حسان بن ثابت وقتلها اليهودي	٣٠١	حالة عدو الله حيي بن اخطب ومحاورة رئيس بني قريظة معهم في الدخول في الاسلام
٢٧٩	هزيمة المشركين بحيلة وسياسة نعيم بن مسعود الاشجعي في حل رابطة الاحزاب وبني قريظة ووقوع التخاذل فيما بينهم	٣٠٣	مفاوضة بني قريظة مع النبي ﷺ في الصلح
		٣٠٤	قصة ابي لبابة الانصاري مع بني قريظة
٢٨٤	كتاب ابي سفيان الى رسول الله ﷺ والجواب عليه	٣٠٥	الهجوم على بني قريظة ونزولهم على حكم رسول الله ﷺ

٣٠٦	شفاعة الاوس لبنى قريظة	٣١٠	قصة الزبير بن بطا
٣٠٧	حكم سعد في بني قريظة	٣١٢	وفاة سعد بن معاذ
٣٠٨	تقسيم سبي بني قريظة	٣١٢	شهداء يوم الخندق
٣٠٨	رجوع النبي ﷺ الى المدينة وقتل بنى قريظة	٣١٢	قتلى المشركين يوم الخندق
		٣١٣	نظرية المؤلف فى بنى قريظة.

297.09
B31hA
v. 2
c.1

حياة
سيد العرب
وتاريخ النهضة الاسلامية مع العلم والمدنية

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

تأليف

حسين عبد الله باسلامة
عضو مجلس الشورى (بمكة)

الجزء الثاني ٢

قيمته ريالان عربيان

57209

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

مطبعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

اسلام سلمان الفارسى رضي الله عنه

أبتدأنا الجزء الثاني باسلام سلمان الفارسى رضي الله عنه وذلك انه وقع اسلامه أولا بهذا التاريخ ، وثانيا لكونه قد قضي مدة طويلة لا يستهان بها في تتبع الاديان والبحث عن الدين الصحيح الثابت الذى أنزل من عندالله عز وجل علي انبيائه ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد وقع له في ذلك سفر طويل وحديث غريب عجيب شيق ، يحسن بكل انسان كيس عاقل متدين أن يقف عليه ، ليقدر جهود الرجال العظام الذين قضوا من حياتهم قسما عظيما فى تتبع البحث، والتنقل من بلاد الى أخري ، كل ذلك لاجل أن يقفوا علي حقيقة الدين الصحيح الذى ينطبق على الحكمة والعقل النير ، ويكون بعيداً عن الخرافة كما انه لايكون حجر عثرة فى سبيل التقدم والاصلاح ، والمدنية والعمران .

فقد روى حديث سلمان الفارسى رضي الله عنه ، ابن هشام عن ابن اسحاق امام أهل السير قال سلمان الفارسى رضى الله عنه : كنت

رجلا فارسيا من أهل اصبهان من أهل قرية يقال لها (جى) وكان ابى دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه ، لم يزل به حبه اياى حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لا يتركها تخبو ساعة . قال : وكانت لابى ضيعة عظيمة ، قال فشغل فى بنيان له يوما ، فقال لى : يابنى اني قد شغلت فى بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها . وآمرني فيها ببعض ما يريد ، ثم قال لي: ولا تحتبس عني فانك ان احتبست عنى كنت أهم الى من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من أمرى ، قال : فخرجت أريد ضيعته التي بعثنى اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون (وكنت لا أدرى ما أمر الناس لحبس أبى اياى في بيته) فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم ، وقلت : هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه ، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى فلم آتها ثم قلت لهم : اين اصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام .

فرجعت الى أبي وقد بعث فى طلبى وشغله عن عمله كله فلما جئته قال : أي بنى أين كنت ألم أكن عهدت اليك ماعهدت ؟ قال : قلت : يا أبت مررت بأناس يصلون فى كنيسة لهم فاعجبنى ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال : أى بنى ليس في ذلك

الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قال : فلت له : كلا والله انه لخير من ديننا . قال : فخافني ، فجعل في رجلي قيداً ، ثم حبسني في بيته . قال : وبعثت الى النصارى فقلت لهم : اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم . قال : فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم ، فقلت لهم : اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فآذنوني بهم . قال : فلما أرادوا الرجعة الى بلادهم أخبروني بهم ، فألقيت الحديد من رجلي ، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين علما ؟ قالوا : الاسقف في الكنيسة . قال : فجئته فقلت له : اني قد رغبت في هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك ، وأخدمك في كنيستك ، فأتعلم منك ، واصلي معك . قال : أدخل ، فدخلت معه . قال : وكان رجل سوء ، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فاذا جمعوا اليه شيئا منهم ، اكتنزه لنفسه ولم يعط المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق ، قال : فأبغضته بغضا شديداً ، لما رأيته يصنع ، ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم : ان هذا كان رجل سوء ، يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها ، فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا . قال : فقالوا لي : وما علمك بذلك ؟ قال : قلت لهم : أنا أدلكم على كنزه ، قالوا : فدلنا عليه قال : فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقا قال : فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبدا . قال : فصلبوه ورجموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه ،

قال : يقول سلمان: فما رأيت رجلا لا يصلي الخمس أرى أنه كان أفضل منه أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلا ولا نهاراً منه قال: فأحببته حبا لم أحبه شيئاً قبله مثله ، قال : فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له : يا فلان اني قد كنت معك وأحببتك حبا لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فالى من توصي بي وبم تأمرني؟ قال : أي بني والله ما أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه فقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به. فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له: يا فلان ان فلانا أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره قال: فقال لي : أقم عندي، فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان ان فلانا أوصى بي اليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فالى من توصي بي وبم تأمرني ؟ قال : يا بني والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به . فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبري وما امرني به صاحبي ، فقال : اقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه ، فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما حضر قلت له : يا فلان ان فلانا كان اوصاني الى فلان ، ثم اوصى فلان اليك ، فالى من توصي وبم تأمرني ؟ قال : يا بني والله ما أعلمه بقي احد

على امرنا آمرك ان تأتيه الا رجلا بصورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان أجبت فأنه فانه على أمرنا .

فلما مات وغيب لحقت بصاحب صورية فأخبرته خبري فقال : أقم عندي ، فأقمت عند خير رجل على هدى اصحابه وأمرهم ، قال : واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ، قال : ثم نزل به أمر الله ، فلما حضر قلت له : يا فلان اني كنت مع فلان فأوصى بي الى فلان ، ثم اوصى بي فلان الى فلان ، ثم أوصى بي فلان الى فلان ، ثم أوصى بي فلان اليك ، فالى من توصي بي وبم تأمرني ؟ قال : اي بني والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك به ان تأتيه ، ولكنه قد اظل زمان نبي وهو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بينها نخل ، به علامات لا تخفى ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل . قال : ثم مات وغيب ومكثت بصورية ما شاء الله ان أمكث ، ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم : احملوني الى ارض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه ، قالوا : نعم ، فأعطيتهموها وحملوني معهم حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني ، فباعوني من رجل يهودي عبداً ، فكنت عنده ، ورأيت النخل فرجوت ان يكون الذي وصف لي صاحبي ، ولم يحق في نفسي ، فبينا أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم

له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فاستلني الى المدينة ، فوالله ما هو الا ان رأيتها ، عرفتها بصفة صاحبي ، فاقمت بها ، وبعث رسول الله ﷺ فاقام بمكة ما اقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر الى المدينة فوالله انى لفي رأس عذق لسيدي أعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال : يا فلان قاتل الله بني قيلة — وقيلة بنت كاهل القضاعية أم الاوس والخزرج — والله انهم الآن مجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي . قال سلمان : فلما سمعتها أخذتني العرواء (الرعدة والانتفاض) حتى ظننت اني سأسقط على سيدي ، فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ما ذا تقول ؟ فغضب سيدي ، فلكمني لكمة شديدة ، ثم قال ما لك ولهذا ؟ أقبل على عملك . قال : قلت : لا شيء انما اردت ان استثبته عما قال . وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت الخ ثم ذهبت به الى رسول الله ﷺ وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له : انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم ، قال : فقربته اليه فقال رسول الله ﷺ لاصحابه : كلوا وأمسك يده فلم يأكل . قال فقلت في نفسي : هذه واحدة قال : ثم انصرفت عنه ، فجمعت شيئا وتحول رسول الله ﷺ الى المدينة ثم جئته به فقلت له : اني قد رأيتك

لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها . قال : فأكل رسول الله ﷺ منها . وأمر اصحابه فأكلوا معه . فقلت في نفسي : هاتان ثنتان . قال: ثم جئت رسول الله ﷺ وهو بقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من اصحابه على شملتان لي وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي . فلما رآني رسول الله ﷺ استدبرته عرف اني أستثبت في شيء وصف لي . فألقى ردائه عن ظهره . فنظرت الى الخاتم فعرفته . فكببت عليه أقبله وأبكي . فقال لي رسول الله ﷺ : تحول . فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي فاعجب رسول الله ﷺ ان يسمع ذلك اصحابه .

ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر وأحد قال سلمان : ثم قال لي رسول الله ﷺ : كاتب يا سلمان ، فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير (١) واربعين اوقية . فقال رسول الله ﷺ لاصحابه : أعينوا أخاكم . فأعانوني بالنخل . الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية . والرجل بخمس عشرة ودية ، والرجل بعشر يعين الرجل بقدر ما عنده . حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية . فقال لي رسول الله ﷺ : اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فأتني أكن انا اضعها بيدي ، قال : ففقرت وأعانني أصحابه حتى اذا فرغت جئته فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي ويضعه رسول

(١) الفقير هي الحفرة التي تغرس في جوفها النخلة .

الله ﷺ بيده حتى فرغنا ، فوالذي نفس سلمان بيده ما مانت منها ودية واحدة ، فأدبت النخل وبقي علي المال فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : ما فعل الفارسي المكاتب ؟ قال : فدعيت له ، فقال : خذ هذه فأدها مما عليك ياسلمان ، قال : قلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي ؟ فقال : خذها فان الله سيؤدي بها عنك ، قال : فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين اوقية ، فاوفيتهم حقهم منها ، وعتق سلمان . فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق حراً ، ثم لم يفتني معه مشهد » اهـ

هذا ما رواه ابن هشام من حديث ابن اسحاق عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، ونقله عنه اصحاب السير . ومنه يعلم كيف ينبغي أن يكون البحث عن حقيقة الدين الصحيح ، وكيف يكون الوصول اليه ، وذلك لا يحصل الا بعد بذل جهود كبيرة ، لان الانتقال من دين الي دين آخر بغير تدبر وتبصر ، هو التقليد الاعمى ، كما أن الاقدام على انتقاد الاديان قبل الوقوف والاطلاع على صحتها والتحقق بعد درسها دراسة فحص وتمحيص وتثبت ، ضرب من الخفة والجنون ، حيث أن بعض المتهوسين لهم جرأة على النقد قبل التبصر ، فقد اطلعت على بعض اقوال المجددين والملاحدة العصريين القائلين : برفض الاديان — على زعمهم — انها من اختراع بعض الرجال المصلحين ، الذين تسموا في تلك العصور بأنبياء

ورسل ، وانهم وضعوها نواميس لاصلاح أولئك الاقوام الهمج الذين لا يفهمون من مواد الاجتماع شيئا ، واما الآن وقد زال ذلك الزمن وأصبح العالم اليوم على غير ما كان عليه بالامس من الرقي والتقدم في العلوم والمعارف ، فما بقي هنا حاجة الى الاديان والتدين . فأما القائلون بذلك من ملاحدة اوربة وأميركة ، فربما يكون لهم بعض العذر فيما زعموه ، بناء على ما وقفوا عليه من غطرسة القسس والرهبان ، ودعواهم أن ما هم عليه هو الدين المسيحي — والمسيح بريء منه ومنهم — لانهم وجدوا ما عليه القسس غير معقول ، ولا ينطبق على الحكمة وسنن الاجتماع والتقدم والعمران ، ولكنهم لو صرفوا جزءاً بسيطاً من جهودهم في درس الدين الاسلامي وفهم حقيقته وما جاء به القرآن المنزل على نبي الاسلام لوجدوا فيه ضالتهم المنشودة من الهدى والاصلاح والرقي والتقدم والتهذيب والعلم الصحيح والمدنية والعمران ، ولظهرت لهم الحقيقة بارزة بروز الشمس في رابعة النهار لانه هو الدين الصحيح الوحيد الذي تنطبق أحكامه على عموم العصور وبالاخص العصر الحاضر ولرجعوا عن إلحادهم في الدين الاسلامي لانه على غير ما عليه القسس من الضلال والتضليل ، ولاصبحوا من اشد المتمسكين به والقائمين بنشر مبادئه وتعاليمه ، ولدعوا أممهم اليه لان ترقي العقل هو النور ، واذا تنور العقل أبصر الحقيقة بسهولة . فدين الاسلام الذي جاء به نبي الاسلام محمد ﷺ من عند الله تبارك

وتعالى الذى هو ليس من اختراع المخترعين ، ولا من خطرة القسس والرهبان ، ولا من اختلاق المختلقين ، بل انه هو الدين الوحيد الباقى الى اليوم ، والى يوم البعث والنشور ، على حقيقته وصحته ، كما جاء من عند الله تعالى ، وهو معروف عند المسلمين وموضح فى القرآن الكريم الذى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) والسنة الصحيحة التى نقلها السلف عن النبى ﷺ ، ونقلها الخلف طبقة عن طبقة وجيلا بعد جيل سماعا ومناولة ، وقراءة ودراسة ، حتى وصلت الى عصرنا هذا صحيحة نقية سالمة من كل تحريف ، وتبديل ، وتغيير فمن تتبع آثار رسول الله ﷺ ودرسها درساً جيداً وفحصها فحصا نيراً ووقف عليها وقوفا تاما ، عرف حقيقة الدين الاسلامى ، وفهم طريقته وما هو عليه من المزايا التى تميز بها عن عموم الاديان على ظهر الكرة الارضية قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله فى رده على (هانوتو) يصف له الاسلام : « ظهر الاسلام لا روحيا مجرداً ، ولا جسدانيا جامداً بل انسانيا وسطا بين ذلك ، آخذاً من كل القسمين بنصيب ، فتوفر له من ملائمة الفطرة البشرية مالم يتوفر لغيره ، ولذا سمى نفسه دين الفطرة وعرف له ذلك خصومه اليوم وعدوه المدرسة الاولى التى يرفى فيها البرابرة على سلم المدنية . ثم لم يكن من أصوله ، أن يدع ما لقيصر لقيصر ، بل كان من شأنه ان يحاسب قيصر على ماله ، ويأخذ على يده ، فى عمله ، جاء

هذا الدين على الوجه الذي ذكرنا فهدى ضالا ، وألان قاسيا ، وهذب خشناً ، وعلم جاهلا ، ونبه خاملا ، وأثبر الى العمل كسلا وأقدر عليه وكلا ، وأصلح من الخلق فاسداً ، وروج من الفضيلة كاسداً ، ثم جمع متفرقا ورأب متصدعا ، وأصلح مختلا ، ومحا ظلماً ، وأقام عدلا ، وجدد شرعا ، ومكن للامم التي دخلت فيه نظاما امتازت به عن سواها ممن لم يدخل فيه. فكان الدين بذلك عند أهله كمالا للشخص . والفة في البيت . ونظاما للملك وظهرت به آثار النعمة عليهم في جميع شؤونهم ولم يفت العلم حظ من عنايته بل كان قائده في جميع وجوه سيره . فان شاء قائل أن يقول : ان الدين لم يعلمهم التجارة ولا الصناعة . ولا تفصيل سياسة الملك . ولا طرق المعيشة في البيت . لم يسعه ان ينكر أنه أوجب عليهم أن يحسنوا فيه وأباح لهم الملك . وفرض عليهم ان يحسنوا الملكة . وما ظنك بدين يقول خليفته الثاني وهو في المدينة من بلاد العرب : « لو ان سخلة بوادي الفرات أخذها الذئب يسأل عنها عمر » ويقول خليفته الرابع : « أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في خشونة العيش ؟ » أي خشونته . يريد بذلك ان يساوي المساكين في العيش ليكون قدوة الاغنياء في الاحسان . وأسوة الفقراء في حسن الصبر . هكذا كان الاسلام مهمازا للمسلمين يحثهم الى جلائل الاعمال ومصباحا لبصائرهم يسترشدون به في استغراق الاحوال . وتقديم الافكار

وعاطفاً بعطف قلوبهم على الامم بالعفو والرحمة وحسن المعاملة حتى رضيتهم الارض سادة لها وقادة لسكانها وكان من أمرهم وامرها ما هو معلوم .

أفيعد هذا بعجب عاقل اذا رأى المسلم يرضى مارضيه هذا المرشد الحكيم ويمقت ما مقته ؟ أيدهشه أن يرى المسلم يهزأ بكل مالم يعتد سائغا في دينه وان كان فيه ملك الارض أو ملكوت السموات بعد ما شاهد المسلم من أثر نعمة الله عليه في هذا الدين ما شاهد ؟ لاعجب في ذلك فانه نتيجة ضرورية ينساق اليها الامر بنفسه بحكم سنة الله في خلقه !! » اه

فبعد ان وصف الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده الاسلام بما تقدم تأسف على حالة المسلمين في زمانه بقوله : « وأسفاه لم يبق المسلم من الدين الا هذه الثقة فيه أما الدين نفسه فقد انقلب في عقل المسلم وضعه وتغير في مداركه طبعه وتبددت في فهمه حقيقته وانطمست في نظره طريقته وحق فيه قول علي كرم الله وجهه : ان « هؤلاء القوم قد لبسوا الدين كما يلبس الفرو مقلوبا » اه .

نعم ان حق الاستاذ الامام ان يأسف على حالة المسلمين في زمانه ولو كان باقيا الى هذا العصر لاذرف الدموع دما على حالة بعض المسلمين اليوم الذين سموا أنفسهم مسلمين وليتهم لبسوا الاسلام مقلوبا — كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه — فحسب بل صاروا أفظع وأشنع من ذلك أولئك الملاحدة الذين سماهم آباؤهم في المهد مسلمين وهم لا يعرفون

من الاسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه فتراهم يرفعون عقيرتهم برفض الاديان متلذين بملاحدة أوربا في ذلك تقليداً اعمى ويتبجحون بذلك وهم لا يشعرون أنهم في جهلهم يعمهون ، لا يسمعون ، ولا يبصرون ولا يعقلون ، ولا يفهمون ، ولا يدركون ، ولا يمكنهم ان يصلوا إلى فهم انفسهم ، ولا معرفة جهلهم ، ولا قدر حماقتهم حيث قد تعمقوا في الغباوة الى حد بعيد في العمق ، ولم يخجلوا من تسمية أنفسهم (دكاترة) التجدد مع ان قاعدة مذهبهم الشك والتردد ، في كل ماهو قديم أو بعيد عن مداركهم ، وكأن الله تعالى لم يخلق الخلق الا في العصر الحاضر الذي وجد فيه هؤلاء ومن على شاكلتهم من الاغبياء ، أو ان العالم المتقدم قد ابادته الله من الدنيا ومحا آثاره وبقيت الدنيا خالية بالاعالم مدة قرون ثم خلق الله خلقاً آخر بعد ذلك ثم هذا العالم الاخير أخذ يدون علوما وتاريخا عن العالم البائد المنفصل عنه عدة قرون من عند نفسه بدون ان يتمشى على سنن الكون التي قد مشت عليها طبقات الامم . مع ان الحقيقة تكذبهم والواقع يلجمهم وذلك أن الناس قد خلقوا من زمن بعيد وكل طبقة نالت العلوم والتاريخ عن الطبقة التي فوقها وأملت ذلك على التي بعدها فتوارثوا علومهم وتاريخهم بالتسلسل بعضهم عن بعض ودونت كل أمة علومها ومعارفها وتاريخها ونلته عنها الامم التي تليها وهذا شيء معلوم حتى عند البسطاء من الناس فلو كان عندهم من العقل مثقال ذرة لفهموا سبب الحاد الملحدين من

المسيحيين فى ديانتهم المسيحية حسما تقدم ولاراحوا أنفسهم من التسلح بالشك فى كل مادونه علماء الاسلام لابناء الاسلام حيث ليس ثمة محل للشك والتردد في ذلك لكن من (يضلل الله فلاهادى له) فاذا كان قصد هؤلاء المجددين على زعمهم انهم مجددون لما كان فى الازمان السالفة ، والعصور الخالدة . من تطرف ، وبذاءة ، وقحة وتمرد على الدين الاسلامى ومكابرة للحقائق ، و لباس القبيح ثوبا مزركشا . وطلاء المنبوذ لونا زاهيا ليضللوا به على البسطاء والاغبياء ، ويغروا الجهلاء ويظهروا لهم المنبوذ بشكل قشيب ، فهذا مما لا ننكره عليهم ولاشك انهم مصدره وهم به أجدر وله أهل ، حيث ان تتبع الحقائق من أشد الامور عليهم وعلى أمثالهم مشقة ، لان أهله قليلون ، وعصراءه فى كل زمان ومكان أقل من القليل . وأما الباطل فنصراؤه كثيرون ، واهله أكثر . وعلى كل حال فالحق منصور ، والباطل مخذول ، ولو طال عليه الامد . ولا نريد بذلك التحامل على هؤلاء المغرورين لكون مذهبنا غير مذهبهم ، وانما نريد اظهار الحقيقة مجردة ونكشف الغطاء عن حالهم المتسترة تحت ظلمات الجهل العميق ، ليراها كل من نور الله بصيرته ، والهمه رشده ، وجعله من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه . والله ولى التوفيق .

التاريخ في الاسلام

كان بنو إسماعيل عليه السلام يؤرخون من بنيان الكعبة الي وفاة كعب بن لؤى ثم أرخت العرب بوفاة كعب بن لؤى (الجد الثامن للنبي ﷺ وكان بينه وبين مبعث النبي ﷺ خمسمائة وستون سنة ، وكان معاصراً لنبي الله عيسى عليه السلام) الى عام الفيل ثم أرخوا بعام الفيل الى البعثة ثم بالبعثة الى الهجرة ثم من الهجرة ابتدأ التاريخ الاسلامى

روي بن جرير فى تاريخه عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما انه قال : « كان التاريخ في السنة التى قدم فيها رسول الله ﷺ المدينة » اهـ . وقال بن شهاب الزهرى : « ان النبي ﷺ لما قدم المدينة وقدمها فى شهر ربيع الاول أمر بالتاريخ » اهـ .

وكانت القضايا التي أهمت للنبي ﷺ وجعلت الصحابة يذكرون بأيها يبتدئون التاريخ هى : الولادة والبعث ، والهجرة فترجح عندهم ان يكون التاريخ من الهجرة ، لان الهجرة كانت حداً بين الضعف والقوة ، والحق والباطل ، فقبل الهجرة كانت صلاتهم سراً وبعد الهجرة صارت صلاتهم جهاراً . وبنوا المساجد وجمعوا الجمعة ، وابتدءوا بأخذ الثار واعلان اسلامهم وايمانهم على رؤس الاشهاد ومقاومة المعتدين وكسر شوكة الظالمين .

ولما كونهم جعلوا أول السنة المحرم مع ان الهجرة كانت في ربيع الاول، فلأن شهر المحرم كان بعد بيعة الانصار الاخيرة وفيها ابتداء الهجرة للصحابة وصمم عزم النبي ﷺ على الهجرة. فتناسب ان يجعل أول المحرم من سنة الهجرة مبتدأ. وعليه فيكون مبنى فارغ الغزوات والسريات مبتدأ من المحرم من سنة الهجرة.

وأما تنظير التاريخ وترتيبه فقد كان ذلك في زمن عمر ابن الخطاب

الاذن في القتال

من سنن الله سبحانه وتعالى في خلقه أن جعل لقبول الحق طريقين: الطريق الاول بالتفاهم، والطريق الثاني بالقوة. فالعاقل المنصف يقبل الحق بالتفاهم، اما الاحمق العنود فلا يفهم الحق الا عن طريق القوة. ولذلك قد صبر النبي ﷺ على كفار قريش ومن على شاكلتهم صبر الكريم الحليم الحكيم، الذي يريد لامته الهداية والصلاح، والسعادة والنجاح، والرفعة، والسؤدد، والتقدم، والرقي، والفلاح، حتى لم يبق للصبر محل ولا للمداراة مكان، نصح فوعظ وأرشد فاستهزىء به وانذر فأوذي، قال: اتقوا الله، قالوا له: مجنون. قال: اعبدوا الله، قالوا: أجعل الآلهة الها واحداً أتي بالمعجزة قالوا: ساحر، قرأ عليهم القرآن قالوا: شاعر مجنون. فصبر كما أمره الله تعالى بقوله: «فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا

نستعجل لهم) ودعاهم الى الهدي والرشد والصلاح حسب ارشاد ربه بقوله : (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) فما كان منهم الا العنف والشدة عليه وعلى أصحابه مدة إقامته بينهم ثلاث عشرة سنة حتى اضطروهم الى الهجرة أولا وثانيا الى الحبشة واخيرا الى المدينة ، وقد هدى الله تعالى الانصار الى الاسلام ، وملأ قلوبهم بالايمان رغما عن اليهود الذين بذلوا كل مافي وسعهم من ضروب الغدر ، والمكر ، والخديعة ، في صد دعوة رسول الله ﷺ وابعاد الاوس والخزرج ، عن متابعته واستمالة زعيم المنافقين ابن أبي بن سلول اليهم ، وقد قام الاخير بدوره فقام يخيط بثياب الاوس والخزرج ، ويفكك عراهم حتى نجم النفاق بينهم ، وكانوا قريبا من اليهود ان لم يكونوا مثلهم ، فازاد ذلك الانصار الا قوة في الايمان على قوتهم التي هم عليها ، وقادتهم النبي ﷺ لجاء الاذن للنبي ﷺ بالجهاد وأخذ الثار بقوله تعالى : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله) وقوله تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان

انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) وكان من الحكمة في مبادرة رسول الله ﷺ واصحابه قريش بالقتال والغزو ان لا يكون لهم طمع في متابعتهم الاذي له ولاصحابه الى المدينة وغزوه فيها كما فعلوا بهم في مكة وبعثوا أصحابه الى الحبشة ولم ينجحوا ، وهي سنة الله في خلقه ، اذا كان الانسان ضعيفا توصل أهل الشر اليه بشرهم ، واذا كان قويا تباعدوا عنه وتجنبوا طريقه . ولما انضم بعض قبائل العرب الى قريش ، واتحدوا معهم على قتال رسول الله ﷺ وأصحابه ، أذن له في قتال المشركين كافة ، كما يريدون قتاله كافة بقوله تعالى : (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) وقع الجهاد لعموم المشركين مأذونا فيه لرسول الله ﷺ . فاخذ رسول الله ﷺ في أعداد العدة ، وتنظيم الجيوش وبث البعوث ، وارسال السرايا ، ثم الخروج بنفسه وذلك لان بعض النفوس لا يصلحها النصح والارشاد . ولا يؤثر فيها المعروف والجود ، ولا تفهم الوعظ فيمة ، ولا تفهم الاصلاح وزنا ، فامثال هذه النفوس لا يصلحها الا السيف ، لانها جبلت على الشر ، كما ان النفس الطيبة لا يصلحها الا الكلام الطيب والعمل الصالح ، ويؤثر فيها النصح والارشاد اكثر من تأثير السيف ، ولو استعمل لها السيف بدل الكلام الطيب لاثار فيها بأسا كان كلمنا ، وشدة كانت خزية ، ولجعل لها شجاعة ووثوبا على ذلك السيف الذي جرد لها فتردد في غمده أو تغمده في صدر حامله ، ولهذا امثال

كثيرة قد أثبتها التاريخ . فهؤلاء الصحابة رضى الله عنهم — من مهاجرين وانصار — قد اثرفيهم نصح رسول الله ﷺ وارشاده ولم تؤثرفيهم مقاومة المشركين لهم بالتعذيب والايذاء ، بل جعلت فيهم أنفسا أبية ، وشما عاليا حتي صار الرجل منهم يضرع أباه ، وأخاه في حومة الوغى . دفاعا عن دينه ، وشممه ، وعزة نفسه ، بغيران يجعل القرابة قيمة أمام دينه ، وشرفه وشهامته ، فقد اصلح السيف المعاندين من كفار قريش فباد المعاند واعاد من سلم منهم الى رشده فآمن وأسلم وحسن اسلامه . فالطيبات للطيبين

الغزوة ، والبعثة ، والسرية

قد اصطلح اصحاب السير ، والتاريخ ، على ان الغزوة هى : خروج النبى ﷺ بنفسه الى الحرب ويكون هو القائد العام للجيش . والسرية هى : خروج الجيش ليلاتحت قيادة أحد المسلمين ، ويكون خروجه سرا وكذلك القطعة من الجيش تخرج منه الى جهة معينة ثم تعود اليه . والبعثة هى : ان يبعث رجل واحد أو جماعة الى شخص معين أو جهة معينة .

أما غزواته ﷺ فكانت سبعة وعشرين غزوة قاتل بنفسه الشريفة في تسع منها وهى : (١) بدر الكبرى (٢) أحد (٣) المريسيع (٤) الخندق (٥) قريظة (٦) خيبر (٧) فتح مكة (٨) حنين (٩) الطائف . وكانت بعوثه وسراياه التى بعثها وارسلها سبعة واربعين سرية وبعثة .

وصاياه ﷺ للجيوش

كان رسول الله ﷺ اذا بعث البعوث واسرى السرايا أمر عليها الامراء واوصاهم في خاصة انفسهم وبمن معهم خيراً ثم قال: « اغزوا بسم الله ، في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ولا تمثلوا . ولا تقتلوا وليداً واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال فأية ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فان أبوا أن يتحولوا منها فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم ابوا فسلهم الجزية فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان أبوا فاستعن بالله وقاتلهم واذا حاصرت اهل حصن فارادوك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ﷺ فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك فانكم أن تخفروا ذممكم وذمم اصحابكم ، اهون من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله. واذا حاصرت أهل حصن فأرادوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك

فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا. وقال: بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا، وتطاوعوا ولا تختلفوا، ولا تقتلوا النساء والصبيان» اه(١)

فتأمل هذه النصيحة الثمينة. وهذه الوصية القيمة لجيش المحارب القادم على قتال عدو الله لا يدري ما يكنه صدره له وما يضمره قلبه عليه اذا كانت الغلبة له عليه، هل يعامله بمثل ما أوصى به أو يعامله - متى فاز - بما يملي في صدره من البغض، والحقد، والحسد؟ فلا يرحم كبيرهم، ولا يرق لصغيرهم، بل يمثل بهم شر مثلة، كما فعل المشركون بقتلى أحد. والصحيح انه لا يقاس من بعث للخير والصلاح بمن ثار للحمية الجاهلية وهوى النفس. ومن ذلك يتبين الفرق لمن أنار الله بصيرته بين المصلح والمفسد.

يقول بعض المستشرقين والمبشرين من الغربيين ومن قلدهم من ملاحدة المصر الشرقيين تقليداً أعمى: ان نبي الاسلام خرج بأولئك الاعراب الهمج، وعلا رقاب الامم بسيفه البتار، واكرههم على الدخول في الاسلام. فنقول لهم: ان التاريخ قد دون فتوحكم، وسجل أعمالنا واعمالكم، فسجل لنا هذه النصيحة النبوية الثمينة لقواد جيشنا، وقد عملوا بها وسادوا على غيرهم بوجهها، ونجحوا في غزواتهم بتطبيقها. وسجل

(١) هذه الوصايا مجموعة من روايتين ومأخوذة عن سيرة سبيل الهدى والرشاد واصلها في صحيح مسلم.

لقواد جيوشكم ولاقطاب سياستكم المتمدنين والعريقين في التمدن - على زعمكم - أنهم اذا هاجموا بلدة من البلدان أو مدينة من المدن أو قرية من القرى ، أمطروها بوابل طياراتهم نارا حامية ، وغازات خانقة ، وقذفوا عليها قنابل مدافعهم الضخمة فهدموا المنازل قبل الحصون ، والبيوت قبل الثكنات وقتلوا الابرياء قبل المجرمين ، والنساء قبل الرجال ، والمتجولين في الشوارع قبل الجنود المقاتلة . والحبالى قبل الثكالى ، والرضع قبل الفطم ، والمرضى قبل الاصحاء ، فلا يصغون لاستجارة المستجير ، ولا يرقون لنحيب المرأة وبكاء الطفل الصغير . ولم يكن للشفقة في قلوبهم مكان ، ولا للرحمة موضع فضمائرهم ميتة ، ونفوسهم شرسة ، وقلوبهم متحجرة ، وأرواحهم خبيثة وطباعهم رديئة لا يعرفون للرب القاهر فوق عباده خوفا ، ولا للشرف معنى ولا للمروءة قيمة ، ولا للانسانية ثمرة ، أليس ذلك بصحيح ؟ أولم تكن هذه أعمالهم في حروبهم المتمدنة ؟ ألم يعدوا ذلك من الحكمة والفوز العظيم ؟ لاي مصلحة من مصالح العمران فعلتم أفاعيلكم الشنيعة باخوانكم في الانسانية وبأبناء جلدتكم في المدنية ؟ أليس لغرض سياسي منشؤه الاستعمار ، وحب الذات ، وتقديس النفس على غيرها وسننكم التي سننتموها للقوي على الضعيف ، والمتسلح على الاعزل ؟ أهذا التمدن الذي ترفعون به عقيرتكم وهذا الاصلاح الذي تعدونه مفخرة لكم على البشر وتسودون به غيركم ؟ ثم بعد هذا كله تقولون بغير حق : ان نبي الاسلام أكره العالم على الدخول

في الاسلام بالسيف . والله انكم رميتم الاسلام بدائكم ثم انسللتم ولكن عين السخط والحسد جعلتكم تقولون في الاسلام وفي الاسلام غير الحق . ألا ايها المصابون بمساوىء الدهر انصفوا من أنفسكم قبل ان ينصف رب الانسانية منكم ، وأفيقوا قبل أن يغشاكم ريب المنون ، وأنتم في ظلمات الغي تسبحون ، ثم تبعثون فلا تجدون مسوغا لاعمالكم ولا مبررا لافعالكم (يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)

سرية حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر

كانت سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أول سرية بعثها رسول الله ﷺ ، وهي اول مظهر من مظاهر القوة في الاسلام . وذلك بعد مقدمه المدينة بسبعة شهور . وكانت في شهر رمضان من السنة الاولى للهجرة الى سيف البحر فأمره على ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الانصار . وعقد له لواء ابيض حمله مرثد الغنوي فخرجوا يعترضون عير قريش فبلغوا سيف البحر من ناحية العيص — وهو واقع غرب المدينة — فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل قريبا من ينبع البحر في ثلاثمائة راكب من أهل مكة ، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين جميعا فانصرف القوم بعضهم عن بعض فقال حمزة رضي الله عنه قصيدة منها :

ألا يا لقومي للتحلم والجهل ... وللنقض من رأي الرجال وللعقل
وللراكبينا بالمظالم لم نطأ ... لهم حرمات من صوام ولا أهل
كأنا نباتاهم ولا نبل عندنا ... لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل
وأمر باسلام فلا يقبلونه ... وينزل منهم مثل منزلة الهزل
فما برحوا حتى أنتدبت لغارة ... لهم حيث حلوا أبتغي راحة الفضل
بامر رسول الله أول خفقة ... عليه لواء لم يكن لاح من قبل
فلما تراءينا أناخوا فعقلوا ... مطايا وعاقلنا مدى غرض النبل
فقلنا لهم حبل الالاه نصيرنا ... وما لكم إلا الضلالة من حبل
فثار أبو جهل هنالك باغيا ... فخاب ورد الله كيد أبي جهل
فيا آل لؤي لا تطيعوا غواتكم ... وفيؤا إلى الاسلام والنهج السهل
فإني أخاف ان يصب عليكم ... عذاب فتدعوا بالندامة والثكل

فرجع حمزة رضي الله عنه ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم الى المدينة ولم يركبوا .

سرية عبيدة بن الحارث الى رابغ

بعث رسول الله ﷺ عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عم أبيه الى بطن رابغ على بعد نحو مائة وخمسين ميلا من المدينة ، وهي واقعة جنوب المدينة بغرب ، وذلك في شهر شوال من السنة الأولى على رأس ثمانية

شهور من مقدمة المدينة أمره على ستين راكبا من المهاجرين وليس فيهم من الانصار أحد ، وعقد له لواء أبيض حمله مسطح بن أثاثة حتى أتى ماء بأسفل ثنية المرة نحو رابغ ، فلقي بها أبا سفيان بن حرب في مائتي مقاتل من قريش ، فلم يحصل بينهم قتال غير رمي بالنبال ، فرمى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمي به في الاسلام ثم انصرف القوم ولم يلتحموا كيدا . وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو بن الاسود الكندي الحضرمي ، وعتبة بن غزوان المازني ، وكانا من السابقين الاولين ، وانما خرجا مع المشركين ليتوصلا الى المسلمين وقال سعد بن أبي وقاص في رميه بالنبل شعرا منه :

ألا هل أتى رسول الله اني[1] حميت صحابتي بصدور نبلي
وذلك ان دينك دين صدق وذو حق أتيت به وعدل
ينجي المؤمنين به ويجزى به الكفار عند مقام مهل

سرية سعد بن ابي وقاص الى الخرار

بعث رسول الله ﷺ سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار وهو واد بالحجاز قريب من رابغ في شهر ذي القعدة على رأس تسعة شهور

(١) وجدنا هذا الشطر بهذا الوضع في سيرة ابن هشام وهو غير مستقيم ولا اردنا ان نتصرف فيه .

من مقدمه المدينة من السنة الاولى للهجرة . وعقد له لواء ابيض حمله المقداد بن الاسود وأمره على عشرين رجلا من المهاجرين ليعترض عيراً لقريش فخرجوا على أقدامهم فصبحوها بعد خمسة أيام . فوجدوا العير قد مرت بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيدا .

حوادث السنة الاولى

نذكر هنا الحوادث الوجيزة التي لا تحتاج الى فصل مخصوص فمنها: انه توفي كلثوم بن الهدم وهو الذي نزل عليه رسول الله ﷺ حين قدم المدينة بقباء وهو اول من توفي من المسلمين بعد قدوم النبي ﷺ . ثم توفي بعده أسعد بن زرارة وكانت وفاته بمرض الذبحة والشهقة قبل ان يفرغ رسول الله ﷺ من بناء مسجده وكان نقيب بني النجار. فلما مات اجتمعت بنو النجار الى رسول الله ﷺ وطلبوا ان يقيم لهم نقيبا فقال لهم : انتم اخوالي وانا منكم وانا نقيبكم، فكان فضيلة لهم. وفي هذه السنة مات ابو أحيحة بالطائف . ومات الوليد بن . المغيرة والعاص بن وائل السهمي بمكة مشركين وفي هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير ، وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة . وفيها ولد النعمان بن بشير الانصاري وكان اول مولود للانصار بعد الهجرة .

غزوة ودان (الابواء)

فلما كان أول شهر صفر من السنة الثانية للهجرة وعلى رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة غزا رسول الله ﷺ . وهى أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ . وأول مرة حمل السيف في يده . وأول يوم جاهد في سبيل الله تعالى . وكان يريد عير قريش نفسه . فخرج ﷺ في مائتين رجلا من المهاجرين . وحمل اللواء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واستعمل على المدينة : سعد بن عبادة الانصارى رضي الله عنه فلما وصل الابواء - وهى على ثلاثة وعشرين ميلا من المدينة وتقع شمال المدينة بغرب من عمل الفرع وهى قرية من ودان - لحق عير قريش والتقى بنى ضمرة فعقد رئيسهم بينهم وبين رسول الله ﷺ موادعة ، ورئيسهم مخشي بن عمرو الضمرى على انهم لا يغزونه ، ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا ، فرجع رسول الله ﷺ المدينة ولم يلق كيدا وكانت غيبته خمسة عشر ليلة .

غزوة بواط

فلما رجع رسول الله ﷺ من غزوة الابواء مكث فى المدينة بقية شهر صفر ، وخرج في أول ربيع الاول من السنة الثانية للهجرة فى مائتين من أصحابه المهاجرين ، وحمل اللواء سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون رضي الله عنه فلما وصل بواط وهو

جبل واقع شمال المدينة بغرب من ناحية جبل رضوى من جبال جهينة يعترض عير قريش فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش والفا وخمسمائة بعير فوجد العير قد فاتته فرجع ولم يلق حربا .

غزوة العشيرة

العشيرة قرية من وادي ينبع النخل وهو يحتوي على خمسة وعشرين عينا يخوض في العصر الحاضر وهذه أسماؤها من الشرق الى الغرب (١) المبارك (٢) البركة (٣) القرية (٤) المزرعة (٥) عين النوى (٦) العلقمية (٧) عين عجلان (٨) السكوبة (٩) الحابرية (١٠) عين سلمان (١١) عين علي (١٢) الشمة (١٣) الخارية (١٤) عين جديد (١٥) خيف فاضل (١٦) العجة (١٧) عين علي (وهي عين ثانية) (١٨) عين حسين (١٩) عين حسن (٢٠) البسيرة (٢١) البئة (٢٢) خيف حسين (٢٣) النخيل (٢٤) مدسوس (٢٥) البقاع . هذه اسماء الخمسة والعشرين خيفا الموجودة الآن (وأما العشيرة) فقد اندثرت مع غيرها من العيون والخيوف التي قد اضمحلت بسبب عدم وجود الايدي العاملة قال ياقوت في معجمه: بوادي ينبع مائة وسبعون عينا وذلك في عصره وربما يكون في الوقت الذي فيه أضعاف ما ذكره .

ثم مكث رسول الله ﷺ بعد رجوعه من بواط شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى وخرج رسول الله ﷺ في جمادى الاولى من السنة الثانية للهجرة في مائة وخمسين رجلا من المهاجرين معهم ثلاثون بعيرا

يستقبون غير قريش وحمل لواءه الابيض حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد فسلك طريقا على نقب بنى دينار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة بطحاء ابن أزهر يقال لها : ذات الساق فصلى عندها وابتنى مسجدا واستقى من ماء هناك يقال له : المشرب وصنع له طعام عندها فأكل منه وأكل الناس معه ثم ارتحل ﷺ وسلك شعبة يقال لها : شعبة عبد الله حتى هبط بليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستقى من بئر بها ثم سلك الفرش فرش ملل الى الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع من ارض جهينة فاقام بها جمادى الاولى وليالى من جمادى الآخرة يريد عير قريش حيث كانت أعظم قافلة اجتمع فيها من أموال قريش وكان رئيس القافلة ابو سفيان بن حرب ومعه بضعة وعشرون رجلا فوجد العير قد مضت وتصالح مع بنى مدلج من كنانة ويقال لهم : بنى ضمرة فكتب رسول الله ﷺ شروط الصلح وهى :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة فانهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وان لهم النصر على من وراءهم أن لا يحاربوا فى دين الله ما بل بحر صوفه (١) وان النبي اذا دعاهم لنصر أجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله » ثم رجع رسول الله ﷺ الى المدينة ولم يلق كيدا.

(١) ما بل بحر صوفه اى مادام البحر موجودا ويبل فيه الصوف .

غزوة بدر الاولى

لما رجع ﷺ من غزوة العشيرة وبعد عشرة ايام أغار كرز بن جابر الفهري على مرعى المدينة فخرج رسول الله ﷺ في طلبه واستعمل على المدينة زيد ابن حارثة رضي الله عنه وحمل اللواء علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى بلغ واديا يقال له: سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يدركه ثم رجع رسول الله ﷺ الى المدينة ولم يلق كيدا.

سرية عبد الله بن جحش الى نخلة

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش رضي الله عنه في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة، وبعث معه ثمانية رجال من المهاجرين وكتب له كتابا وأمره الا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به، ولا يستكره من اصحابه أحداً، وكان أصحابه: (١) أبا حذيفة بن عتبة (٢) عكاشة بن محصن (٣) عتبة بن غزوان (٤) سعد بن أبي وقاص (٥) عامر بن ربيعة (٦) واقد بن عبد الله (٧) خالد بن البكير (٨) سهيل بن بيضاء. فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه: «اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم» فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال: سمعا وطاعة، ثم قال لاصحابه: قد أمرني رسول

الله ﷺ أن أمضي الى نخلة أرصدها قريشا ، حتى آتيه منهم بخبر ، وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع . فأما أنا فماض لامر رسول الله ﷺ فمضى ، ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد ، وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع بقال له : « بحران » أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان ، بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه فى طلبه ، ومضى عبدالله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة ، فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي ، وعثمان ابن عبدالله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبدالله المخزوميان ، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة ، فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فأشرف لهم عكاشة ابن محصن ، وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقال عمار : لا بأس عليكم منهم ، وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمنعن منكم به ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم ، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم ، وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان ، وأفلت القوم نوفل بن عبدالله فأعجزهم ، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير وبالاسيرين وقال

عبد الله بن جحش لاصحابه: ان لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس، وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من الغنائم. فعزل لرسول الله ﷺ خمس العير وقسم سائرها بين اصحابه. فلما قدموا على رسول الله ﷺ المدينة قال: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام، فوقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا. فلما قال ذلك رسول الله ﷺ سقط في أيدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا، وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا. وقالت قريش: قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الاموال، وأسروا فيه الرجال. فقال من رد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة: انما اصابوا ما اصابوا في شعبان. وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله ﷺ: عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله، عمرو عمرت الحرب، الحضرمي حضرت الحرب، وواقد وقدت الحرب، فجعل الله عليهم ذلك لا لهم. فلما كثر الناس في ذلك انزل الله تعالى على رسوله ﷺ: « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » فلما نزل القرآن بهذا وبين الله تعالى لهم فيه أن كفار قريش ارتكبوا أقطع من القتل في الشهر الحرام، وهو صدهم الناس عن الايمان بالله، واخراج النبي ﷺ وأصحابه من ولدتهم مكة، وتعذيبهم المستضعفين، واكراههم على الكفر

من شدة العذاب ، انه أكبر عندالله من القتال في الشهر الحرام ، وبنزول القرآن بهذه الصراحة فرج الله عن عبد الله بن جحش واصحابه من المسلمين ما كانوا فيه من الكرب ، فقبض رسول الله ﷺ العير والاسيرين . وبعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله ، والحكم بن كيسان ، فقال رسول الله ﷺ : « لا نفديكموها حتى يقدما صاحبانا — يعني سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان — فانا نخشاكم عليهما ، فان قتلتموهما نقتل صاحبيكم » فقدم سعد ، وعتبة ، ففداهما رسول الله ﷺ منهم ، فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن اسلامه ، واقام عند رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً ، وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافراً . فكانت هذه أول غنيمة في الاسلام ، وأول خمس أخرج من الغنائم قبل أن تقرض ، وأول قتيل قتله المسلمون من المشركين ، وأول أسير أسره المسلمون ، عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، من المشركين ، وأول أسير أسلم الحكم بن كيسان ، فقال في ذلك عبد الله بن جحش :

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ... واعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد ... وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله أهله ... لئلا يرى لله في البيت ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله ... وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ... بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ... ينازعه غل من القد عانده

غزوة بدر الكبرى

وقعت غزوة بدر الكبرى يوم الجمعة لسبعة عشر من شهر رمضان سنة اثنين من الهجرة ، وذلك أن رسول الله ﷺ سمع ، أن أبا سفيان ابن حرب مقبل من الشام فى عير لقريش عظيمة ، فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم ، وفيها ثلاثون رجلا من قريش منهم : مخرمة بن نوفل ، وعمرو بن العاص — وهذه هى العير التى خرج اليها رسول الله ﷺ في غزوة العشيرة الى ينبع ليعترضها حين ذهابها الى الشام ، فمرت قبل وصوله وفاته ـ فلما سمع بعودتها ندب المسلمين اليها وقال : « هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها » فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا ان رسول الله ﷺ يلقى حربا .

ولما رجع أبو سفيان من الشام ، أدرك رجلا من جذام بالزرقاء من ناحية معان فاخبره : ان رسول الله ﷺ قد كان عرض لعيره فى بدايته ، وانه تركه مقيما ينتظر رجوع العير ، وقد خالف عليهم الطريق وأودعهم . فخرج أبو سفيان ومن معه خائفين المرصد ، فلما دنا أبوسفيان من الحجاز ، جعل يتجسس الاخبار ، ويسأل من لقى من الركبان تخوفا عن أمر الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان ، ان محمداً قد

استنفر أصحابه الك ولعيرك ، فحذر عند ذلك ، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالا ، فبعثه الى مكة وأمره أو يجدع بعيره ، ويحول رحله ، ويشق قميصه ، من قبله ومن دبره ، ويأتي قريشا فيستنفرهم الى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لنا في أصحابه . فخرج ضمضم بن عمرو لذلك الغرض

وكانت عاتكة بنت عبد المطلب ، رأت رؤيا قبل قدوم ضمضم بثلاث ليال بمكة افزعتها ، فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له : يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعتني ، وتخوفت ان يدخل على قومي منها شر ومعصية ، فاكتم عني ما أحدثك به . قال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته: ألا انفروا يا آل غدر لصارعكم في ثلاث، ثم مثل به بعيره على رأس ابي قبيس فصرخ بمثلها ، ثم أخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت (تفرقت) فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة . قال العباس : والله ان هذه لرؤيا ، وأنت فاكتميها ولا تذكريها لاحد . ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها ، فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشى الحديث بمكة حتى تحدثت به قريش في انديتها . فغدا العباس ليطوف بالبيت ، وكان أبو جهل ابن هشام في رهط من قريش قعوداً يتحدثون

رؤيا عاتكة ، فلما رآه أبو جهل قال : يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا ، فلما فرغ أقبل حتى جلس معهم فقال له أبو جهل : يا بني بن عبد المطلب متى حدث فيكم هذه النبية ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا التي رأت عاتكة . قال: وما رأت ؟ قال : يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان يقتبأ رجالكم حتى تنتبأ نساؤكم ، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث ، فستربص بكم هذه الثلاث . فان يك حقا ما تقول فسيكون ، وان تمضي الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب أهل بيت في العرب . قال العباس : فوالله ما كان مني اليه كبير إلا أني جحدت ذلك ، وانكرت ان تكون رأت شيئا . قال : ثم تحرفنا . فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا اتتني فقالت : أقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وانت تسمع ؟ ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت . قال قلت: قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير . وايم الله لأتعرضن له فان عاد لا كفيكنه . قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ، أرى اني قد فاتني منه امر أحب ان ادركه منه . فدخلت المسجد فرأيته فوالله اني لامشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به . وكان رجلا خفيفا حديد الوجه ، حديد اللسان ، حديد النظر ، قال : اذ خرج نحو باب المسجد يشتد . قلت في نفسي: ما له لعنه الله كل هذا فرق مني ان اشاتمه

قال : واذا هو قد سمع ـ ما لم اسمع ـ صوت ضمضم بن عمرو الغفاري، وهو يصرخ ببطن الوادي . واقفا على بعيره ، قد جدع بعيره ، وحول رحله . وشق قميصه . وهو يقول : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة (١) أموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث .

قال العباس : فشغلني عنه وشغله عني ماجاء من الامر . فتجهز الناس سراعا وقالوا : أيظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي ؟ كلا والله ليعلمن غير ذلك . فكانوا بين رجلين : اما خارج واما باعث مكانه رجلا ، وأوعبت (استعابت) قريش فلم يتخلف من اشرافها أحد ، الا ان أبا لهب بن عبد المطلب تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة . وكان قد استدان له اربعة آلاف درهم وافلس بها فاستأجره بها على ان يجزي عنه بعثه . وكان امية بن خلف شيخا جسيما ، ثقيلا فدعزم على القعود ، فاتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة يحمل فيها نار بخور ، حتى وضعها بين يديه . ثم قال : يا أبا علي استجمر فانما انت من النساء . قال : قبحك الله . وقبح ما جئت به ، فتجهز وخرج مع الناس . وكان جهازهم في ثلاثة ايام ، وأعان قويهم ضعيفهم . وقام سهيل بن عمرو ومعه ابن الاسود وطعيمة بن عدي ، وحنظلة بن ابي سفيان ، يحضون الناس على الخروج .

(١) اللطيمة العير التي تحمل التجارة .

وقال سهيل : يا آل غالب انا تركون انتم محمدا والصباه من اهل يثرب . يأخذون عيركم واموالكم ؟ من اراد مالا فهذا مالى ، ومن اراد قوة فهذه قوتي . ومشى نوفل بن معاوية الى اهل القوة من قريش فكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج . فقال عبد الله بن أبي ربيعة : هذه خمسمائة دينار فضمها حيث رأيت ، وأخذ من حويطب بن عبد العزي مائتي دينار وقوي بها في السلاح والظهر ، وحمل طعيمة بن عدى على عشرين بعيراً وقواهم وخلفهم فى أهلهم بمونة . ولم يتركوا كارها للخروج ، ولا مسلما يعلمون اسلامه ، ولا أحدا من بني هاشم ولا من لا يتهمون ، الا اشخصوه معهم . وكان مما أشخصوا : العباس بن عبد المطلب ، ونوفل ابن الحارث ، وطالب بن أبي طالب ، وعقيل بن أبي طالب وكان لا يتخلف أحد من قريش الا بعث مكانه بعثا . ولما فرغوا من جهازهم واجمعوا السير . خرجوا على الصعب والذلول ومعهم الفتيان والدفوف .

فخرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين لثمان ليال مضت من شهر رمضان وضرب عسكره ببئر بني عقبة - وهي على ميل من المدينة - فعرض أصحابه ورد من استصغر منهم وهم : (١) عبد الله بن عمر بن الخطاب (٢) أسامة بن زيد بن حارثة (٣) رافع بن خديج (٤) البراء بن عازب (٥) أسيد بن حضير (٦) زيد بن أرقم (٧) زيد بن ثابت وأمر أصحابه ان يستقوا من بئر السقيا ، ولبس رسول الله ﷺ درعه « ذات الفضول »

وتوشح بسيف أهداه له سعد بن عبادة يقال له : « العضب » واستعمل على المدينة عبد الله بن أم مكتوم على الصلاة بالناس . ورد أبا لبابة الانصاري من الروحاء واستعمله على المدينه . ودفع اللواء الابيض الى مصعب بن عمير العبدري

وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سودا وان ، احداهما مع علي بن ابي طالب يقال لها : « العقاب » والاخرى مع سعد بن معاذ الانصاري وقد خرج مع رسول الله ﷺ عموم المهاجرين ولم يتخلف منهم غير النساء والصبيان وتخلف ثلاثة من المهاجرين بامر رسول الله ﷺ ولم يحضروا وهم : (١) عثمان بن عفان تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة (٢) طلحة بن عبيد الله (٣) سعيد بن زيد بعثهما رسول الله ﷺ يتجسسان خبر العير ، وتخلف من الانصار خمسة ممن تجهز للخروج مع رسول الله ﷺ وهم : (١) أبو لبابة خلفه على المدينة (٢) عاصم بن عدى خلفه على أهل العالية (٣) الحارث بن حاطب رده من الروحاء الى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه (٤) الحارث بن الصمة وقع فكسر بالروحاء فرده الى المدينة (٥) خوات بن جبير كذلك واعتبر هؤلاء الثمانية من عداد أهل بدر

وكان ممن حضر بدرا من المهاجرين ستة وثمانون رجلا ، وخرج معه الانصار ، ولم تكن قد خرجت قبل ذلك ، فكان ممن حضر بدرا من الانصار مائتان وسبعة وثلاثون رجلا ، وخرج معهم خبيب بن

أساف ، وكان ذا بأس ونجدة ولم يكن أسلم ولكنه خرج منجدا لقومه الاوس طالبا الغنيمة . فقال له رسول الله ﷺ : لا يصحبنا الا من كان على ديننا ، فأسلم وابلى بلاء حسنا ومجموع من حضر بدراً من المهاجرين والانصار وضرب لهم بسهم : ثلاثمائة وثلاثة وعشرون رجلا منهم ثمانية عدوا منهم ولم يحضروا القتال . وقد أحصيت اسماءهم جميعا في آخر الغزوة فجعلت المهاجرين على حدة والاوس على حدة، والخزرج على حدة،

وكان معه من الخيل ثلاثة أفراس احداهن المسماة « عزجة » وهي فرس المقداد بن الاسود الكندي . والثانية المسماة : « اليعسوب » وهي فرس الزبير بن العوام والثالثة المسماة : « السبل » وهي فرس مرثد الغنوي . ولم يكن لهم من الخيل غير هذه الثلاثة . وكانت الابل يومئذ سبعين بعيرا . وكان مع المشركين مقابل ذلك مائة فرس ، وسبعمائة بعير . فكان رسول الله ﷺ ، وعلي بن ابي طالب ، ومرثد بن ابي مرثد الغنوي ، يعتقبون بعيرا . وكان حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة وابو كبشة ، وانيسة مولى رسول الله ﷺ يعتقبون بعيراً . وكان ابو ابوبكر وعمر ، وعبدالرحمن بن عوف ، يعتقبون بعيرا . وجعل على الساقة قيس بن ابي صعصعة اخا بني مازن الانصاري .

فتوجه رسول الله ﷺ يقود جيشه فسلك الطريق المؤدي من المدينة الى مكة على نقب المدينة ، ثم على العقيق ، ثم على ذي الحليفة ، ثم على اولات الجيش ، ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على غميس

الحمام من مربين ، ثم على صخيرات اليمام . ثم على السيالة ، ثم على فج الروحاء ، ثم على شنوكة (وهي الطريق المعتدلة) حتى اذا كان بعرق الظبية وجدوا رجلا من الاعراب سألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبراً ، فقال له الصحابة : سلم على رسول الله ﷺ . قال: أوفيكم رسول الله؟ قالوا : نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه؟ قال له سلمة بن سلامة بن وقش الانصاري : لاتسأل رسول الله ﷺ . واقبل علي فأنا اخبرك عن ذلك ، نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة . فقال رسول الله ﷺ : « مه افحشت على الرجل » . ثم اعرض عنه سلمة ونزل رسول الله ﷺ « مجسج » وهي (بئر الروحاء) ثم ارتحل منها حتى اذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة يسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد « بدراً » فسلك في ناحية منها حتى جزع واديا يقال له : حفان بين النازية وبين مضيق الصفرا ثم على المضيق ، انصب منه حتى اذا كان قريبا من الصفرا بعث : بسبس بن عمر الجهني ، وعدي بن ابي الزغباء الجهني ، الى بدر يتجسسان له الاخبار عن ابي سفيان بن حرب وغيره . ثم ارتحل رسول الله ﷺ وقد قدمهما فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين ، سأل عن الجبلين فقالوا : يقال لاحدهما (مسلح) وللآخر (مخرى) وسأل عن أهلها فقيل: بنو النار ، وبنو حراق (بطنان من بني غفار) فكرههما رسول الله ﷺ والمرور بينهما وتفاءل بأسمائها وأهلها ، فتركهما رسول

الله ﷺ والصفراء بيسار ، وسلك ذات اليمين على واد يقال له : (ذفران) فجزع فيه (فطعمه عرضا) ثم نزل ، وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم ، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش وخروجهم ليحموا عيرهم فقال : هل تطلب العير او حرب النفير ؟ فقام ابو بكر الصديق فقال : واحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال: واحسن ، ثم قام المقداد بن الاسود الكندي الحضرمي فقال: يارسول الله امض لما امرك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : (اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا برك الغماد (مدينة بالحبشة) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه . فقال له رسول الله ﷺ : خيرا ودعا له

ثم قال رسول الله ﷺ : « اشيروا علي ايها الناس » وانما اراد الانصار ، وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى دورنا . فاذا وصلت الينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا : فكان رسول الله ﷺ يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصره الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ الانصاري: والله كأنك تريدنا يارسول الله : قال : « اجل !! » قال سعد : فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا ان ما جئت به هو الحق ، واعطيناك

على ذلك عهودنا ومواثيقنا . على السمع والطاعة . فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلق بنا عدونا غدا ، انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله . فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك . ثم قال: « سيروا وابشروا . فان الله تعالى قد وعدني احد الطائفتين . والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم» ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذفران فسلك على ثنايا يقال لها : « الاصافر » ثم انحط منها الى بلد يقال له : « الدبة » وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل . ثم نزل قريبا من بدر . فركب هو وابو بكر الصديق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني ممن انتما ، فقال رسول الله ﷺ : « اذا أخبرتنا أخبرناك » فقال : أذاك بذاك؟ قال : نعم قال الشيخ : انه بلغني أن محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني فهو اليوم بمكان كذا وكذا (للمكان الذي به رسول الله ﷺ) وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا (للمكان الذي فيه قريش) فلما فرغ من خبره قال ممن انتما ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نحن من ماء » ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ : ما من ماء ، أمن ماء العراق ؟ وهذا الشيخ هو : سفيان الضمري .

ثم رجع رسول الله ﷺ الى اصحابه فلما أمسى بعث : على بن ابى طالب . والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص فى نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر له فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص فأتوا بهما وسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلى فقالا : نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما آذلقوهما قالا : نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتيه ثم سلم وقال : « اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش . اخبراني عن قريش ؟ » قالا : هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى (العدوة حافة الوادي المرتفع) قال لهما رسول الله ﷺ « كم القوم ؟ » قالا : كثير قال : « ما عدتهم ؟ » قالا لا ندري ، قال « كم ينحرون كل يوم ؟ » قالا : يوما تسعا ويوما عشرا . فقال رسول الله ﷺ : « القوم فيما بين التسعمائة والالف » قال لهما : « فمن فيهم من اشراف قريش ؟ » قالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وابو البختري ابن هشام . وحكيم بن حزام . ونوفل بن خويلد ، والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وزمعة بن الاسود وابو جهل ابن هشام ، وأمية بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وسهيل بن عمرو ، وعمرو بن عبد ود العامري

وكان قد أصاب النبي ﷺ واصحابه من الليل طش من المطر فاطلقوا تحت الشجر والحجف يستظلون تحتها من المطر، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه . فلما طلع الفجر نادى: الصلاة عباد الله، فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بهم رسول الله ﷺ ثم اقبل على الناس فقال: « هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها » وحضهم على القتال وكان بسبس بن عمرو الجهني وعدي بن أبي الزغباء الجهني اللذين ارسلهما رسول الله ﷺ يتجسسان قريشاً قد مضيا حتى نزلا بدراً فأناخا الى تل قريب من الماء ثم اخذا شنا لهما يستقيان فيه، وكان مجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان على الماء تقول إحداهن للاخرى: تأتي العير غداً أو بعد غد فاعمل لهم ثم اقضيك الذي لك . فقال مجدي : صدقت ، ثم خلص بينهما . فسمع ذلك عدي وبسبس فركبا بعيريهما وانطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فاخبراه بما سمعا .

ثم أقبل أبو سفيان بن حرب حتى تقدم العير حذراً فورد الماء وقال لمجدي ابن عمرو الجهني : هل أحسست أحداً ؟ فقال : ما رأيت أحداً أنكره ، الا أني قد رأيت راكبين قد أناخا الى هذا التل ، ثم استقيا في شنهما . ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما ، فأخذ من أبعار بعيريهما ففته فاذا فيه النوى فقال : والله هذه علاف يثرب . فرجع الى أصحابه سريعاً فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا يسارا وانطلق حتى أسرع

ثم أقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة أرسل اليهم أبو سفيان : قيس ابن امرىء القيس يخبرهم أنكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا . فلما أتاهم الخبر وهم بالجحفة قال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نرد بدراً (١) فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها فامضوا

وكان من رأى الحارث بن عامر وأمية بن خلف وعتبة وشيبة ابني ربيعة وحكيم بن حزام وأبي البختري وعلي بن أمية بن خلف والعاصي الرجوع

وتغلب عليهم أبوجهل وأعانه عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث والحارث بن كلدة . وأجمعوا على المسير . وأرادت بنو هاشم الرجوع . فاشتد عليهم أبو جهل وقال : لا نفارقنا هذه العصابة حتى نرجع . وقال الاخنس بن شريق الثقفي — حليف بني زهرة — : يا بني زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرتم لتمنعوه وماله . فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة لا ما يقول هذا (يعني أبا جهل) فرجعوا فلم يشهدها زهري واحد وأطاعوه وكان فيهم مطاعا

(١) كان بدر موسم من مواسم العرب يجتمع لهم به كل عام سوق

ولم يكن بقي من قريش بطن الاوقد نفر منهم ناس، الا بني عدي ابن كعب لم يخرج منهم رجل واحد، وكانت بنو عدي بن كعب مع العير فلما بلغوا تنية لفت عدلوا في الساحل منصرفين الى مكة، فصادفهم أبو سفيان بن حرب فقال: يا بني عدي كيف وجدتم لا في العير، ولا في النفير؟ قالوا: أنت أرسلت الى قريش ان نرجع فرجعت بنو زهرة مع الاخنس بن شريق. فلم يشهد بدراً من هاتين القبيلتين أحد

ومضى القوم ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن الوادي، وهو: «يَلْيَلَ» بين بدر، وبين العقنقل الكثيب الذي خلف قريش والقلب يبدر في العدوة الدنيا من بطن يَلْيَلَ الى المدينة ولحق قيس بن امرىء القيس أبا سفيان فأخبره بمجيء قريش فقال: واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام (يعني أبا جهل)

وبعث الله السماء وكان الوادي دَهْساً فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ماء لَبَّدَ لهم الارض وصلب الرمل وثبت الاقدام ومهد به المنزل وسال الوادي فشرب المؤمنون وملؤا الاسقية وسقوا الركاب ولم يمنعهم عن السير. وأصاب قريشا منها مالم يقدروا على أن يرتحلوا معه وأرسل رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وعبدالله بن مسعود فاطلقا بالقوم ثم رجعا فأخبراه أن القوم مذعورون وأن السماء تسيح عليهم. فخرج رسول الله ﷺ عشاء يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر

نزل به فقال الحباب بن المنذر ابن الجموح : يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : ﷺ « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » قال : يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ، ثم نغور ما وراءه ، من القلب ، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ، ولا يشربون . فقال رسول الله ﷺ : « لقد أشرتم بالرأي »

فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس ، فسار حتى اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ، ثم أمر بالقلب فغورت القلب (١) وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملىء ماء ثم قذفوا فيه الآنية من الماء . فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه : يا نبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه وندع عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فان أعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ؟ يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم يناصحونك ، ويجاهدون معك . فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيرا ودعا له بخير . ثم بنى لرسول ﷺ عريش فكان فيه .

(١) القلب : الآبار قبل ان تطوى بالحجارة

وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت ، فلما رآها رسول الله ﷺ تصوب من العقنقل (الكثيب الذى جاؤا منه الى الوادى) قال : « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها ، وفخرها ، تحادك ، وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى ، اللهم أحنهم الغداة » وقد قال رسول الله ﷺ حين رأى عتبة بن ربيعة فى القوم على جمل له أحمر : « أن يكن فى أحد القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ، ان يطيعوه يرشدوا » وقد كان خفاف بن ايماء بن رحضة الغفارى بعث الى قريش حين مروا به بجزائر أهداها لهم وقال لهم : ان أحببتم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا . فارسلوا له مع ابنه : ان وصلتك رحم ، قد قضيت الذى عليك ، فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم ، وان كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة .

فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل .

ولما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا : أحرز لنا أصحاب محمد ، فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال : ثلثمائة رجل ، يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولكن أمهلوني حتى أنظر القوم كمين أو مدد ، فضرب فى الوادي حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع اليهم فقال : ما وجدت شيئا ، ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل

المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، أما ترون خرسا لا يتكلمون ، يتلفظون تلفظ الافاعي ؟ والله ما أدري ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم ، فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم ؟

فبعثوا أبا سلمة الجشمي ، فاطاف بالمسلمين على فرسه ثم رجع فقال : والله ما رأيت جلدا ، ولا عددا ، ولا حلقة ، ولا كراعا ، ولكن رأيت قوما لا يريدون أن يؤوبوا الى أهلهم ، قوما مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، زرق العيون كأنهم الحصا تحت الحجف فروا رأيكم .

فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال : يا أبا الوليد انك كبير قريش ، وسيدها والمطاع فيها ، هل لك الى أن لا تزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حكيم ؟ قال : ترجع بالناس ، وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي ، قال : قد فعلت أنت علي بذلك ، انما هو حليفي فعلي عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية (الحنظلية أم أبي جهل بن هشام) فانى لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره (يعني أبا جهل) ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال : يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا واصحابه شيئا ، والله ان أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله ، أو رجلا من عشيرته ، فارجعوا ، وخلوا بين محمد وبين

سائر العرب ، فان أصابوه فذاك الذي اردتم ، وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون ، اني أرى اقواما مستميتين لا تصلون اليهم ، وفيكم خير ، يا قوم أعصبوها اليوم برأسي ، وقولوا : جبن عتبة وانتم تعلمون اني لست بأجبنكم .

قال حكيم بن حزام : فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها فهو يهيؤها ، فقلت له: يا أبا الحكم، ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا ، فقال: انتفخ والله سحره (رئته) حين رأى محمدا واصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعتبة ما قال ، ولكنه قد رأى محمدا وأصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ، ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع الناس ، وقد رأيت ثارك بعينك ، فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك . فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ : وا عمراه ، وا عمراه ، فحميت الحرب وحقب امر الناس ، واستوثقوا على ما هم عليه من الشر ، فافسد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة . فلما بلغ عتبة قول ابي جهل انتفخ والله سحره قال : سيعلم مصفر أسته من انتفخ سحره أنا أم هو ؟ ثم لبس عتبة بيضة (طاسة من حديد تلبس على الرأس) ليدخلها في رأسه ، فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فاعتجر على رأسه ببرد له .

لم يرد أبا جهل اسعار الحرب لسواد عيون ابن الحضرمي أو صحبة له ، وانما أراد الانتقام من رسول الله ﷺ لأنه هبّل ، ولنخوة الجاهلية ولاطفاء نار الحسد التي تغلي في فؤاده بغضا وحقدا على الاسلام والمسلمين .

ثم صف رسول الله ﷺ أصحابه وعدلهم وكان بيده يومئذ قدح (وهو السهم الذي يرمي به عن القوس قبل ان يركب فيه نصله) يشير به الى هذا تقدم ، والى هذا تأخر حتى استووا ، ودفع رايته الى مصعب بن عمير فتقدم حيث أمره رسول الله ﷺ ان يضعها ، ووقف ﷺ ينظر الى الصفوف ، فاستقبل المغرب ، وجعل المشرق خلفه ، وخطب ﷺ في اصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم قال : « أما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عز وجل عليه ، وانهاكم عما نهاكم الله عز وجل عنه ، فان الله عز وجل عظيم شأنه ، يأمر بالحق ، ويحب الصدق ، ويعطي على الخير أهله على منازلهم عنده ، به يذكرون ، وبه يتفاضلون ، وانكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق ، لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغى به وجه ، وان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله عز وجل به الهم ، وينجي به الغم وتدركون النجاة في الآخرة ، فيكم نبي الله يحذركم ، ويأمركم ، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شيء من امركم يمقتكم عليه . فان الله عز وجل يقول : « لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم » أنظروا الذي امركم به من كتابه وأراكم من آياته ، وأعزكم بعد الذلة ، فاستمسكوا به يرضى

به ربكم عنكم ، وألبوا ربكم في هذه المواطن أمراً تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته ، فان وعده حق ، وقوله صدق ، وعقابه شديد. وانما أنا وانتم بالله الحي القيوم ، اليه لجأنا وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا واليه المصير ، يغفر الله لنا وللمسلمين »

وكان مع المشركين ثلاثة ألوية لواء مع ابي عزيز بن عمير ، ولواء مع النضر بن الحارث ، ولواء مع طلحة بن ابي طلحة ، وكلهم من بني عبد الدار وقال رسول الله ﷺ لاصحابه : « لا تقاتلوا حتى أوذنكم ، وان كبتوكم فارموهم بالنبل . ولا تستلوا السيوف حتى يغشوكم ، واستبقوا نبالكم » فخرج الاسود بن عبد الاسود المخزومي ، وكان رجلا شرساً سيء الخلق وقال : أعاهد الله لاشربن من حوضهم . أو لأهدمنه ، أو لأموتن دونه ، فلما قرب من الحوض خرج اليه أسد الله وأسد رسوله ، حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فلما التقيا ضربه حمزة ، فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ، ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد على زعمه ان يبر يمينه ، وابعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض . ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، حتى اذا فصل من الصف ، دعا الى المبارزة ، فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة وهم : عوف ومعاذ أبنا الحارث ، وعبد الله ابن رواحة ، فقالوا من أنتم ؟ فقالوا : رهط من الانصار قالوا :

مالنا بكم من حاجة . ثم نادى مناديهم: يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله ﷺ : « قم يا عبيدة بن الحارث ، قم يا حمزة ، قم يا علي » فأمر رسول الله ﷺ عمه حمزة وابن عمه والده عبيدة ، وعلي بن ابي طالب . فأول ماقدم للقتال آله وذويه وقرابته وقال لهم : « فقاتلوا بحقكم الذي بعث به نبيكم ، اذ جاؤا بباطلهم ليطفؤا نور الله » فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة أنا عبيدة . وقال حمزة : أنا حمزة . وقال علي: أنا علي. قالوا: نعم أكفاء كرام. فبارز عبيدة ـ وكان أسن القوم ـ عتبة ابن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله . وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله . وأما عبيدة فاختلف بينه وبين عتبة ضربتين كلاهما أثبت صاحبه ثم كر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا (أي أجهزا عليه) واحتملا عبيدة فحازاه الى أصحابه ثم حمل الى عريش رسول الله ﷺ يسيل مخ ساقه ، فأفرشه رسول الله ﷺ قدمه الشريفة فوضع خده عليها وبشره بالشهادة . فقال عبيدة: وددت والله ان أبا طالب كان حيا ليعلم انا أحق منه بقوله :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

وأقسم أبو ذر أن هذه الآية: « هذان خصمان اختصموا في ربهم » نزلت في الذين برزوا يوم بدر وهم: حمزة وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة أبناء ربيعة والوليد بن عتبة ـ رواه البخاري . ولما قتل هؤلاء ورجع هؤلاء

قال ابو جهل واصحابه : لنا العزى ولا عزى لكم ، فنادى منادى رسول الله ﷺ : الله مولانا ، ولا مولى لكم . قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.

ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، وقد أمر رسول الله ﷺ اصحابه ان لا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : اذا اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ، ورسول الله ﷺ في العريش ، معه ابو بكر الصديق رضى الله عنه .

وكانت وقعة (بدر) يوم الجمعة صبيحة اليوم السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، ثم خرج رسول الله ﷺ وعدل صفوف اصحابه ورجع الى العريش فدخله ومعه ابو بكر فقام رسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده النصر وهو يقول : « اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد بعد اليوم » فقال له أبو بكر : يا نبي الله بعض مناشدتك ربك ، فان الله منجز لك ما وعدك . وقد خفق رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال : « أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع »

ثم لما قارب الناس اشتبك القتال بالنبل ، فرمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل ، وكان الذي قتله عامر الحضرمي فكان أول قتيل قتل من المسلمين رحمه الله . ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بني عدى بن

النجار الانصاري وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل رحمه الله ، وكان الذى رماه حبان بن العرقة .

ثم خرج رسول الله ﷺ الى الناس فحرضهم وقال : « والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً ، محتسبا مقبلا ، غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » فقال عمر بن الحمام أخو بنى سلمة ، وفي يده تمرات يأكلهن بخ !! بخ !! فما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء ؟ ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه وهو يقول :

ركضاً الى الله بغير زاد الا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد
غير التقي والبر والرشاد

فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله ، وكان الذي قتله خالد بن الاعلم العقيلى ، وقال عوف بن الحارث : وهو ابن عفراء ـ يارسول الله ما يضحك الرب من عبده ؟ قال : « غمسه يده فى العدو حاسراً » فنزع درعا كانت عليه فقذفها ، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله .

فتلاحم الناس بعضهم من بعض ، وأشتد القتال ، قال ابو جهل : اللهم اقطعنا الرحم ، وأتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة . يقصد بدعائه رسول الله ﷺ . والله أعلم من أقطع الرحم ، وأثار الفتنة ، وجلب الشر والبلاء لقومه حبا للأنانية الكاذبة ، والنعرة الفاسدة ، والحسد المحض ، والكفر الصريح فكان هو المستفتح .

ثم أخذ رسول الله ﷺ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها ثم قال: « شاهت الوجوه » ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال: « شدوا » فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش ، وأسر من أشرافهم ، وكان شعار المسلمين يومئذ (يامنصور أمت) وبلغ المسلمين أن كرز بن جابر يمد المشركين ، فأمد الله المسلمين بالملائكة وسأل معاذ ، ومعوذ ، ابناعفراء ، عبدالرحمن ابن عوف أن يريهما أباجهل . فأراهما اياه ، فما وقع نظرهما عليه الاشدا عليه كالصقور بسيفيهما . فقتلاه ، فوضع المسلمون أيديهم يأسرون ، ورسول الله ﷺ في العريش ، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش ، متوشحا السيف ، في نفر من الانصار ، يحرسون رسول الله ﷺ ، يخافون عليه كرة العدو ، فرأى رسول الله ﷺ في وجه سعد ابن معاذ الكراهية لما يصنع الناس ، فقال له رسول الله ﷺ : « والله لكأنك ياسعد تكره مايصنع القوم » قال : أجل !! والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله باهل الشرك ، فكان الاثخان في القتل بأهل الشرك أحب الى من استبقاء الرجال .

وقد قاتل رسول الله ﷺ بنفسه قتالا شديدا ، وكذلك أبو بكر قاتل معه ، روى ابن سعد والفريابي عن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر ، وحضر البأس ، أمنا رسول الله ﷺ والتقينا به ، وكان أشدنا بأسا يومئذ ، وما كان احد أقرب الى المشركين يومئذ

منه ، فكان رسول الله ﷺ أحيانا في العريش يدعو ربه ، وأحيانا يخرج الى أصحابه اذا أشتد البأس فيقاتل معهم ، (السيرة الشامية) . وقال : رسول الله ﷺ لاصحابه يومئذ : اني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم ، قد خرجوا كرها لاحاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فلا يقتله ، فانه انما خرج مستكرها فقال : أبو حذيفة أنقتل آباءنا وابناءنا ، واخواننا ، ومشيرتنا ونترك العباس ، والله لئن لقيته لالحمنه السيف . فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب : « يا أبا حفص أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف؟ » فقال عمر : يارسول الله دعني فلاضربن عنقه بالسيف . فوالله لقد نافق . ثم قال عمر : والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص . فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ، لا أزال منها خائفا الا أن تكفرها الشهادة . فقتل يوم اليمامة شهيداً .

وانما نهى رسول الله ﷺ عن قتل أبي البختري . لانه كان يكف المشركين عنه بمكة . وقام في نقض الصحيفة فلقيه المجذر بن ذياد البلوي حليف الانصار فقال له : ان رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلك قال وزميلي - وكان مع ابي البختري زميل له قد خرج

معه من مكة ، وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن الحارث — فقال له المجذر : لا والله ما نحن بتاركي زميلك ، ما امرنا رسول الله ﷺ الا بك وحدك . فقال : لا والله اذن لاموتن أنا وهو جميعا ، لا تحدث عني نساء مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة ، وقال أبو البختري حين نازله المجذر وأبى الا القتال يرتجز :

لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا ، فقتله المجذر بن زياد ، وقال المجذر في قتله أبا البختري :

أما جهلت أو نسيت نسبي فانت النسبة اني من بلى
بشر يتيم من أبيه البختري أو يشرين بمثلها مني بنى

ثم أتى المجذر رسول الله ﷺ فقال : والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسر فآتيك به ، فأبى الا ان يقاتلني ، فقاتلته فقتلته . ولقي الزبير بن العوام ، عبيدة بن سعيد بن العاص ، وهو مدجج لا يرى منه الا عيناه ، وكان يكنى أبا ذات الكرش ، فحمل عليه الزبير بالعنزة فطعنه في عينه فمات ، فوضع رجله عليه ، ثم تمطل بجهده حتى نزعها من عينه ، وقد انثنى طرفها . فطلب تلك العنزة منه رسول الله ﷺ فاعطاه اياها ، وتداولها الخلفاء بعده الى ان عادت أخيراً لعبد الله بن الزبير .

كان سعد بن معاذ صديقا لامية بن خلف ، فكان أمية اذا أتى المدينة نزل على سعد ، واذا أتى سعد مكة نزل على أمية ، فلما هاجر النبي

ﷺ الى المدينة وأسلم سعد ، أتى مكة فنزل على أمية حسب عادته ، فقال لامية : انظر لى ساعة لعلى أطوف بالبيت ، فخرج قريبا من نصف النهار فلقيهما أبو جهل فقال : يا أبا صفوان من هذا الذي معك ؟ قال : هذا سعد ، فقال له أبو جهل : لا أراك تطوف بمكة آمنا ، وقد آويتم الصباة وزعمتم أنكم تنصرونهم ، وتعينونهم ، أما والله لو لا أنك مع ابي صفوان ما رجعت الى أهلك سالما . فقال له سعد : ورفع صوته عليه — أما والله لئن منعتنى هذا ، لامنعك ما هو أشد عليك منه ، طريقك الى المدينة ، فقال له أمية : لا ترفع صوتك على ابي الحكم سيد اهل الوادي . فقال له سعد : دعنا عنك يا أمية ، فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : انه قاتلك قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : بمكة ، قال : لا أدري . ففزع لذلك أمية فزعا شديداً وقال : والله لا اخرج من مكة . وقد خرج مكرها كما تقدم وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة فمررت به يوم بدر ، وهو واقف مع ابنه علي ، آخذا بيده ومعي ادراع لي قد استلبتها فلما رآني قال لي : هل لك في فأنا خير لك من هذه الادراع التي معك ؟ قال قلت : نعم . وطرحت الادراع وأخذت بيده وبيد ابنه . وهو يقول : ما رأيت كاليوم قط امالكم حاجة في اللبن ؟[1] ثم قال : من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره ؟ قلت : ذاك حمزة

(١) يريد باللبن أن يفتدى نفسه بابل كثيرة اللبن .

ابن عبد المطلب . قال : ذاك الذي فعل بنا الافاعيل . قال عبد الرحمن بن عوف : فوالله اني لاقودهما اذ رآه بلال معي . وكان هو الذي يعذبه بمكة على ترك الاسلام . ويطرحه في الرمضاء اذا حميت . فيضع الصخرة العظيمة على صدره . ويقول له : لا تزال هكذا ، أو تفارق دين محمد ، فلما رآه بلال قال : رأس الكفر أمية بن خلف ، لا نجوت ان نجا . قال قلت : أي بلال أسيري قال: لانجوت ان نجا قال قلت: أتسمع يا ابن السوداء ؟ قال : لانجوت ان نجا ثم صرخ بأعلى صوته يا انصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجا . قال : فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وانا أذب عنه قال: فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط قال فقلت : أنج بنفسك ولا نجاء بك ، فوالله ما أغني عنك . قال: فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما . فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : يرحم الله بلالا ذهبت أدراعي وفجعني باسيري . فهذا ما كان من أمر أمية بن خلف ، وابنه ، واخذ بلال ثأره منه . وأما ما كان من أمر أبي جهل قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : اني لواقف في الصف يوم بدر ، فنظرت عن يمني وشمالي فاذا أنا بين غلامين من الانصار حديثة أسنانهما ، فتمنيت أن أكون أضلع منهما فغمزني أحدهما سرا من صاحبه فقال : أي عم هل تعرف أبا جهل؟ فقلت : نعم فما حاجتك اليه يا ابن

آخى ؟ قال: أخبرت أنه بسب رسول الله ﷺ ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سوادَه حتى يموت الاعجل منا . قال : وغمزني الآخر سراً من صاحبه فقال مثلها ، فعجبت لذلك . قال : فلم أنشب الى أن نظرت الى ابي جهل يجول في الناس وهو يرتجز :

ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سني
لمثل هذا ولدتني أمي

فقلت : ألا تريان هذا صاحبكما الذى تسألاني عنه؟ فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى برد ، وانصرفا الي رسول الله ﷺ فأخبراه ،فقال : « أيكما قتله ؟ » فقال كل واحد منهما : أنا قتلته . قال : « مسحتما سيفيكما » قالا: لا . فنظر رسول الله ﷺ الى السيفين فقال : « كلاكما قتله »وقضى رسول الله ﷺ بسلبه ، لمعاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء

وأقبل رسول الله ﷺ حتى وقف على القتلى ، فالتمس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجوه فقال : « اللهم لا يعجزني فرعون هذه الامة » فقال النبي ﷺ : « من ينظر مافعل أبو جهل ؟ » وقال « أنظروا ان خفي عليكم فى القتلى ، الى أثر جرح في ركبته ، فاني ازدحمت يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ، ونحن غلامان وكنت أسف منه (أهزل منه) يسير اندفعته فوقع على ركبته فجحشته (اي خدشته) في احداهما جحشا لم يزل أثره به » فخرج عبد الله بن مسعود في طلبه فوجده

بآخر رمق فعرفه فأخذ بلحيته فقال : أنت أبو جهل ؟ قال : ابو جهل وهل فوق رجل قتله قومه ؟ فوضع عبد الله بن مسعود رجله على عنقه . قال : وقد كان خبث (فبش) بي مرة بمكة . فآذاني ولكزني فقال : أبو جهل : لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم. قال له عبد الله بن مسعود : هل أخزاك الله يا عدو الله ؟ قال : وبماذا أخزاني ؟ أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟ قال : لله ورسوله فسليه عبد الله بن مسعود درعه ، وهو لا يتكلم واختر ط سيفه فضرب به عنقه ، واحتز رأسه ثم جاء به الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل ، فقال له رسول الله ﷺ : « الله الذي لا إله غيره » وكانت هذه الكلمة يمين رسول الله ﷺ . قال ابن مسعود : نعم والله الذي لا إله غيره ، ثم ألقى رأسه بين يدي رسول الله ﷺ فحمد الله .

وقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، خاله العاص بن هشام . وقاتل عكاشة بن محصن حليف عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده ، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جزلا من حطب . فقال : قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزه فعاد سيفا ، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل في الردة وهو عنده .

ثم أمر رسول الله ﷺ بالقتلى أن يطرحوا في القليب، فجمعوهم وطرحوهم فيه، إلا أمية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملأها، فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة فنظر رسول الله ﷺ في وجه أبي حذيفة بن عتبه فاذا هو كئيب قد تغير فقال: «يا أبا حذيفة لعلك قد داخلك من أمر أبيك شيء؟» أو كما قال فقال أبو حذيفة: لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي، ولا في مصرعه، ولكني كنت أعرف من أبي، رأيا، وحلما، وفضلا، فكنت أرجو أن يهديه ذلك الى الاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له، أحزنني ذلك. فدعا له رسول الله ﷺ بخير وقال له خيرا.

وبعد أن ألقوا القتلى في القليب وقف عليهم رسول الله ﷺ فقال: يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا!!» فقال له أصحابه: يا رسول الله أتكلم قوما موتى؟ فقال لهم: «لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق» قال أنس بن مالك: سمع أصحاب رسول الله ﷺ رسول الله من جوف الليل وهو يقول: يا أهل القليب يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل بن هشام - فعدد من كان منهم في القليب - هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا؟» فقال المسلمون: يا رسول الله أتنادي

قوما قد جفوه؟ قال: « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني » ثم قال: « يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس، واخرجتموني وآواني الناس »

وكان رسول الله ﷺ يرى أصحابه مصارع قريش قبل الوقعة ويقول: هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله ويشير بيده الشريفة. وهذا مصرع فلان غداً ان شاء الله، وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله، قال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حدها رسول الله ﷺ، وجعلوا يصرعون عليها. وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في ذلك شعراً منه:

عرفت ديار زينب بالكثيب ... كخط الوحي في الورق القشيب
وخبر بالذي لا عيب فيه ... بصدق غير أخبار الكذوب
بما صنع المليك غداة بدر ... لنا في المشركين من النصيب
غداة كأن جمعهم حراء ... بدت اركانه جنح الغروب
فلاقيناهم منا بجمع ... كأسد الغاب مردان وشيب
أمام محمد قد وازروه ... على الاعداء في لج الحروب
بأيديهم صوارم مرهفات ... وكل مجرب خاطي الكعوب
بنو الاوس الغطارف وازرتها ... بنو النجار في الدين الصليب
فغادرنا أبا جهل صريعا ... وعتبة قد تركنا بالجبوب

وشيبة قد تركنا في رجال ذوي حسب اذا نسبوا حسيب
ينادي بهم رسول الله لما قذفنا هم كما كب في القليب
الم تجدوا كلامي كان حقا وأمر الله يأخذ بالنلوب ؟

وكان ممن شهد بدراً مع المشركين الحارث بن زمعه بن الاسود ، وأبو قيس ابن الفاكه المخزومي ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وعلي بن أميه بن خلف الجمحي ، والعاص بن منبه بن الحجاج وكانوا قد أسلموا ورسول الله ﷺ بمكة ، فلما هاجر رسول الله ﷺ حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة . وفتنوهم فافتتنوا وساروا مع قومهم الى بدر فأصيبوا جميعا بالقتل فنزل فيهم من القرآن : « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا »

ثم أمر رسول الله ﷺ بما في العسكر مما جمع الناس من الفيء فجمع فاختلف المسلمون فيه . فقال من جمعه : لنا . وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه : والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم . وقال الذين يحرسون رسول الله ﷺ مخافة أن يخالف اليه العدو : والله ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو اذ منحنا الله تعالى أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على

رسول الله ﷺ كرة العدو فقمنا دونه . فما أنتم بأحق به منا فأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ : « ويسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » فأمر رسول الله ﷺ الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل . وكان في الغنائم مائة وخمسون من الابل ومتاع ، وانطاع ، وثياب ، وادم كثيرة وكانت الخيل عشرة أفراس . وأصابوا سلاحا كثيرا وجمل ابي جهل فصار للنبي ﷺ . فلم يزل عنده يضرب في ابله ويغزو عليه حتى ساقه في هدى الحديبية .

فبعث رسول الله ﷺ عند الفتح ، عبدالله بن رواحة بشيراً الى أهل العالية بما فتح الله عزوجل على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين . وبعث زيد ابن حارثة الى أهل السافلة . فلما أقبلا على المدينة جعل عبدالله بن رواحة ينادي على راحلته : يامعشر الانصار أبشروا بسلامة رسول الله ﷺ وقتل المشركين . وأسرهم ببدر . فقام اليه عاصم ابن عدي فقال له : أحقا ما تقول يا ابن رواحة ؟ قال : اي والله غدا يقدم رسول الله ﷺ بالاسرى مقرنين . ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم دارا دارا ، والصبيان يشتدون معه ويقولون : قتل ابوجهل الفاسق .

قال أسامة بن زيد بن حارثة : أتانا الخبر (بالمدينة) حين سويت التراب على رقية ابنة رسول الله ﷺ زوجة عثمان بن عفان ، قال : فجئت

واذا زيد بن حارثة واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول: قتل عتبة بن ربيعة . وشيبة بن ربيعة . وابوجهل بن هشام . وزمعة بن الاسود. وابو البختري العاص بن هشام . وأمية بن خلف . ونبيه ومنبه أبنا الحجاج قال قلت : يا أبت أحق هذا ؟ قال: نعم والله يابني .

وكان قد قتل من المشركين سبعون رجلا وأسر منهم سبعون. واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا منهم ستة من المهاجرين . وثمانية من الانصار دفن منهم ببدر ثلاثة عشر . وأما رابع عشر وهو عبيدة بن الحارث كان به رمق فحمل ومات بالصفراء على رأس ليلة من بدر ودفن بها .

فقال رسول الله ﷺ يستشير الناس في أساري بدر : « ان الله قد مكنكم منهم» فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله أضرب أعناقهم. فأعرض عنه ﷺ ثم دعا ﷺ فقال: «يا أيها الناس ان الله قد مكنكم منهم» فقال عمر: يارسول الله اضرب اعناقهم . فأعرض عنه ﷺ . فعل ذلك ثلاثا فقام ابو بكر فقال : يارسول الله ان تعف عنهم، وان تقبل منهم الفداء . فذهب من وجه رسول الله ﷺ ما كان فيه من الغم فعفا . وانزل الله تعالى « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا . » الآية .

ثم اقبل رسول الله ﷺ قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفيهم : عتبة بن ابي معيط ، والنضر بن الحارث ، واحتمل معه النفل الذى

أصيب من المشركين . وجعل على النفل عبد الله بن كعب الانصاري من بني النجارة لعدى بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار من المسلمين يرتجز :

أقم لها صدورها يا بسبس ليس بذي الطلح لها معرس
ولا بصحراء عمير محبس ان مطايا القوم لا تحبس
فحملها على الطريق أكيس قد نصر الله وفر الاخنس

ثم اقبل رسول الله ﷺ حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين الناز به ويقال له سيرانى سرحة به ، فقسم هنالك النفل الذى أفاء الله تعالى على المسلمين من المشركين على السواء . فلما أمر رسول الله ﷺ ان تقسم الغنائم على السواء قال له سعد بن معاذ : يا رسول الله أتعطى فارس القوم الذى يحميهم مثل ما تعطى الضعيف ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ثكلتك أمك وهل تنصرون إلا بضعفائكم؟ » ونادى منادية ﷺ : من قتل قتيلا له سلبه ، ومن اسر أسيرا فهو له وكان يعطى من قتل قتيلا سلبه ، وامر بما وجد فى العسكر وما أخذ بغير قتال فقسمه بينهم ، ونفل رسول الله ﷺ سيف (ذا الفقار) وكان لنبيه ابن الحجاج .

ثم ارتحل رسول الله ﷺ ومعه المسلمون حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنؤنه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين . فقال لهم سلمة ابن سلام ، ما الذي تهنؤننا به ؟ فوالله ان لقينا إلا عجائز صلعا كالبدن

العقلة فنحرناها . فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « أي ابن اخي أولئك الملأ[1] » .

ولما كان رسول الله ﷺ بالصفراء أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يقتل النضر بن الحارث فقتله ، ثم لما كان ﷺ بعرق الظبية أمر عاصم بن ثابت الانصاري ، بقتل عقبة بن أبي معيط ، فقال عقبة حين أمر رسول الله ﷺ بقتله : فمن لصبية يا محمد ؟ قال: « النار » فقتله عاصم وكان الذي أسر عقبة عبد الله بن سلمة العجلاني حليف الانصار. ولقي رسول الله ﷺ بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي بحميت مملوء حيساً (٢) . وكان أبو هند قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان هو حجام رسول الله ﷺ .

فقدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شهر رمضان قبل الاسارى بيوم ، فلما قدموا بالاسارى فرقهم بين أصحابه وقال: « استوصوا بالاسارى خيراً » وكان في الاسارى ، أبو عزيز أخو مصعب ابن عمير العبدري ، فمر به مصعب ورجل من الانصار يأسره فقال له : شد يديك به فان أمه ذات متاع اعلها تفديه منك . قال أبو عزيز : كنت في

---

(١) الملأ يعني الاشراف والرؤساء

(٢) الحميت : الزق ، ومملوء حيساً: داخله تمر مخلوط بسمن وبجد اللبن

وسط من الانصار فاذا قدموا غداءهم ، أو عشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر — حيث ان التمر مبذول عندهم والخبز كان أطيب من التمر — لوصية رسول الله ﷺ اياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحوني بها فأستحي فأردها على احدهم فيردها على ما يمسها . وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث ، فقال أبو عزيز لاخيه مصعب : يا أخي هذه وصايتك بي ؟ قال له مصعب : انه أخي دونك ، فسألت أمه عن أجل ما فدى به قرشي فقيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت بأربعة آلاف درهم ففديته بها .

وكان أول من قدم مكة من قريش بعد الهزيمة ، والقتل ، والاسر الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قتل عتبه بن ربيعه وشيبه بن ربيعه ، والحكم بن هشام أبو جهل ، وأميه بن خلف ، وزمعة بن الاسود ، ونبيه ، ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام ، فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أميه وهو قاعد في الحجر : والله ان يعقل هذا فاسألوه عني . فقالوا : ما فعل صفوان بن أميه ؟ قال ها هو ذاك جالسا في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا . قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل ، وأسلمتُ وكان العباس يكتم إسلامه يهاب قومه ويكره مخالفتهم ، وكان أبو لهب

تخلف عن بدر فلما جاه الخبر عن مصاب قريش كبته الله وأخزاه ، وقد سرنا ما جاه من الخبر اذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقال له أبو لهب : هلم الي فعندك لعمري الخبر ، فجلس والناس قيام عليه . فقال: يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو إلا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلونا كيف شاؤا ، ويأسروننا كيف شاؤا ، وأيم الله مع ذلك ما لمت الناس ، لقينا رجال بيض على خيل بلق ، بين السماء والارض ، والله ما تلتق شيئا ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة (حبل الستارة) بيدي ثم قلت : تلك والله الملائكة. فرفع ابو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة . قال : وثاورته ، فاحتملني فضرب بي الارض فقامت أم الفضل الى عمود فضربته به ضربة فلمت (شقت) في رأسه شجة منكرة ، وقالت : إستضعفته ان غاب سيده ، فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليالى حتى رماه الله بالعدسه (جرح) فقتلته . وناحت قريش على قتلاهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم ، ولا تبعثوا في اسراكم حتى تستأنسوا بهم ، لا يأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء .

وكان الاسود بن عبد المطلب قد أصيب له ثلاثة من الولد : زمعة بن الاسود ، وعقيل بن الاسود ، والحارث بن زمعة . وكان في الاسارى

أبو وداعة بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله ﷺ : « ان له بمكة ابنا كيسا ، ناجرا . ذا مال ، وانكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه » فلما قالت قريش : لا تعجلوا بفداء أسراكم لا يأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن ابي وداعة : صدقتم لا تعجلوا ، وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم فانطلق به . وكان عمرو بن أبي سفيان بن حرب أسيرا من ضمن أسارى بدر فقيل لابي سفيان : أفد عمرا ، قال : أجمع لي دمي ، ومالي ، فتلوا حنظلة ، وأبدي عمرا ، دعوه في ايديهم يمسكوه ما بدالهم ؟ فبينا هو كذلك خرج سعد بن النعمان بن اكال الانصاري معتمرا ولم يظن أنه يحبس بمكة لانه يعهد قريشا لا تعرض لاحد حاجا ، أو معتمرا ، إلا بخير ، فعداعليه أبوسفيان بن حرب فحبسه بمكة بابنه عمرو ثم قال أبو سفيان بن حرب :

أرهط أبي أكال أبيوا دعاءه تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بني عمرو لئام أذلة ان لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فمشى عمرو بن عوف من الانصار الى رسول الله ﷺ فأخبروه خبره وسألوه ان يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا شيخهم ، ففعل رسول الله ﷺ . فبعثوا به الى أبي سفيان فخلى سبيل سعد بن النعمان وأجابه حسان ابن ثابت رضي الله عنه :

ولو كان سعد يوم مكة مقلنا لا كتر فيكم قبل أن يؤسر القتلا
بعضب حسام أو بصفراء نبعة عن اذا ما انبضت نخفر النبلا

ثم بعثت قريش فى فداء الاسارى ، وكان من الاسارى أبو العاص ابن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ فبعثت عندها لتفتدى به زوجها فمن عليه رسول الله ﷺ بغير فداء وأطلقه ورد عليها عقدها وقد من النبي ﷺ وأصحابه على بعض الاسارى فأطلقوا بغير فداء فمنهم : المطلب بن حنطب المخزومي كان لبعض بني الحارث من الخزرج فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه ، وصيفى بن ابي رفاعة المخزومى ترك فى أيدى أصحابه فلم يأت أحد فى فداءه فتركوه ، وابو عزة عمرو بن عبدالله الجمحى وكان محتاجا ذا بنات فكلم رسول الله ﷺ فأخذ عليه أن لا يظاهر عليه احدا فمن عليه وأطلقه. فقال ابو عزة يمدح رسول الله ﷺ ويذكر فضله فى قومه بعد عودته لمكة وهو مشرك :

من بلغ عنى الرسول محمدا بانك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو الى الحق والهدى عليك من الله العظيم شهيد
وانت امرؤ بوئت فينا مباءة لها درجات سهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب شقى ومن سالمته لسعيد
ولكن اذا ذكرت بدرا وأهله تأوب مابى حسرة وقعود

وكان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم ، بالرجل الى الف درهم الامن لا شيء له فمن رسول الله ﷺ عليه .

وكان قد جلس عمير بن وهب الجمحي ، مع صفوان بن أمية ، بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر ، وكان عمير شيطانا من شياطين قريش وممن يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عنتا وهو بمكة وكان وهب بن عمير في أسارى بدر أسره رفاعة بن رافع أحد بني زريق ، فذكر أصحاب القليب وعابهم فقال صفوان : والله ما ان في العيش بعدهم خير . قال له عمير : صدقت أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت الى محمد أقتله ، فان لي قبلهم علة ، ابني أسير في أيديهم . فانتهزها صفوان وقال علي دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم . فقال له عمير : فاكتم شأني وشأنك . قال : أفعل . ثم أمر عمير بسيفه فشحذه (منه) وسمه ، ثم انطلق حتى قدم به المدينة ، فبينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن بدر وما أكرمهم الله به اذ نظر عمير حين أناخ على باب المسجد متوشحا سيفه فقال : هذا الكلب عدو الله عمير ابن وهب ما جاء الا لشر ، وهو الذي حرش بيننا وحزر لنا القوم يوم بدر : فدخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه . قال : « فادخله علي » فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة

سيفه فى عنقه فلببه بها ، وقال لرجال ممن كان معه من الانصار : ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخبيث فانه غير مأمون . ثم دخل به على رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال: ارسله ياعمر ، وادن ياعمير ، فدنا . ثم قال: انعموا صباحا ، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله ﷺ: « قد أكرمنا الله بتحية أهل الجنة » فقال : أما والله يامحمد ان كنت بها لحديث عهد . قال : « فما جاء بك ياعمير ؟ » قال : جئت لهذا الاسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه . قال : « فما بال السيف في عنقك؟ » قال . قبحها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئا ؟ قال : « أصدقني ماالذى جئت له ؟ » قال: ما جئت الا لذلك . قال: « بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت : لولا دين علي وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على ان قتلني له ، والله حائل بينك وبين ذلك » قال عمير : أشهد انك رسول الله ، قد كنا يارسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان ، فوالله انى لاعلم ما أتاك به الا الله ، فالحمد لله الذى هداني للاسلام وساقني هذا المساق . ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله ﷺ : « ففهوا أخاكم فى دينه وأقرؤه القرآن وأطلقوا له أسيره » ففعلوا . ثم قال : يارسول الله أني كنت جاهداً على إطفاء نور الله

شديد الاذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة ، فادعوهم الى الله تعالى والى رسوله ﷺ والى الاسلام ، لعل الله يهديهم ، والا آذيتهم فى دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم فاذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة . وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير يقول : أبشروا بوقعة تنسيكم الآن في أيام قتلكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن إسلامه ، فحلف أن لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع ابدا ، فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الي الاسلام ويؤذي من خالفه أذى شديدا فأسلم على يديه ناس كثير .

فقال رسول الله ﷺ لعمه العباس : « يا عباس افد نفسك وابن أخيك عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث ، وحليفك عتبة بن عمرو » قال العباس بن المطلب : انى كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني ، قال : « الله أعلم بما تقول ان يك ما تقول حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر أمرك انك كنت علينا » فجعل على العباس مائة اوقية ، وعلى عقيل ثمانين . فقال له العباس ألفرابة صنعت هذا ؟ فأنزل الله تعالى « يا أيها النبي قل لمن في ايديكم من الاسري ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم » فقال العباس : وددت لو كان أخذ مني أضعافها ، لانه يؤتيكم خيرا مما أخذ منكم ، وقد أبدلني الله خيراً مما أخذمني عشرين عبداً كلهم تاجر يضرب بمال كثير ، أدناهم يضرب بعشرين

الفدرهم . مكان العشرين أوقية ، وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة، وأنا انتظر المغفرة من ربي عز وجل .

وكان بعض الاساري فداؤه أن يعلم عشرة من الغلمان القراءة والكتابة ، وقال النبي ﷺ لنوفل: افد نفسك برماحك التي بجدة فقال : والله ما علم أحد أن لي بجدة رماحا بعد الله غيري : أشهد انك رسول الله فندى نفسه بها، وكانت الفدرمح . وجاء مكرز بن حفص في فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم الانصاري ، وكان سهيل ألم من شفته السفلى ، فما انفق مكرز معه على الفداء قال : اجلسوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائكم . فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا ، وكان سهيل قد قام في قريش خطيبا بعدما استفزهم أبو سفيان للعير كما تقدم . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو فانه يلدغ بلسانه فلا يقوم عليك خطيبا في مواطن ابدا فقال رسول الله ﷺ : « لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وانه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه » .

الطعمون من قريش

كان عظماء قريش وأغنياؤهم وساداتهم ، تعهدوا ان يطعموا الجيش الذي خرج الى بدر لحماية عيرهم ، كل يوم على رجل من عظمائهم والذين تعهدوا بذلك هم : العباس بن عبد المطلب ، وعتبة بن ربيعة ، والحارث

ابن عمرو بن نوفل ، وطعيمة بن عدي بن نوفل ، وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ، والنضر بن الحارث بن كلدة العبدري ، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، ونبيه ومنبه ، ابنا الحجاج السهمي ، وسهيل بن عمرو العامري . وكان خرج العباس ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطعم بها إذا جاءت نوبته فكانت نوبته يوم الوقعة ببدر فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا فلم يطعم شيئاً ، وبقيت العشرون أوقية معه فلما أسر أخذت منه ، فكلم رسول الله ﷺ أن يحسب العشرين أوقية من الفداء فأبى رسول الله ﷺ وقال : « أما شيء خرجت به لنستعين به علينا فلا أتركه لك » وكان فداء ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث ، فقال العباس : يا محمد تتركني أتكفف قريشاً ما بقيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : « فأين الذهب الذي دفنته أم الفضل وقلت لها : إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهذا لك ، واعبد الله ، وللفضل ، وقثم » يعني بنيه فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي ؟ قال : « أخبرني به ربي » قال العباس : أشهد أنك لصادق وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك عبده ورسوله ، لم يطلع عليه أحد إلا الله . وأسر ابني أخيه عقيلا ، ونوفلا ، فأسلما . وهذا يدل على أن العباس لم يسلم قبل ذلك .

فهذا حاصل ما وقع في غزوة بدر الكبري ، وما جري فيها من قتال ومبارزة . فقد اقتتل ثلاثمائة من المسلمين ، مع ثلاثة أضعافهم من المشركين وان أصحاب رسول الله ﷺ من مهاجرين ، وانصار ، لم يكونوا على استعداد تام في كل ما يلزمهم من سلاح ، وخيل ، وركائب ، وذلك لأنهم نفروا متعجلين لادراك عير قريش قبل فواتها ، وكان غالبهم لا يملك كل ما يحتاجه من عتاد .

وأما المشركون فقد خرجوا من مكة على إستعداد تام في كل ما يلزمهم من خيل وسلاح ، وركائب ، فكان لديهم من الخيل مائة ، ومن الركائب سبعمائة ، يقابله ما كان عند المسلمين : ثلاثة من الخيل ، وسبعون من الركائب ولم يخطر ببال المسلمين حين خروجهم أنهم سيلقون نفير قريش بما فيهم من أشراف وحلفاء ، وأحابيش ، وماشعروا بهم الا بغتة في بدر ، فقد التقوا بالعدو على حين غرة ، ووقعت الواقعة واقتتل الفريقان ، وتصارع الابطال وتبارز الفرسان ، وحملت الصفوف بعضها علي بعض ، وبذل كل فريق جهده ، وأفرغت كل طائفة ما عندها من بسالة وشجاعة ، فانجلت المعركة عن فوز القلة ، على الكثرة ، تلك القلة في العدد ، والعدة ، والعتاد . ولكنها كانت كثيرة الايمان بالله ، قوية اليقين في نصر الله ، فبذلك قد فازت على عدو الله المغرور باللات ، والعزى . فقتلت منهم سبعين بطلا مغواراً شريفاً وأسرت سبعين سيداً جباراً عنيداً ، وغنمت ما كان لديهم من سلاح

وخيل ، وابل ، وعتاد. وذلك مقابل ما استشهد من حزب الله تعالى وجنده أربعة عشر قتيلا ، بذلوا أرواحهم الطاهرة في سبيل اعلاء كلمة الله تعالى فهل كان يعقل ، او يتصور حصول ذلك بغير قوى الايمان بالله تعالى ، قوى الاعتماد على رب العزة والجبروت ؟ على المغرور بشركه المفتون بعزة نفسه ، شديد الظلم على عباد الله المخلصين في طاعته ، والمتمسكين بحبله ؟ حاشا وكلا لا يتصوره الا كل مخلص في وحدانية الله عز وجل !! فهذا قضاء الله تعالى وقدره على أهل البغي والفساد ، على أرباب الشر والعناد . فقتل الله الجبار القاهر فوق عباده ، أبا جهل ، رأس الكفر والفساد ، والغطرسة والغرور بقضاء الله عز وجل وقدره ، على الضالين المضلين . ذلك أبو جهل الذي تصدى اكثر من غيره لاطفاء نور الله تعالى بغروره ، وايذاء رسول الله ﷺ . وكل من آمن بالله وبنبوة رسوله ﷺ كما قتل أمية بن خلف وجعل قتله على يد من كان بالامس يزدريه ، ويعذبه ويؤذيه . وكان في نظره أحقر من الذباب ذلك (بلال الحبشي) فاصبح ذلك الحقير في نظره عظيما بايمانه كبيراً باسلامه . قويا بالله عز وجل ، فمكنه الله عز وجل منه في موطن البأس فشد عليه مع الانصار ، وأذاقه بسيفه البتار ألم القتل وحاسبه حسابا عسيرا ، فقتله وابنه شر قتلة ، وأعلمه عاقبة البغي في يوم يتباري فيه السيد والمولى ، والشريف والوضيع ، فهل خطر على قلب أمية ابن خلف ذلك الشريف القرشي السيد في قومه ، صاحب الجاه والمال

والسؤدد والجبروت في عشيرته - ان يأتي عليه يوم في الدنيا قبل الآخرة كيوم (بدر) يحاسبه فيه (بلال) حساباً عسيراً ، ويقتص منه بيده ؟ كلا!! وكذلك أبوجهل ، فما أظنه قدخطر بباله أنه اذا أتى (بدراً) يطأ على رقبته عبدالله بن مسعود؟ وذلك لانه لايعلم إن يوم بدر يكون ميدان مباراة بين أهل الايمان ، وأهل الشرك . وان العاقبة للمتقين حيث أنه انما أتي بدراً لاجل ان ينحر فيها الجزور ، ويشرب الخمر وتعزف له القينات ، وتسمع بمسيرهم القبائل فيهابونهم . فقد أفل نجمه . وبر يمينه . وورد بدراً . ولكنه لم يشرب الخمر ، بل شرب الحميم . ولم يسمع عزف القينات ، بل سمع صليل السيوف . وكذلك كان عاقبة طغاة قريش وبغاتهم مثل عتبة ابن ربيعة . وشيبة بن ربيعة . ونبيه ، ومنبه ابنا الحجاج لانه لم يخطر ببالهم ان احداً يجسر على مبارزتهم لما يعهدونه في أنفسهم من الشجاعة ، والقوة والبأس والشدة ، لانهم يعتمدون على انفسهم . فقد برزوا لهم أسود الله وابطال الاسلام . فما برحوا من موقفهم حتى نالوا حتفهم ، وذاقوا الم طغيانهم ، وسحبوا من ارجلهم سحب الشاة المذبوحة الى القليب . فهذه صناديد قريش في خيلها ، وخيلائها ، وفرسانها ، وابطالها ، وشجعانها ، وجمعها وقوتها ، واستعدادها ، فقد قدر الله سبحانه وتعالى لتلك الفئة القليلة الضعيفة ، الضئيلة ، ان تقتل ابطالها ، وتصرع فرسانها ، وتبيد شجعانها وتأسر اشرافها ، وتغنم غنائمها ، فهذا الذي يجعلنا نكرر القول بانه لم يخطر

ذلك على بالها ، ولا دار بخلدها ، وما أظنها كانت تصدق بوقوعه ولو قال لها به ألف نبي ورسول ، أو نطقت لهم به اللات والعزى ، لما هم فيه من الغرور ، حيث ان الغرور وحده كاف لخذلان صاحبه ؟ هكذا يصرع الله الطغاة !! وهكذا يبيد الله البغاة !! وهكذا يسحق الله الظالمين !! وهكذا يمحق الله الكافرين !! وبذلك يكون النصر حليف المؤمنين ، وعلى ذلك تكون العاقبة للمتقين . حيث قد جعل الله سبحانه وتعالى قوة الايمان به فوق كل قوة ، في ذلك العصر وفي عموم العصور ، لان الايمان هو السلاح الوحيد للمسلم سواء في ذلك العصر أو في أي عصر كان ، فمتى تقلد المسلم بسلاح الايمان فهو قوي في كل عصر ومصر الي يوم القيامة .

نزول سورة الانفال ببدر

انزل الله تبارك وتعالى سورة الانفال ببدر ، مفصلا بها حالهم حين خروجهم ، وقلتهم أمام عدوهم ، ووعدهم من الله تعالى بالنصر على عدوهم وانزال الغيث عليهم ، وامدادهم بالملائكة بقوله تعالى : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين » وقال تعالى : « إذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب » وقوله تعالى يخاطب المهاجرين : « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في

الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » وذكّرنبيه ﷺ بما صنع أبوجهل وحزبه بمكة بقوله تعالى: « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أويخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » وذكر حالة كفار قريش بقوله تعالى : « وما لهم إلا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياؤه إلا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون * وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون » لقد ذاق المشركون فعلا العذاب ، بالقتل والاسر ببدر معجلا ، ومؤجلا يوم القيامة . وقال تعالى : « قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (١) وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين (٢) وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله (٣) فان انتهوا فان الله بما تعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم

(١) أي لمن بقي من المشركين بعد وقعة بدر وهذا لطف من الله تعالى ورأفة بخلقه ان تكن لهم شفقة على أنفسهم فيقلعون عن شركهم وأوزارهم حيث يؤبون الى الله تعالى .

(٢) أي قد رأوا ما صنع الله بهم يوم بدر.

(٣) أي فلا يفتن مسلم عن دينه ولا يعبد صنم.

المولى ونعم النصير » ثم انزل الله تعالى على رسوله كيفية الحكم في تقسيم الغنائم فقال تعالى : « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان (١) يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير آذ أنتم بالعدوة الدنيا (٢) وهم بالعدوة القصوى (٣) والركب اسفل منكم (٤) ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد (٥) ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم » وهكذا نزلت سورة الانفال بتفصيل وقعة بدر وحالة المؤمنين ، وحالة المشركين ، وما من الله تعالى على المؤمنين من النصر ، و العز ، والفوز

(١) يوم الفرقان : يوم بدر .

(٢) شق الوادي الادنى من جهة المدينة .

(٣) شق الوادي الاقصى من جهة مكة .

(٤) اى أن عير قريش وابو سفيان وحاميا العير ، بغرب بدر على بعد ثلاثة اميال من بدر من جهة ساحل البحر .

(٥) حيث كان خروج النبي ﷺ واصحابه لعير قريش فلم يستعدوا لقتال قريش . الذين هم ثلاثة اضعافهم . لأن الحكمة تقتضي ان لا يقابل العدو الا بمثل عدته وعدته أو أزيد . ولو بلغهم خروج قريش بهذه القوة ، وهذا الاستعداد لما خوجوا لهم بما هم عليه من القلة . ولكن ارادة الله قضت بذلك . حتى يرى المؤمنون نصر الله لهم .

وما قضى الله على المشركين من القتل والاسر، والهلاك . وهكذا حكمة الله في في ملكه وخلقه وعجائب قدرته على عباده والله بصير بالعباد .

اسماء من حضر وقعة بدر من المسلمين

حزب المهاجرين

حضر وقعة بدر من المهاجرين ثلاثة وثمانين رجلا وهم : (١) محمد رسول الله ﷺ سيد المرسلين وامام المتقين (٢) حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ واسد الله واسد رسوله (٣) على بن ابي طالب (٤) زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ (٥) عبيدة بن الحارث بن المطلب (٦) ابو كبشة مولى رسول الله ﷺ (٧) ابو مرثد الغنوى (٨) مرثد بن ابي مرثد الغنوى (المتقدم) حليف حمزة بن عبد المطلب (٩) الطفيل بن الحارث بن المطلب (١٠) الحصين بن الحارث بن المطلب (١١) مسطح واسمه عوف بن اثاثة بن عباد بن المطلب (١٢) انسه مولى رسول الله ﷺ فهؤلاء الاثني عشر رجلا من آل بني هاشم وآل المطلب. وموالى القوم يعدون منهم (١٣) ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة (١٤) سالم مولى ابي حذيفة (١٥) عبدالله بن جحش (١٦) عكاشة بن محصن (١٧) شجاع بن وهب الاسدى (١٨) واخوه عقبة بن وهب الاسدى (١٩) ابو سنان بن محصن اخو عكاشة

ابن محصن (٢٠) وابنه سنان بن ابي سنان (المتقدم) الاسدى (٢١) محرز ابن نضلة الاسدى (٢٢) ربيعة بن اكثم الاسدي من حلفاء بنى اسد (٢٣) ثقيف بن عمرو (٢٤) مالك بن عمرو (٢٥) مدلج بن عمرو (٢٦) يزيد بن رقيش الاسدى (٢٧) ابو مخشي حليف بن حجر آل سليم واسمه سويد بن مخشي الطائى (٢٨) عتبة بن غزوان النوفلى (٢٩) خباب بن مولى بن غزوان (٣٠) الزبير بن العوام (٣١) حاطب بن ابي بلتعة (٣٢) سعد الكلبي مولى حاطب بن ابى بلتعة (٣٣) مصعب بن عمير العبدرى (٣٤) سويبط ابن سعد العبدرى (٣٥) عبدالرحمن بن عوف (٣٦) سعد بن ابى وقاص (٣٧) عمير بن أبي وقاص (٣٨) المقداد بن عمرو بن الاسود الحضرمي (٣٩) عبدالله بن مسعود الهذلى (٤٠) مسعود بن ربيعه بن عمرو من القارة (٤١) ذوالشمالين بن عبد عمرو الخزاعى واسمه عمير (٤٢) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر (٤٣) ابو بكر الصديق (٤٤) بلال بن رباح مولى ابي بكر (٤٥) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق (٤٦) صهيب بن سنان (٤٧) أبو سلمة ابن عبد الاسد (٤٨) شماس بن عثمان بن الشريد المخزومى (٤٩) الارقم ابن أبي الارقم المخزومي (٥٠) عمار بن ياسر (٥١) معتب بن عوف بن عامر الخزاعى (٥٢) عمر بن الخطاب (٥٣) زيد بن الخطاب (٥٤) مهجع مولى عمر بن الخطاب (٥٥) عمرو بن سراقة ابن المعتمر (٥٦) عبدالله بن

سراقة (٥٧) واقد بن عبدالله حليف بني عدى (٥٨) وخولى بن ابى خولى حليف بني عدي (٥٩) مالك بن ابي خولى (٦٠) عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب (٦١) عامر بن البكير بن عبد ياليل (٦٢) عاقل بن البكير (٦٣) خالد بن البكير (٦٤) أياس بن البكير ، حلفاء بني عدى (٦٥) عثمان ابن مظعون (٦٦) السائب بن عثمان بن مظعون (٦٧) قدامة بن مظعون (٦٨) عبدالله بن مظعون (٦٩) معمر بن الحارث بن معمر الجمحى (٧٠) خنيس ابن حذافة السهمي (٧١) أبوسبرة بن أبي رهم العامرى (٧٢) عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى (٧٣) عبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس خرج مع ابيه سهيل بن عمرو ، فلما نزل الناس ببدر فرالى رسول الله ﷺ فشهدها معه (٧٤) عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو (٧٥) سعد بن خولة العامرى (٧٦) أبو عبيدة عامر بن الجراح (٧٧) عمرو بن الحارث بن زهير (٧٨) سهيل بن وهب بن ربيعة بن بيضاء (٧٩) صفوان ابن وهب بن بيضاء (٨٠) عمرو ابن أبي السرح (٨١) وهب بن سعد بن أبي السرح (٨٢) حاطب بن عمرو (٨٣) عياض بن زهير بن أبي شداد الفهدي .

فهؤلاء ثلاثة وثمانون رجلا من المهاجرين الذين شهدوا وقعة بدر، وقد ضرب رسول الله ﷺ لثلاثة من اصحابه المهاجرين السابقين الاولين بسهم فى غنائم بدر وهم : عثمان بن عفان تخلف بالمدينة على أمرأته رقية بنت

رسول الله ﷺ ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهم قال عثمان : واجراً يا رسول الله. قال: وأجرك. وطلحة بن عبيدالله، وسعيد بن زيد بعثهما رسول الله ﷺ يتجسسان خبر عير قريش فقدما المدينة بعد أن رجع رسول الله ﷺ فكلماه فضرب لكل واحد منهما بسهم فقالا: وأجرنا يارسول الله قال لكل واحد منهما: وأجرك. رضى الله عنهم اجمعين وجزاهم عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

حزب الانصار

وشهد بدراً من الانصار مع رسول الله ﷺ من الاوس سبعة وخمسين رجلا وهم : (١) سعد بن معاذ (٢) عمرو بن معاذ (٣) الحارث بن أوس بن معاذ (٤) الحارث بن أنس بن رافع (٥) سعد بن زيد بن مالك (٦) سلمة بن سلامة بن وقش (٧) عبادة بن بشر بن وقش (٨) سلمة بن ثابت بن وقش (٩) رافع بن يزيد بن كرز (١٠) الحارث بن خزمة بن عدى «١١» محمد بن مسلمة بن خالد «١٢» سلمة بن أسلم بن حريش «١٣» أبو الهيثم بن التيهان «١٤» عبيدة بن التيهان «١٥» عبد الله بن سهل . وهؤلاء الخمسة عشر من بنى عبد الاشهل . «١٦» قتادة بن النعمان ابن النذر «١٧» عبيد بن أوس بن مالك ويقال له المقرن لانه قرن أربعة أسرى يوم بدر فيهم : عقيل بن أبي طالب «١٨» نصر بن الحارث بن

عبد « ١٩ » متعب بن عبيد « ٢٠ » عبد الله بن طارق البلوى حليفهم « ٢١ » مسعود بن سعد بن عامر « ٢٢ » أبو عبس بن جبر بن عمرو «٢٣» أبو بردة هاني بن دينار البلوى حليفهم «٢٤» متعب بن قشير بن مليل « ٢٥ » أبو مليل بن الازعر « ٢٦ » عمرو بن معبد بن الازعر « ٢٧ » سهل بن حنيف بن وهب « ٢٨ » مبشر بن عبد المنذر بن زنير «٢٩» رفاعة بن عبد المنذر بن زنير « ٣٠ » سعد بن عبيد بن النعمان «٣١» عويم بن ساعدة «٣٢» رافع بن عنجدة «٣٣» عبيد بن أبي عبيد « ٣٤ » ثعلبة بن حاطب بن عمرو « ٣٥ » أنيس بن قتادة بن ربيعة «٣٦» معن بن عدي البلوى من حلفائهم «٣٧» ثابت بن ارقم «٣٨» عبد الله بن سلمة بن مالك «٣٩» زيد بن أسلم بن ثعلبة «٤٠» ربعي بن رافع ابن زيد «٤١» عبد الله بن جبير بن النعمان «٤٢» عاصم بن قيس «٤٣» أبو ضياح بن ثابت ابن النعمان «٤٤» وأخوه أبو حنه « ٤٥ » سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان « ٤٦ » الحارث بن النعمان « ٤٧ » خوات بن جبير بن النعمان «٤٨» منذر بن محمد بن عقبة «٤٩» أبو عقيل بن عبد الله ابن ثعلبة حليفهم من قضاعة «٥٠» قسميل بن فاران (٥١) سعد بن خيثمة ابن الحارث (٥٢) منذر بن قدامة ابن عرفجة (٥٣) الحارث بن عرفجة (٥٤) تميم مولى بني غنم «٥٥» جبير بن عتيك ابن الحارث (٥٦) مالك بن نميلة المزني حليفهم (٥٧) النعمان بن عصر البلوي حليفهم .

وشهد بدرا مع رسول الله ﷺ من الانصار الخزرج مائة وستة وسبعين رجلا وهم : (٥٨) خارجة بن زيد بن أبي زهير (٥٩) سعد بن الربيع بن عمرو (٦٠) عبد الله بن رواحة (٦١) خلاد بن سويد بن ثعلبة (٦٢) بشير بن سعد بن ثعلبة (٦٣) سماك بن سعد (٦٤) سبيع بن قيس ابن عشية (٦٥) عبادة بن قيس (٦٦) عبد الله بن عبس (٦٧) يزيد بن الحارث بن قيس ويقال له بن فسحم (٦٨) زيد بن الحارث بن الخزرج (٦٩) خبيب بن أساف بن عتبة (٧٠) عبد الله بن زيد بن ثعلبة (٧١) الحارث بن زيد (٧٢) سفيان بن نسر بن عمرو (٧٣) تميم بن يعار بن قيس (٧٤) عبد الله بن عمير بن عدى (٧٥) زيد بن المزين بن قيس (٧٦) عبدالله بن عرفطة بن عدى (٧٧) عبدالله ابن ربيع بن قيس (٧٨) عبدالله بن عبدالله بن أبي بن مالك وهو ابن عبدالله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين (٧٩) أوس بن خولى بن عبدالله (٨٠) زيد بن وديعة ابن عمرو (٨١) عقبة بن وهب بن كلدة حليفهم (٨٢) رفاعة بن عمرو بن زيد (٨٣) عامر بن سلمة بن عامر اليماني حليفهم من بلى من قضاعة (٨٤) أبو حميصة معبد بن عباد (٨٥) عامر بن البكير حليفهم (٨٩) النعمان بن مالك ابن ثعلبة (٩٠) ثابت بن هزال بن عمرو (٩١) مالك بن الدخشم بن مرضخه (٩٢) ربيع بن أياس بن عمرو (٩٣) ورقة بن أياس (٩٤) عمرو بن أياس (٩٥)

عماره بن المجذر بن ذياد البلوى حليفهم (٩٦) عبادة بن الخشخاش بن عمرو (٩٧) قحاب بن ثعلبة بن خزيمه ويقال له قحات (٩٨) عبدالله بن ثعلبة بن خزيمة أخوه (٩٩) عتبة بن ربيعة بن خالد حليفهم من بني بهراء (١٠٠) أبو دجانة سماك بن خرشة (١٠١) المنذر بن عمرو بن خنيس (١٠٢) أبو أسيد مالك ابن ربيعة بن البدر (١٠٣) مالك بن مسعود بن البدر (١٠٤) عبد به بن حق بن أوس (١٠٥) كعب بن جماز الجهني حليفهم (١٠٦) ضمرة (١٠٧) وزياد (١٠٨) وبسيس، والثلاثة بنو عمرو بن ثعلبة الجهني حليفهم (١٠٩) عبدالله ابن عامر البلوى حليفهم (١١٠) خراش بن الصمة بن عمرو (١١١) الحباب بن المنذر بن الجموح (١١٢) عمير بن الحمام بن الجموح (١١٣) تميم مولى خراش بن الصمة (١١٤) عبدالله بن عمرو بن حرام (١١٥) معاذ ابن عمرو بن الجموح (١١٦) معوذ بن عمرو بن الجموح (١١٧) خلاد بن عمرو بن الجموح (١١٨) عقبة بن عامر بن نابي (١١٩) حبيب بن اسود مولاهم (١٢٠) ثابت بن ثعلبة بن زيد (١٢١) عمير بن الحارث بن ثعلبة (١٢٢) بشير بن البراء بن معرور بن الخنساء (١٢٣) الطفيل بن مالك ابن الخنساء (١٢٤) الطفيل بن النعمان بن الخنساء (١٢٥) سنان بن صيفي ابن صخر بن الخنساء (١٢٦) عبد الله بن الجد بن قيس بن صخر بن الخنساء (١٢٧) عتبة بن عبدالله بن صخر بن الخنساء (١٢٨) جبار بن

صخر بن أمية بن الخنساء (١٢٩) خارجة بن حمير « ١٣٠ » عبدالله بن حمير بن أشجع حليفان لهم (١٣١) يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس « ١٣٢ » معقل بن المنذر بن سرح بن الخناس (١٣٣) عبد الله بن النعمان بن بلدمة (١٣٤) الضحاك بن حارثة بن زيد « ١٣٥ » سواد بن زريق بن ثعلبة « ١٣٦ » معبد بن قيس بن صخر بن حرام « ١٣٧ » عبدالله بن قيس بن صخر بن حرام «١٣٨» عبدالله بن عبدمناف ابن النعمان « ١٣٩ » جابر بن عبدالله بن رباب بن النعمان « ١٤٠ » جليدة ابن قيس بن النعمان «١٤١» النعمان بن سنان مولاهم «١٤٢» ابوالمنذر يزيد ابن عامر بن حديدة «١٤٣» سليم بن عمرو بن حديدة «١٤٤» قطبة بن عامر بن حديدة « ١٤٥ » عنترة مولى سليم بن عمرو «١٤٦» عباس بن عامر ابن عدى «١٤٧» ثعلبة بن غنمة بن عدى «١٤٨» أبو سبرة كعب بن عبادة بن سواد «١٤٩» سهل بن قيس بن سواد « ١٥٠ » عمرو بن طلق ابن زيد « ١٥١ » معاذ بن جبل «١٥٢» قيس بن محصن بن خالد «١٥٣» أبو خالد الحارث بن قيس بن خالد «١٥٤» جبير بن أياس بن خالد «١٥٥» أبو عبادة سعد بن عثمان بن خلدة «١٥٦» عقبة بن عثمان « ١٥٧ » ذكوان ابن عبدقيس بن خلدة «١٥٨» مسعود بن خلدة «١٥٩» عبادة بن قيس بن عامر بن خلدة «١٦٠» سعد بن زيد بن الفاكه بن خلدة (١٦١) الفاكه

ابن بشر بن الفاكه بن خلدة « ١٦٢ » معاذ بن ماعص بن خلدة «١٦٣» وأخوه عائذ (١٦٤) مسعود بن قيس بن خلدة «١٦٥» رفاعة بن رافع بن العجلان «١٦٦» وأخوه خلاد «١٦٧» عبيد بن زيد بن العجلان (١٦٨) زياد بن لبيد بن بياضة (١٦٩) فروة بن عمرو بن بياضة (١٧٠) خالد بن قيس بن بياضة (١٧١) رجيلة بن نعلبة بن بياضة (١٧٢) عطية بن نويرة بن بياضة (١٧٣) خليفة بن عدي بن بياضة (١٧٤) رافع بن المعلى بن لوذان (١٧٥) أبو أيوب خالد بن زيد الانصاري (١٧٦) عمارة بن حزم بن زيد ابن لوذان (١٧٧) سراقة بن كعب بن عبدالعزى (١٧٨) سليم بن قيس ابن فهد (١٧٩) سهيل بن رافع بن ابي عمرو « ١٨٠ » عدي بن الزغباء الجهني حليفهم (١٨١) مسعود بن أوس بن زيد « ١٨٢ » أبو خزيمة بن أوس أخوه «١٨٣» رافع بن الحارث بن سواد بن زيد «١٨٤» معوذ (١٨٥) ومعاذ « ١٨٦ » وعوف بنوا الحارث بن رفاعة وهم بنوا عفراء « ١٨٧ » النعمان بن عمير بن رفاعة «١٨٨» عامر بن مخلد بن الحارث «١٨٩» عبدالله بن قيس بن خالد (١٩٠) عصيمة حليفهم من اشجع (١٩١) وديعة بن عمرو الجهني حليفهم (١٩٢) ثابت بن عمرو بن زيد (١٩٣) نعلبة بن عمرو بن محصن بن عتيك (١٩٤) سهيل بن عتيك بن النعمان بن عتيك (١٩٥) الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك (١٩٦) أبي بن كعب بن قيس الانصاري (١٩٧) أنس بن معاذ بن أنس (١٩٨) أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام

(١٩٩) أبو شيخ بن أبي(١) بن ثابت بن المنذر بن حرام (٢٠٠) ابو طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام (٢٠١) حارثة بن سراقة بن الحارث (٢٠٢) عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي (٢٠٣) سليط بن قيس بن عمرو بن عتيك (٢٠٤) ابو سليط أسيرة بن عمرو (٢٠٥) ثابت بن خنساء بن عمرو (٢٠٦) عامر بن أمية بن زيد (٢٠٧) محرز بن عامر بن مالك (٢٠٨) سوادة بن غزية بن أهيب البلوى حليفهم (٢٠٩) أبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن حرام (٢١٠) أبو الاعور بن الحارث بن ظالم بن حرام (٢١١) سليم بن ملحان (٢١٢) حرام بن ملحان ابن حرام (٢١٣) قيس بن أبي صعصعة (٢١٤) عبد الله بن كعب بن عمرو (٢١٥) عصيمة الاسدي حليفهم (٢١٦) أبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء (٢١٧) سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء (٢١٨) مخلد بن ثعلبة (٢١٩) النعمان بن عبد عمرو بن مسعود (٢٢٠) الضحاك بن عبد عمرو بن مسعود (٢٢١) سليم بن الحارث بن ثعلبة أخو الضحاك لامه (٢٢٢) جابر بن خالد ابن عبد الاشهل (٢٢٣) سعد بن سهيل بن عبد الاشهل (٢٢٤) كعب ابن زيد بن قيس (٢٢٥) بجير بن أبي بجير من غطفان حليفهم (٢٢٦) عتبان بن مالك ابن عمرو العجلاني (٢٢٧) مليل بن ورة بن خالد

(١) ابي هذا اخو حسان بن ثابت

العجلاني (٢٢٨) عصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد العجلاني (٢٢٩) هلال بن المعلى بن لوذان .

هذا ماذكره ابن اسحاق من رواية ابن هشام في سيرته ممن شهد بدرا من الانصار . وزاد الحافظ بن حجر في الاصابة من لم يذكرهم ابن اسحاق ممن شهد بدرا من الانصار وهم : (٢٣٠) هلال بن ابي خولى بن عمرو بن زهير الجعفي الانصارى (٢٣١) واخواه خولى (٢٣٢) وعبدالله (٢٣٣) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبدالاعلم الواقفي الانصاري .

هذا ما وقفت عليه بعد مراجعة الاصابة . وعليه فالذى شهد بدرا من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ، والذى شهدها من الاوس سبعة وخمسون رجلا ، والذي شهدها من الخزرج مائة وستة وسبعون رجلا . وقد ذكر ابن اسحاق أن الذين شهدوا بدراً من المهاجرين والانصار ومن ضرب له بسهم وأجر ، ثلاثمائة واربعة عشر رجلا . وكان ممن ضرب لهم بسهم من المهاجرين ثلاثة لم ندخلهم فيمن عددناهم من المهاجرين ، وكذلك الذين أدرجناهم هنا ممن نقلناهم من الاصابة فى آخر عدد الانصار من الاوس في عداد الاوس ، وعليه فيكون مجموع من حضر بدراً من المهاجرين ستة وثمانون رجلا . ومن الاوس احدى وستون رجلا ، ومن الخزرج مائة وستة وسبعون رجلا ، ومجموعهم من المهاجرين والانصار ثلاثمائة وثلاثة وعشرون رجلا ، واذا أخرجنا منهم من ضرب له بسهم ولم يحضرها

— وهم سبعة — فيكون من حضر وقعة بدر مع رسول الله ﷺ ثلاثمائة وستة عشر رجلا . وهذا يوافق رواية البخاري من حديث البراء رضي الله عنه قال: كنا نتحدث أن أصحاب بدر ثلاثمائة وبضعة عشر وقد ورد في عدة أصحاب بدر روايات كثيرة أوردها الحافظ بن حجر في فتح الباري في كتاب المغازي وأصحها ما ذكرته حيث كان ذلك بغاية التحري والله أعلم

فهؤلاء أبطال الاسلام الذين خلد ذكرهم أربعة عشر قرنا وسيخلد الى ابد الآبدين ، واذا نظرنا الى الاسباب التي جعلتهم فوق العالم الاسلامي فخرا واجرا وذكرا وفضلا واجلالا وسعادة في الدين والدنيا والآخرة أربعة عشر قرنا ، والى آخر الازمان وعلى عموم من وجد في خلالها من مئات الملايين من المسلمين وصار يضرب بهم المثل في عموم المفاخر والفضائل ، نجدها سببا واحدا وهو وقوفهم ذلك الموقف العظيم ، وقوف المستميت أمام قوم أكثر منهم عددا وعدة وممارسة للحروب ، ويعدون من أعظم أبطال الوغى شجاعة ، وبسالة ، واقداما ، لان ذلك الموقف هو فتح باب السعادة للاسلام ، فبانتصارهم عليهم وقتل ساداتهم وأشرافهم وأبطالهم ، كان عز الاسلام وأهله ، وخذلان الشرك وأهله ، فوقفة يوم واحد ، وفوز ساعة واحدة ، وصبر مدة وجيزة ، أكسبت الاسلام عزا أبديا مدى الدهر ، مع انهم لم يقفوا في ذلك الموقف العظيم عموم المشركين ، بل الذين

فقتلوهم سبعين رجلا فقط . وقد قتل المسلمون بعد هذه الوقعة عشرات الالوف من الكفار ، ووقفوا مواقف أعظم حرجا من موقف بدر ولم يكتسبوا من الذخر والاجر مايضاهي ما اكتسبه أهل بدر ، وذلك لان وقعة بدر هي كما قلنا باب سعادة الاسلام والمسلمين ، حيث لولم يقدر الله تعالى لهم بالفوز وكانت القضية بعكس ماحصل لذهب الاسلام والمسلمين كما صرح بذلك رسول الله ﷺ وهو يناجي ربه في العريش يوم بدر بقوله : « اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض ابدا » فلهذه الاسباب حازوا ما حازوه من السعادة الابدية وكل شيء بقضاء الله تعالى وقدره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

أسماء من استشهد من المسلمين يوم بدر

أستشهد يوم بدر من المسلمين الذين دافعوا عن الاسلام وأهله ، وضحوا حياتهم في سبيل الله ودفاعا عن رسول الله ﷺ وحبا في نصر دين الله ولاجل أن تكون كلمة الله هي العليا أربعة عشر شهيدا وهم :(١) الحارث بن المطلب ، قتله عتبة بن ربيعة ضرب ساقه بالسيف فمات منه ودفن بالصفراء (٢) عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري أخو سعد ابن ابي وقاص (٣) ذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة من خزاعة من بني

غبشان حليف بني زهرة (٤) عاقل بن البكير بن عبد ياليل الليثي حليف بني عدي وأسلم بدار الارقم قديما (٥) مهجع العكي أصله من (عك) المسماة الآن (عكة) من فلسطين سبي وبيع فاشتراه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن عليه بالعتق، كان من السابقين الاولين الى الاسلام قتله عامر بن الحضرمي (٦) صفوان بن بيضاء (وبيضاء امه) واسم ابيه: وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر الفهري القرشي. هؤلاء الستة من المهاجرين وبقية الاربعة عشر من الانصار وهم: (٧) سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب الاوسي، كان أحد النقباء في بيعة العقبة، ولما نزل رسول الله ﷺ بقباء على كلثوم بن الهدم كان يجلس للناس في بيت سعد بن خيثمة (٨) مبشر بن عبد المنذر بن زنير اخو أبي لبابة الانصاري الاوسي (٩) يزيد بن الحارث ابن قيس بن مالك الخزرجي ويعرف بابن فسحم الانصاري (١٠) عمير بن الحمام بن الجموح الانصاري السلمي قتله خالد بن الاعلم العقيلي (١١) رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبه الانصاري الخزرجي قتله عكرمة بن أبي جهل (١٢) حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن مالك الانصاري النجاري، رماه حبان بن العرقة بسهم وهو يشرب من الحوض فأصاب نحره فقتل (١٣) عوف بن الحارث بن عفراء نزع درعه لما التقى الجمعان واشتد القتال وتقدم فقاتل

حتى قتل (١٤) معوذ بن الحارث بن رفاعة بن عفراء كان حمل هو واخوه معاذ على أبي جهل فقتلوه ، وقتل يوم بدر فتفقاه عكرمة بن أبي جهل فضربه على منكبه بالسيف حتى تدلى منكبه وبقي يقاتل على ذلك الحال يومه حتى مات .

فؤلاء الذين استشهدوا من الانصار ومن المهاجرين ومجموعهم كما قدمنا أربعة عشر شهيداً ، وقد نالوا بذلك سعادة الدنيا والآخرة ولا شك ان ارواحهم في حواصل طيور خضر ترتع في الجنة وأجسادهم دفنت في بدر الا عبيدة بن الحارث بن عم رسول الله ﷺ فانه دفن بالصفراء فجازاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

أسماء من قتل من المشركين ببدر

قتل من المشركين يوم بدر من قريش من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي : (١) حنظلة بن أبي سفيان بن حرب الاموى ، قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وساعده حمزة وعلي بن أبي طالب (٢) الحارث بن الحضرمي حليف بني أمية ، قتله النعمان بن عمرو حليف الاوس الانصارى (٣) عامر بن الحضرمي حليف بني أمية ، قتله عمار بن ياسر (٤) عمير بن أبي عمير قتله سالم مولى أبي حذيفة (٥) وابنه عمير وهما حوليان لبني أمية (٦) عبيدة بن سعيد بن العاص الاموى ، قتله الزبير بن العوام (٧) العاص بن سعيد بن العاص الاموي ، قتله علي بن أبي طالب

(٨) عتبة بن أبي معيط الاموى ، قتله عاصم بن ثابت بن أبى أفلح الانصارى صبراً ، ويقال على بن أبي طالب (٩) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب مبارزة وساعده حمزة وعلي (١٠) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله حمزة بن عبد المطلب مبارزة (١١) الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله على بن أبي طالب مبارزة (١٢) عامر ابن عبد الله الانمارى حليف بنى عبد شمس ، قتله على بن أبي طالب .

فهؤلاء الاثنى عشر رجلا من بنى عبد شمس . ومن بنى نوفل بن عبد مناف بن قصي : (١٣) الحارث بن عامر بن نوفل قتله خبيب بن أساف الخزرجي (١٤) طعيمة بن عدى بن نوفل قتله على بن ابي طالب وساعده حمزة عمه . وهؤلاء الرجلان من بنى نوفل . ومن بني أسد بن عبد العزى ابن قصى : (١٥) زمعة بن الاسود بن المطلب الأسدى . اشترك في قتله حمزة ، وعلى ، وثابت بن الجزع الانصارى (١٦) الحارث بن زمعة بن الاسود قتله عمار بن ياسر (١٧) عقيل بن الاسود بن عبد المطلب اشترك في قتله حمزة وعلى (١٨) ابوالبختري العاص بن هشام الاسدى قتله المجذر ابن ذياد البلوي مبارزة (١٩) نوفل بن خويلد الاسدي ، وهوالذي قرن أبو بكر الصديق وطلحة بن عبد الله فى حبل واحد حين أسلما بمكة وكان من شياطين قريش قتله على بن أبي طالب . فهؤلاء الخمسة الرجال

من بنى أسد . ومن بني عبد الدار بن قصي : (٢٠) النضر بن الحارث بن كلدة العبدري . قتله علي بن أبي طالب صبراً عند عودة رسول الله ﷺ بالصفراء (٢١) زيد بن مليص مولى عمير بن هاشم العبدري ، قتله بلال ابن رباح مولى أبي بكر الصديق . فهذان الرجلان من بنى عبد الدار ومن بني تيم بن مرة : (٢٢) عمير بن عثمان بن عمرو التيمى ، قتله علي ابن ابي طالب وساعده عبد الرحمن بن عوف (٢٣) عثمان بن مالك بن عبد الله التيمي ، قتله صهيب بن سنان ، فهذان الرجلان من بنى تيم . ومن بنى مخزوم: (٢٤) أبو جهل بن هشام اشترك في قتله ثلاثة : الاول معاذ بن عمرو بن الجموح الانصارى ضربه بالسيف فقطع رجله ، ثم ان عكرمة بن أبي جهل ضرب معاذا على يده فطرحها . الثاني ـ معوذ بن عفراء ضرب أبا جهل بالسيف حتى أثبته فتركه وبه رمق . الثالث ـ عبد الله بن مسعود احتز رأسه بالسيف وأتي به الى رسول الله ﷺ (٢٥) العاص بن هشام أخو أبو جهل خال عمر بن الخطاب ، قتله عمر ابن الخطاب (٢٦) يزيد بن عبد الله التيمى حليف أبي جهل كان شجاعا قتله عمار بن ياسر (٢٧) أبو منافع الاشعرى حليفهم ، قتله أبو دحانة الانصاري (٢٨) حرملة بن عمرو حليفهم قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجى الانصارى وساعده علي بن طالب (٢٩) حرملة بن الاسد

(٣٠) مسعود بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، قتله حمزة بن عبد المطلب وساعده علي بن أبي طالب (٣١) ابو قيس بن الوليد بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب ويقال علي بن أبي طالب (٣٢) ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومي ، قتله علي بن أبي طالب وساعده عمار بن ياسر (٣٣) رفاعة بن أبي رفاعة ابن عائذ المخزومي قتله معن بن عدي العجلاني حليف بني عمرو بن عوف الانصاري (٣٤) المنذر بن أبي رفاعة بن عائذ المخزومي ، قتله سعد بن الربيع الخزرجي الانصاري (٣٥) عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة المخزومي ، قتله علي بن ابي طالب (٣٦) السائب بن أبي السائب بن عائذة بن عبدالله المخزومي قال ابن اسحاق: قتله الزبير بن العوام. وقال ابن هشام :ان السائب هذا هو شريك النبي ﷺ وقد أسلم وحسن اسلامه ، وممن بايع النبي ﷺ من قريش واعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين . وقال الحافظ بن حجر في الاصابة : وقد خالف الزبير بن بكار مادلت عليه هذه القصة فذكر ان السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافرا ، فيحتمل ان يكون السائب بن صيفي عنده غير السائب بن أبي السائب ، وكأن الزبير بن بكار وافق ابن اسحاق وانما بدل هذا الخلاف على أن القتول هو اسمه السائب ولكن غير شريك النبي ﷺ الذي اثبت اسلامه الحافظ بن حجر في الاصابة والله اعلم (٣٧) الاسود بن عبد الاسود ابن هلال المخزومي ، قتله حمزه بن عبد المطلب (٣٨) حاجب بن السائب

بن عويمر بن عمرو المخزومي قتله على بن أبي طالب (٣٩) عويمر بن السائب بن عويمر المخزومي . قتله النعمان بن مالك القوقلي الانصارى مبارزة (٤٠) عمرو بن سفيان حليف بنى مخزوم ، قتله يزيد بن رقيش بن رياب الاسدى (٤١) جابر بن سفيان حليف بنى مخزوم ، قتله أبو بردة بن نيار الانصارى . فهؤلاء السبعة عشر من آل أبى جهل بنى مخزوم عدو الله وعدو رسوله ﷺ ، قتلهم الله بسيف أهل الايمان . ولم يقتل من أى قبيلة من قريش فى بدر بقدر ما قتل من بني مخزوم . ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى : (٤٢) منبه بن الحجاج بن عامر السهمى قتله أبو اليسر كعب بن عمرو الانصارى وهو الذي انتزع راية المشركين من يد أبي عزيز بن عمير يوم بدر (٤٣) العاص بن منبه بن الحجاج السهمى قتله على بن أبي طالب (٤٤) نبيه بن الحجاج أخو منبه السهمى ، أشترك في قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص (٤٥) أبو العاص بن قيس ابن عدى السهمى قتله على بن أبي طالب (٤٦) عاصم بن أبي عوف بن صبيرة السهمى ، قتله ابو اليسر بن كعب الانصارى . فهؤلاء الخمسة من بني سهم . ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى : (٤٧) أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحى ، قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد ، وخبيب بن أساف كلهم من الانصار أشتركوا فى قتله

ومعهم بلال بن رباح (٤٨) على بن أمية بن خلف ، قتله عمار بن ياسر (٤٩) أوس بن معير بن لوذان الجمحي . قتله على بن أبي طالب . فهؤلاء الثلاثة من بني جمح ، ومن بني عامر بن لؤي : (٥٠) معاوية بن عامر بن عبد القيس حليف بني عامر . قتله على بن أبي طالب (٥١) معبد بن وهب من بني كلب . قتله خالد وأياس أبنا البكير بن عبد يا ليل الليثي .

فهؤلاء الذين ذكرهم ابن اسحاق من قتلى المشركين ممن عرف أسماؤهم واسماء من قتلهم . وقد زاد ابن هشام عليهم: (٥٢) وهب بن الحارث من بني انمار حليف بني عبد شمس (٥٣) عامر بن زيد من اليمن حليف بني عبد شمس (٥٤) عقبة بن زيد من اليمن حليف بني أسد (٥٥) عمير مولى بني أسد (٥٦) نبيه بن زيد بن مليص (٥٧) عبيد بن سبط من قيس عيلان والرجلان من حلفاء بني عبد الدار (٥٨) مالك بن عبيد الله بن عثمان أخو طلحة بن عبيد الله (٥٩) عمرو بن عبد الله بن جدعان التيمي (٦٠) حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي . قتله سعد بن أبي وقاص (٦١) هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي . قتله صهيب بن سنان (٦٢) زهير ابن أبي رفاعة المخزومي . قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة الساعدي الانصاري (٦٣) السائب بن أبي رفاعة المخزومي قتله عبد الرحمن بن عوف (٦٤) عائذ بن السائب بن عويمر المخزومي . قال ابن هشام: أسرتم افتدي فمات

في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبد المطلب . فعد من قتلى بدر (٦٥) عمير من مولى حليف بنى مخزوم (٦٦) خيار من القارة حليف بني مخزوم .

فهؤلاء السبعة من بني مخزوم ممن قتل يوم بدر في رواية ابن هشام وإذا اضيف اليهم السبعة عشر الذين تقدموا في رواية ابن اسحاق فيكون مجموعهم أربعة وعشرين رجلا ممن فتوا من آل أبي جهل يوم بدر بسيف الله الجبار القهار فوق عباده (٦٧) سبرة بن مالك حليف بنى جمح (٦٨) الحارث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان (٦٩) عامر بن أبي عوف ابن صبيرة ، أخو عاصم بن صبيرة . قتله عبد الله بن سلمة العجلانى . هذا ما اورده ابن هشام من روايه ورواية ابن اسحاق . وقد بلغوا تسعة وستين رجلا ، وكأنه بقى رجل واحد لم يسم من السبعين .

ومن ذلك يعلم ان اكثر من قتل من المشركين هم سادتهم واشرافهم وأبطالهم فتلهم الله تعالى بسيف بعض من كانوا يعذبونهم على الاسلام بمكة مثل : صهيب ، وعمار بن ياسر ، وبلال ، فقد أراد الله سبحانه وتعالى ان يشفي صدور الذين تعذبوا في الله ، بقتل من عذبهم فى حومة الوغى ذلك اليوم الذي تقابل فيه الخصوم وجها لوجه . وحاسب كل انسان عريه بماله عليه من ظلم وعدوان . وبرهن كل شخص عن مقدرته فى الايمان

والشجاعة . ذلك اليوم الذى ظهر للناس بأس أسد الله تعالى وأسد رسوله ﷺ . حمزة بن عبد المطلب يوم تعلم ريشة النعامة ونادى بأعلى صوته في ذلك الموقف الرهيب : هل من مبارز أنا حمزة بن عبد المطلب ؟ فما برز له فارس إلا وجندله وما بدا له شجاع إلا وأذله حتفه . قتل حمزة بسيفه البتار تسعة من صناديدهم ممن عرف قاتلهم وهناك بعض القتلى لم يعرف قاتلهم فربما يكون منهم من ناله سيف حمزة . وأما كونه اشترك معه في بعضهم أو هو اشترك معهم في البعض فتلك عادتهم في حومة القتال وكان هذا موقفا عظيما تفوق فيه حمزة بالنسبة للابطال الذين بارزوه فقد نال حمزة هذا اللقب الكبير : « أسد الله وأسد رسوله » رضى الله عنه .

وأما على بن أبي طالب ، ذلك الشاب الذي لم يتدرب على القتال وملاقاة الابطال ، ومبارزة الشجعان قبل يوم بدر ، ذلك الفتى الذى لم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره ، فقد قتل يوم بدر بمفرده ، وبغير اشتراك عمه حمزة بن عبد المطلب ، ستة عشر فارسا من فرسان قريش وصناديداً من صناديدهم ، وبطلا من ابطالهم ، مبارزة وجها لوجه مع أن بعضهم يعد بمائة فارس ، واشترك معه عمه حمزة فى قتل خمسة آخرين . ففي يوم واحد ، وفي موقف واحد ، وفى وقعة واحدة ، قتل على بن أبي طالب واحداً وعشرين بطلا من ابطال قريش ، فلا شك ان الثقة بالله ، والاعتماد

علي الله جعلت ذلك الشاب الذي لم يتدرب على القتال ، ولم يحمل السيف قبل ذلك اليوم على بن أبي طالب ان ينال هذا التفوق الذي هو غريب فى بابه ويحق له ان يلقب بليث بنى غالب ، حيث لم يستطع أعظم بطل من بني غالب ان يثبت أمامه الاجندله صريعا والا فأين على بن ابى طالب من صناديد قريش الذين تدربوا فى المعارك التي جرت فى الجاهلية وفى حرب الفجار؟

تقول العرب: لكل معركة بطل ، ولكل وقعة شجاع ، ولكل يوم فارس ، يمتاز عن غيره في ذلك الموقف ، ولا شك ان الذي امتاز يوم بدر هو حمزة بن عبدالمطلب ، وعلي بن ابي طالب ، كما اننا لا نهضم غيرهما حقه فقد قتل عمار بن ياسر ـ ذلك العبد الذى كان بالامس ذليلا حقيرا يعذب بمكة أشد العذاب ولا يستطيع ان يدافع عن نفسه ولا بكلمة واحدة ـ خمسة من سادات قريش وأبطالها مبارزة وجها لوجه ، وذاك صهيب بن سنان ـ الذى كان بالامس يعذب في العبودية ويمتهن في الاسلام وهو من المستضعفين ـ قتل يوم بدر ثلاثة من أشراف قريش وشجعانهم في معركة بدر تلك المعركة التى لم يحضرها طفل ولا يستطيع ان يجول فيها جولة واحدة غير القرن فبقوة الايمان والثقة بالله والاعتصام به جل وعلا ، جعل هؤلاء الابطال يفتكون فى أعدائهم فتكا ذريعا حتى صاروا عبرة الدهر ، ولما سئلت قريش عن وقعت بدر قالوا : ماهو الا ان منحنا هم رقابنا يقتلون ويأسرون كما يشاؤون

اسماء من أسر من المشركين يوم بدر

أسر يوم بدر من قريش أولئك الذين لم يتمكنوا من الفرار وهم: من بني هاشم بن عبدمناف بن قصي: (١) العباس بن عبدالمطلب (٢) عقيل ابن أبي طالب (٣) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . ومن بني المطلب ابن عبدمناف بن قصي: (٤) السائب بن عبيدة بن عبد يزيد (٥) نعمان ابن عمرو بن علقمة بن المطلب . ومن بني عبد شمس: (٦) عمرو بن ابي سفيان بن حرب (٧) الحارث بن أبي وجزة الاموى (٨) أبو العاص بن الربيع بن عبدشمس (٩) أبو العاص بن نوفل بن عبدشمس (١٠) أبو رويشة ابن عمرو من حلفائهم «١١» عمرو بن الازرق حليفهم «١٢» عقبة بن عبدالحارث بن الحضرمي حليفهم . ومن بني نوفل بن عبد مناف بن قصي: «١٣» عدي بن الخيار بن عدي «١٤» وعثمان بن عبد شمس بن لخي غزوان المازني حليفهم «١٥» وأبو نور حليفهم . ومن بني عبدالدار بن قصي: «١٦» أبو عزيز بن عمير بن هاشم العبدري (١٧) والاسود بن عامر حليفهم . ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي . «١٨» السائب بن أبي حبيش بن المطلب الاسدي «١٩» والحويرث بن عباد الاسدي (٢٠) وسالم بن شماخ حليفهم . ومن بني مخزوم: «٢١» خالد بن هشام بن المغيرة أخو أبي جهل (٢٢) وأمية بن ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي (٢٣) وعثمان

ابن عبد الله بن المغيرة المخزومي «٢٤» وصبي بن أبي رفاعة بن عائذ المخزومي «٢٥» وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عائذ المخزومي «٢٦» وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عائذ المخزومي (٢٧) والمطلب بن حنطب ابن الحارث المخزومي (٢٨) وخالد بن الاعلم حليفهم ، فهؤلاء تسعة نفر من آل أبي حمل أسروا . ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص : (٢٩) ابو وداعه بن حبيرة بن سعيد السهمي (٣٠) وقروة بن قيس بن عدي السهمي (٣١) حنظلة بن قبيصة بن حذافة السهمي «٣٢» والحجاج بن الحارث بن قيس السهمي . ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص : (٣٣) عبد الله بن أبي ابن خلف الجمحي (٣٤) وابو عزة بن عمرو بن عبد الجمحي «٣٥» والفاكه مولى أمية بن خلف «٣٦» ووهب بن عمير بن وهب الجمحي (٣٧) وربيعة ابن دارج بو العنيس الجمحي . ومن بني عامر بن لؤي : «٣٨» سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري (٣٩) وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس العامري (٤٠) وعبد الرحمن بن مشنوه بن وقدان العامري . ومن بني الحارث بن فهر : (٤١) الطفيل بن أبي قنيع (٤٢) وعتبة بن عمرو بن جحدم هؤلاء هم الذين ذكرهم ابن اسحاق من الاسارى في يوم بدر .

وقال ابن هشام : وممن لم يذكر بن اسحاق من الاسارى من بني هاشم بن عبد مناف : (٤٣) عتبة حليف لهم من بني فهر . ومن بني المطلب

ابو عبد مناف : (٤٤) اطليل بن عمرو حليف لهم (٤٥) وأخوه تميم بن عمرو (٤٦) وابنه . ومن بني عبدشمس: (٤٧) خالد بن أسيد بن أبي العيص (٤٨) أبو القريض يسار مولى العاص بن أمية . ومن بني نوفل ابن عبد مناف : (٤٩) نبهان مولى لهم . ومن بني أسد بن عبد العزى : (٥٠) عبدالله بن حميد بن زهير . ومن بني عبد الدار بن قصي : (٥١) عقيل حليف لهم من اليمن . ومن تيم بن مرة : (٥٢) مسافع بن عياض بن صخر (٥٣) وجابر بن الزبير حليف لهم . ومن بني مخزوم : (٥٤) قيس بن السائب . ومن بني جمح : (٥٥) عمرو بن أبي خلف (٥٦) وأبورهم بن عبدالله حليف لهم (٥٧) ونسطاس مولى أمية بن خلف (٥٨) وابورافع غلام أمية بن خلف . ومن بني سهم : (٥٩) أسلم مولى نبيه بن الحجاج ومن بني عامر : (٦٠) حبيب بن جابر (٦١) والسائب بن مالك . ومن بني الحارث بن فهر : (٦٢) شافع (٦٣) وشفيع حليفان لهم من اليمن فهؤلاء هم الذين عرفت اسماءهم من السبعين الاسير . وقد ذكر ابن اسحاق ما قيل من الشعر في وقعة بدر من المسلمين والمشركين ، وحيث ان في صحتها مقالا ، تركنا نقلها لذلك ثم للاختصار .

سرية عمير بن عدي الخطمي

لما فرغ رسول الله ﷺ من غزوة بدر وعاد الى المدينة ، فكر في ابادة كل من يقف متعنتا في وجه تقدم الاسلام ، أو يؤذي المسلمين ، أو يحرض عليهم ، أو يكثر عليهم العدو ، أو يدس لهم الدسائس ، أو يحبل لهم الاحابيل ، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ ويكيد للاسلام ويحرض عليه الاعداء : (العصماء) بنت مروان زوج يزيد بن زيد الخطمي فبعث لها يوم خمس وعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة عمير بن عدي الانصاري الخطمي ، فجاءها ليلا - وكان اعمى - فدخل في بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ، فجسها بيده ونحى الصبية عنها ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها ، ثم عاد من ليلته الى المدينة وصلى الصبح مع رسول الله ﷺ وأخبره بذلك . فقال ﷺ : « لا ينتطح فيها عنزان » فكان أول من قالها فسار بها المثل .

غزوة الكدر

هذه الغزوة تسمى « الكدر » وتسمى أيضا غزوة قرقرة الكدر (١) فلما قدم المدينة رسول الله ﷺ من بدر بلغه ان بهذا الموضع جمعا من بني

(١) وهي ارض ملساء من ديار بني سليم ، والكدري ضرب من القطا غير الالوان رقش الظهور صفر الحلوق .

سليم وغطفان ، فأقام بالمدينة سبع ليال وخرج في أول شوال بعد ان صلى صلاة عيد الفطر من السنة الثانية للهجرة ، واستخلف على المدينة : سباع ابن عرفطة الغفاري، أو ابن ام مكتوم، وحمل اللواء على بن أبي طالب رضى الله عنه وكان (أي اللواء) ابيض ، وسار اليهم فبلغ ماء يقال له : الكدر ـ نسبة الى الطيوراتي تحوم حوله ـ فأقام بها ثلاثة ايام فلم يجد في المحال احدا وأرسل نفراً من اصحابه فى أعلى الوادي واستقبلهم رسول الله ﷺ فى بطن الوادي ، فوجد رعاء فيهم غلام يقال له : يسار . فسأله عن الناس فقال : لا علم لى بهم أنا أورد خمس وهذا يوم ربعي ، والناس قد ارتفعوا الى المياه ، ونحن عزاب في النعم . فظفر بالنعم فاقتدر بها إلى المدينة واقتسموا غنائمهم « بصرار » على ثلاثة اميال من المدينة وكانت النعم خمسمائة بعير ، فاخرج خمسها ، وقسم اربعة اخماسها على المسلمين، فاصاب كل رجل منهم بكران ، وكانوا مائتي رجل وصار الغلام يسار في سهم رسول الله ﷺ ، فاعتقه لانه رآه يصلى ، ثم عاد الى المدينة وكانت غيبته خمسة عشر ليلة . كذا في السيرة الشامية (سبيل الهدى والرشاد) .

بعثة سالم بن عمير

كانت اليهود تؤمل ان مشركي قريش يستأصلون رسول الله ﷺ ويبيدونه واصحابه يوم بدر ، لما علموا من كثرة قريش ، وقلة المسلمين واستكمال قريش في العدد والعدة ، وحضور أبطالهم منهم ، أولئك الذين مارسوا الحروب في ميادين القتال ، ويضرب بهم المثل في الشجاعة . وقلة من كان مع رسول الله ﷺ من الرجال . وقلة السلاح ، والخيل ، وان كثيرا من المسلمين لم يشاهدوا حربا ، ولم يبارزوا الابطال لحداثة سنهم مثل: علي بن أبي طالب . فلما انتهت وقعة بدر بفوز النبي ﷺ واصحابه وانتصارهم على اعدائهم كما تقدم تفصيله ، اشتد حنق اليهود وازداد حسدهم ونفاقهم شرهم على النبي ﷺ ، واخذ كبارهم يحرضون الناس على رسول الله ﷺ واصحابه ، ويتجاهرون لهم بالعدوان والافساد ، والهجو بالشعر . وممن قام بذلك منهم : أبو عفراء اليهودي وكان شيخا كبيراً قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فبعث اليه رسول الله ﷺ ، سالم بن عمير الاوسي الانصاري رضي الله عنه في شهر شوال سنة اثنتين من الهجرة فأقبل اليه سالم بن عمير — ذلك الفدائي العظيم — ووضع سيفه على كبده ثم اعتمز عليه حتى خش في الفراش، فصرخ عدو الله أبو عفراء فثار اليه أناس ممن هم على شاكلته فادخلوه منزله فهلك .

غزوة بني قينقاع

وقعت غزوة بني قينقاع، يوم السبت منتصف شهر شوال سنة اثنتين من الهجرة، وبنو قينقاع أشهر بطن من يهود المدينة لهم شجاعة وصبر . وقد كانت الكفار بعد الهجرة مع النبي ﷺ على ثلاثة أقسام : قسم تصالح معه ﷺ على ان لا يحاربوه ، ولا يؤلبوا عليه عدوه ، وهم طوائف اليهود الثلاثة : قريظه ،والنضير ، وقينقاع . وقسم : حاربوه ، ونصبوا له العداوة كقريش ومن انضم معهم من القبائل . وقسم : تاركوه ، وانتظروا ما يؤل اليه أمره كطوائف من العرب . فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن ، كخزاعة ، ومنهم بعكس ذلك ، كبني بكر . ومنهم من كان معه في الظاهر ومع عدوه في الباطن وهم : المنافقون

وأما ما كان من أمر بني قينقاع فهم ، أول يهود نقضوا العهد ، وأظهروا البغي والحسد ، وقطعوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد ، وكانوا يتظاهرون للمسلمين بالازدراء ، والتطاول عليهم . فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك منهم ، جمعهم بسوق قينقاع ثم قال لهم : « يا معشر اليهود احذروا من الله ، مثل ما نزل بقريش من النقمة ، واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وفي عهد الله اليكم » قالوا : يا محمد انك ترانا مثل قومك لا يغرنك !! انك لقيت قوما لا علم

لهم بالحرب ، فاصبت منهم فرصة ، انا والله لئن حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس . فانزل الله تعالى : « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا (١) فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار »

فكان بنوا قينقاع ، أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ وحاربوا فيما بين بدر ، وأحد ، وذلك ان امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع ، وجلست الى صائغ بها يهودي فجعل يريدها على كشف وجهها فأبت ، فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده بشوكة الى ظهرها وهي لا تشعر ، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ اهل المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع فأنزل الله تعالى: « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » فقال رسول الله ﷺ : « اني أخاف من بني قينقاع » فسار اليهم بهذه الآية ، فخرج رسول الله ﷺ واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر الانصاري رضي الله عنه ، واعطى اللواء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وكان

(١) فئة الاسلام ، وفئة الشرك يوم بدر

ابيض ، ثم لما وصل اليهم حاصرهم ـ أشد الحصار ـ خمسة عشر ليلة الى هلال ذي القعدة ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ، حتى نزلوا على حكمه . فقام اليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم فقال: يا محمد أحسن في موالي فأعرض عنه ، فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « أرسلني » (١) وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه الشريف ظللا (٢) فقال له رسول الله ﷺ : « ويحك!! ارسلني » قال : لا والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر ، وثلاثمائة دارع قد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة أني والله امرؤ اخشى الدوائر (٣) .

فهذا رئيس المنافقين لما رأى خذلان اليهود قام بنفاقه يشفع لهم ، ولو انه رأى اليهود في منعة وقوة وفوز على رسول الله ﷺ ، لما شفع للمسلمين عند اليهود ، ولاظهر كفره عندئذ . فقال له رسول الله ﷺ : « هم لك » وسبب تشبث ابن سلول في الشفاعة لهم هو : انهم كانوا حلفاءه . فلما رأى ذلك عبادة بن الصامت رضي الله عنه — وكانوا حلفاءه — قام الى رسول الله ﷺ فخلعهم وتبرأ الى الله عز وجل والى رسول الله ﷺ

(١) أرسلني : أطلقني (٢) ظللا : أي قتامة كقتامة السحاب .
(٣) يريد ابن سلول : ان بني قينقاع رجال هذه عدتهم قد منعوا أنفسهم من تعدي العرب ، والعجم ، فتحصدهم في غداة واحدة .

من حلفهم وقال : يارسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين ، وابرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم . فنزل الله تعالى في عبادة بن الصامت وفي ابن سلول : (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض (١) يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد ايمانهم) الى قوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) فصار الحكم فيهم - بعد ان عفى رسول الله ﷺ عن قتلهم - على ان له أموالهم ، وأن لهم النساء والذرية فشدت كتافهم وأخرجوا . ثم امر رسول الله ﷺ ، المنذر بن قدامة الانصاري بحلهم ، وامر ان يجلوا من المدينة فلحقوا باذرعات من جهة الشام فما كان أقل بقائهم فيها ، وغنم المسلمون من حصونهم سلاحا وآلات كثيرة ، واخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم لنفسه خاصة ثلاثة قسي منهم قوس تدعى : « الكتوم » كسرت بأحد ، وقوس تدعى : « الروحاء » وقوس تدعى : « البيضاء » ، واخذ درعين ، درعا يقال لها : (السعدية) واخرى : (فضة) وثلاثة أرماح ، وثلاثة اسياف ، سيف يدعى : « قلعي » وسيف يقال له : « بتار » وآخر لم يسم . ووجد في منازلهم سلاحا كثيراً

(١) كان سلول يقوله : اني اخشى الدوائر .

وآلة صياغة ، وأخذ رسول الله ﷺ صيفية والخمس ، وفض أربعة أخماسه على اصحابه ؛ وكان الذي قبض أموالهم ، محمد بن مسلمة الانصاري .

فهذه قصة بني قينقاع حذروا عن حتفهم بظلفهم قاتل الله الغرور فانه أساس المصائب ، وجالب للبلاء ، كان بنو قينقاع على كمال الراحة والامن والسعادة ، مع المسلمين فادام الحسد ، والبغض ، الى مشاكستهم والتحرش بهم ، ولم يبالوا بما عقد معهم من العهد ، ولما نصحهم رسول الله ﷺ وذكرهم بالعهد الذي عقد معهم وحذرهم من سوء العاقبة يقولون له بكل وقاحة : إنا والله لئن حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس. فاين ذهب غرورهم ؟ ولم لم يبرزوا للقتال ويبرهنوا على شجاعتهم ؟ وهل عملوا شيئا غير انهم تحصنوا بحصونهم ، ولم يتحملوا الحصار اكثر من خمسة عشر يوما ثم سلموا انفسهم بغير قتال ؟ ولو لم يشملهم عفو النبي ﷺ لامسوا في عداد الاموات أو - على الاقل - أرقاء ؟ وهل هناك سبب جلب لهم هذا البلاء غير غرورهم ، وحماقتهم ، وحسدهم ؟ فكان الاجدر بهم ان يجيبوا النبي ﷺ لما حذرهم عاقبة غرورهم الا انهم هم الجبناء الحمق ، والاذلاء البهم !! وهل اعتبرت اليهود الآخرون من ذلك وتركوا غرورهم ، أوخففوا من حقدهم وحسدهم ، وحمدوا الله على الامن والعافية ، وعملوا بعقدهم ، وعهدهم ؟ كلا فانهم لايزالون يدسون الدسائس للمسلمين !! ولما قنعوا من انفسهم بأنهم أجبن خلق الله على الاطلاق أخذوا

يحرضون بعض القبائل على حرب رسول الله ﷺ واصحابه ، ويبذلون في سبيل ذلك كل ما يقدرون عليه من مال ، ومكر ، وحيلة . والله غالب على أمره ، ولكن اكثر الناس لا يعقلون .

غزوة السويق

سميت هذه الغزوة بغزوة السويق ، لانه كان زاد المشركين فيها ، السويق . وسبب ذلك أن أبا سفيان بن حرب لما رجع مكة من بدر ، ورجع فل قريش ، نذر ان لا يمس رأسه ماء من جنابة ، ولا يدهن طيبا حتى يغزو محمدا ﷺ ولما تجهز ابو سفيان قال ابياتا من الشعر يحرض قريشا وهي :

كُرُّوا على يثرب وجمعهم ... فان ما جمعوا لكم نَفَل
ان يكُ يومُ القليب كان لهم ... فان ما بعده لكم دُوَلُ
آليت لا أقرب النساء ولا ... يَمسُّ رأسي وجلدي الغسل
حتى تبدوا قبائل الاوس والـ ... ـخزرج ان الفؤاد مشتعل

فخرج في مائتي راكب من قريش ، يلبرّ بيمينه ، فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة الى جبل يقال له: « تيب »(١) ثم خرج تحت جنح الليل

---

(١) تيب : جبل على بريد او نحوه من المدينة على سمت الشام

الى بني النضير فأتى حيي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه ، فانصرف عنه الى سلام بن مشكم - وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم - فاستأذن عليه ، فأذن له ، فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى اصحابه فبعث رجالا من قريش الى المدينة ، فأتوا ناحية منها يقال لها : « العريض » على بعد ثلاثة أميال من المدينة ، فحرقوا في أصوار من نخل بها ، ووجدوا بها معبد بن عمرو من الانصار ، وحليفا له في حرث لها فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فرأى أبو سفيان أنه قد بر يمينه ونذر بهم الناس . فخرج رسول الله ﷺ يوم الخميس في خامس ذي الحجة سنة اثنتين من الهجرة في طلبهم ، واستخلف على المدينة أبا لبابة الانصاري ، ومعه مائتان من المهاجرين والانصار ، وجعل أبو سفيان وقومه ، يلقون جرب السويق تخفيفا للهرب والنجاة خشية ان يدركهم النبي ﷺ واصحابه فيصيبهم ما أصابهم ببدر ، فبلغ رسول الله ﷺ قرقرة الكدر فلم يدركهم فجمع المسلمون السويق غنيمة لهم ، ورجع رسول الله ﷺ الى المدينة وكانت غيبته خمسة أيام ، فقال المسلمون حين رجوعهم لرسول الله ﷺ : يا رسول الله أنطمع ان تكون لنا غزوة ؟ قال : نعم . ولما بلغ رسول الله ﷺ المدينة كان بلغ كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه ما قاله أبو سفيان من الشعر حين خروجه فقال مجيبا له :

تلهف أم المسيحين على جيش ابن حرب بالحرة الفشل
اذ يطرحون الرجال من شيم الـــطير ترقى لقنة الجبل
جاؤا بجمع لو قيس مبركه ما كان الا كمفحص الدول
عار من النصر والثراء ومن أبطال أهل البطحاء والاسل

حوادث سنة اثنتين من الهجرة

في ذى الحجة صلى رسول الله ﷺ عيد الاضحى وأمر بالاضحية. وفيها توفي عثمان بن مظعون وهو من السابقين الاولين أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر الهجرتين، وهو أول من مات من المهاجرين، وأول من دفن منهم بالبقيع رضى الله عنه

زواج علي بن ابي طالب بفاطمة الزهراء

وفى شهر صفر من السنة الثانية عقد رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على فاطمة الزهراء رضي الله عنها وبنى بها علي في ذي الحجة من تلك السنة وهو ابن أربعة وعشرين سنة وخمسة شهور، وهى ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف، وقد كان أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما خطباها من النبي ﷺ فسكت فانطلقا الى علي بن أبي طالب يأمرانه بطلب ذلك، قال علي رضى الله

عنه : فنهاني لامر فقمت أجر ردائي حتى أتيت النبي ﷺ فقلت : تزوجني فاطمة ؟ قال : « وعندك شيء ؟ » فقلت : فرسي وبُدني(١) فقال : « أما فرسك فلابد لك منها ، وأما بدنك فبعها » قال : فبعتها بأربعمائة درهم وثمانين ، فجئته بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة وقال : « اي بلال ابتع لنا بها طيبا » وأمرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشرط ، ووسادة من أدم حشوها ليف ، ثم أمر رسول الله ﷺ أنساً ، ان يدعو أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعبد الرحمن وعدة من الانصار ، فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم — وكان علي غائبا — قال رسول الله ﷺ : (الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع بسلطانه ، المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وارضه ، الذي خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه ، وأعزهم بدينه ، واكرمهم بنبيه محمد ﷺ ، ان الله تبارك اسمه ، وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا ، وامراً مفترضا أوشج به الارحام ، والزم به الانام ، فقال عز من قائل : « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً » فأمر الله تعالى يجري الى قضائه ، وقضاؤه يجري الى قدره ، ولكل قضاء قدر ، ولكل قدر أجل ، ولكل أجل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، ثم ان الله عز وجل امرني أن ازوج فاطمة من علي بن أبي

(١) البدن : الابل

طالب ، فاشهدوا اني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي) . ثم دعا ﷺ بطبق من بسر ثم قال : « انتهبوا » فانتهبوا ودخل علي فتبسم النبي ﷺ في وجهه ثم قال : « ان الله عز وجل امرني ان أزوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ، أرضيت بذلك ؟ » فقال : قد رضيت بذلك يا رسول الله . فقال ﷺ : « جمع الله شملكما ، وأعز جدكما ، وبارك عليكما ، واخرج منكما كثيراً طيباً » قال أنس : فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب . وأولم علي على فاطمة أفضل وليمة كانت في ذلك الزمان ، وكانت آصعا من شعير ، وتمر ، وحيس ، هذا ما ذكره القسطلاني في المواهب من امر الخطبة ، والعقد ، والوليمة .

قتل كعب بن الاشرف اليهودي

أصل كعب بن الاشرف عربي ، من بني نبهان (بطن من طيء) ، وكان ابوه أصاب دما في الجاهلية ، فاتى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم ، وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق ، فولدت كعبا ، وكان طويلا جسيما ، ذا بطن وهامة ، وكان كعب بن الاشرف ممن عاهد النبي ﷺ مع أشراف اليهود حينما عاهدوه على أنهم لا يؤذونه ولا يغدرونه ، ولا يحرضون عليه عدوه ، وكان كعب شاعرا وكان يهجو النبي ﷺ والمسلمين وقد وجدوه مع من حارب من قينقاع وعفى عنه ، ولما اصيب المشركون

ببدر وبلغ كعباً ذلك من المبشرين: زيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، قال كعب: وبلكم احق هذا وهؤلاء اشراف العرب وملوك الناس؟ وان كان محمد اصاب هؤلاء فبطن الارض خير من ظهرها! ثم قدم مكة ونزل على المطلب بن أبي وداعة السهمي، وعنده عاتكة بنت اسيد بن ابي العيص بن امية، فجعل يحرض على رسول الله ﷺ وينشد الاشعار ويبكي على اصحاب القليب، ثم رجع الى المدينة فشبب بعاتكة واخذ يشبب بنساء المسلمين فقال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله؟» فقام محمد بن مسلمة أخو بني عبد الاشهل الانصاري فقال يا رسول الله: أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم» قال: فأذن لي أن أقول شيئا، قال: «قل» فأتاه محمد بن مسلمة فقال له: يا كعب ان هذا الرجل - يعني النبي ﷺ - قد سألنا صدقة وانه قد عنانا واني قد أتيتك استسلفك: قال كعب وأيضا: والله ليملنه قال محمد بن مسلمة: انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى أى شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين فقال: نعم ارهنوني، قال: أى شيء تريد؟ قال: ارهنوني نساءكم، قال: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم، قال: كيف نرهنك ابناءنا؟ فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين، هذا عار علينا، ولكنا نرهنك السلاح (١)

(١) رهن السلاح من محمد بن مسلمة من أعظم طرق الدهاء حتى اذا أتوه متسلحين لا ينكر عليهم ذلك.

فواعده ان يأتيه مع من يريد الرهان ، فجاءه ليلا ومعه ابو نائلة سلكان بن سلامة بن وقش ، وهو أخو كعب من الرضاع ، كما ان محمد ابن مسلمة ابن أخته، وعبادة بن بشر بن وقش ، والحارث بن أوس بن معاذ ، وأبو عيسى بن جبير، وهؤلاء الخمسة من الاوس الانصار، فدعاهم الى الحصن فنزل اليهم فقالت له امرأته : أين تخرج هذه الساعة ؟ فقال : انما هو محمد بن مسلمة ، وأخي ابو نائلة ، قالت : أسمع صوتا كانه يقطر منه الدم ، قال : الكريم لو دعي الى طعنه بليل لاجاب ، فقال محمد بن مسلمة لاصحابه : اذا ما جاء فاني قائل بشعره فأشمه فاذ ارأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه فنزل اليهم متوشحا ، وهو ينفح منه ريح الطيب فقال له محمد بن مسلمة : ما رأيت كاليوم ريحا أطيب!! قال كعب : عندي أعطر نساء العرب ، وأكمل العرب فقال : أتأذن لي أن أشم رأسك ؟ قال : نعم فشمه ثم أشم أصحابك، ثم قال : أتأذن لي ؟ قال: نعم، فلما استمكن منه قال: دونكم فاقتلوا عدو الله ، فضربوه بأسيافهم ، فالتفت عليه فلم تغن شيئا ، وكان لمحمد بن مسلمة معولا في سيفه ، فوضعه في سرته ثم تحامل عليه فغطه حتى انتهى الى عانته فصاح وصاحت امرأته : يا آل قريظة والنضير ، مرتين ، فخر رأسه ورجعوا فلما بلغوا بقيع الغرقد ، كبروا وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي ، فلما سمع تكبيرهم ، كبر وعرف أن قد قتلوه ، ثم انتهوا اليه فقال : « أفلحت الوجوه » فقالوا : وجهك

يارسول الله، ورموا رأسه بين يديه . فحمدالله على قتله ، فاصبحت اليهود مذعورين ، فاتوا النبي ﷺ فقالوا : قتل سيدنا غيلة ، فذكرهم النبي ﷺ صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذي المسلمين . وكان ذلك ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة وهذه القصة لخصتها من البخاري وشرحه للحافظ بن حجر .

فمن ذلك يتضح أن الايمان اذا تمكن من قلب الانسان يجعله لايرى شيئا أفضل منه ، ويضحى كل عزيز لديه دونه ، فهذا محمد بن مسلمة ، وهذا أبو نائلة من قرابة كعب بن الاشرف ، فلما تبين لهما انه عدو لله وللاسلام ولنبي الاسلام ، ﷺ تبادرا دون غيرهما الى قتله وأبادته ، تقربا الى الله تعالى ، واعزازا للاسلام . فلو كان عندنا اليوم أمثال هؤلاء الابطال الذين يضحون بكل شيء لاعزاز كلمة الله تعالى ، لاراحوا الاسلام من الملاحدة الذين هم أشبه بأولئك اليهود ، كفراً وغروراً ، وجهلا ، وحماقة وغباوة وغطرسة ، ووقاحة ، وتبجحا وسفسطة .

غزوة غطفان

هذه الغزوة تسمى غطفان ، وتسمى ذات الرقاع ، وتسمى : غزوة ذي أمر ، وتسمى غزوة انمار . وغطفان هم مطير ، ومنازلهم شرق المدينة ، وتمتد من الجنوب الى الشمال ، ومن غطفان بطون شعوب كثيرة ،

وهم بطن من قيس عيلان من العدنانيين ، وكانت هذه الغزوة في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول من السنة الثالثة للهجرة وذلك ان دعثور بن الحارث المحاربي — كان شجاعا — جمع بني ثعلبة ومحارب ، يريد الاغارة على رسول الله ﷺ فندب رسول الله ﷺ المسلمين وخرج في اربعمائة وخمسين من اصحابه المهاجرين ، والانصار ومعهم عدة من الخيل واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما سمعوا بهبطه ﷺ ، هربوا في رؤس الجبال ، فاصابوا رجلا منهم يقال له : « جبان » من بني ثعلبة ، فادخل على رسول الله ﷺ فدعاه الى الاسلام ، فاسلم وضمه الى بلال ، وأصاب النبي ﷺ مطر فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضجع تحتها وهم ينظرون ، فقالوا لدعثور — رئيس القوم — : قد انفرد محمد فعليك به ، فاقبل ومعه سيفه ، حتى قام على رأس رسول الله ﷺ ، فقال : من يمنعك مني اليوم ؟ فقال ﷺ : « الله » فدفعه جبريل في صدره ، فوقع السيف من يده فأخذه النبي ﷺ فقال له : « من يمنعك مني ؟ » فقال : لا أحد ، وأنا أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله ، ثم أتى قومه فدعاهم الى الاسلام ، ثم رجع رسول الله ﷺ ولم يلق كيدا ، وكانت غيبته احدى عشرة ليلة . هذا ما ذكره القسطلاني في المواهب ، واما ابن اسحاق فجعلها في اول المحرم من السنة الثالثة وانه أقام شهر صفر بأكمله . أو قريبا منه ، وتابعه على ذلك ابن خلدون في تاريخه .

غزوة بحران

وهي غزوة بني سليم من ناحية الفرع، في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث من الهجرة، خرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة رجل من اصحابه واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، يريد عير قريش حتى بلغ بحران - وهي معدن من ناحية الفرع جنوب المدينة بغرب - فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادي الاولى. ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا.

سرية زيد بن حارثة الى القردة

وقعت هذه السرية، في هلال جمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة والقردة اسم ماء من مياه نجد، وسبب ذلك: ان قريشا خافوا من طريقهم التي يسلكونها عادة الى الشام مما وقع عليهم ببدر. فسلكوا طريق العراق. فخرج منهم تجار وفيهم: أبوسفيان بن حرب. وصفوان بن أمية. وحويطب بن عبد العزى. واستجاروا بفرات بن حبان - من بني بكر بن وائل - فخرج بهم في الشتاء. وسلك بهم طريق العراق. وكان معهم المال الكثير والفضة الكثيرة، وهي اعظم تجارتهم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث اليهم زيد بن حارثة في مائة راكب. فلقيهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها. وأعجزه الرجال وأسر فرات بن

حبان . وقدموا بالعير والاسير على رسول الله ﷺ وقد بلغ الخمس عشرين الف درهم ويقول ابن مغلطاي : خمسة وعشرين ألف درهم واما الاسير فاعتصم بالاسلام ، وحسن إسلامه وارسله رسول الله ﷺ الى ثمامة بن أثال فى شأن مسيلمة وردته . وقال في ذلك حسان بن ثابت رضي الله عنه شعراً :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كأفواه المخاض الاوارك
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم وانصاره حقاً وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولا لها : ليس الطريق هنالك !!

غزوة احد

سميت هذه الغزوه باسم الجبل الذي وقعت الواقعة تحته . وهو شمال المدينة . على نحو ثلاثة أميال من مسجد رسول الله ﷺ وكانت الواقعة يوم السبت في منتصف شهر شوال من سنة ثلاث من الهجرة وسبب ذلك : انه لما اصيب كفار قريش يوم بدر وقتل فيها من عظمائهم ، واشرافهم ، ورجع مكة فلهم . وابو سفيان بعيره ، مشي : عبدالله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام ، وحويطب بن عبد العزى ، وصفوان بن أمية ، في رجال من قريش

ممن أصيب آباؤهم واخوانهم يوم بدر، فكلموا أباسفيان بن حرب ، ومن كانت له تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يامعشر قريش ان محمدا قد ونركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه ، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ، فقال أبوسفيان : أنا أول من أجيب الى ذلك ، وتبعه بنو عبدمناف ، فباعوها ، وكانت الف بعير ، وخمسين الف دينار ، وبذلك أجمعت قريش على حرب رسول الله ﷺ ، وبثوا شعراءهم وخطباءهم يستنفرون القبائل لمشاركتهم وكان ممن بعث لهذه المهمة: أبوعزة عمرو بن عبد الله الجمحي الذى كان قد من عليه رسول الله ﷺ فى أسراء بدر وأطلقه من الاسر لفقره وكثرة عياله بدون فداء فقال له صفوان بن أمية : ياأبا عزة انك امرؤ شاعر ، فاعنا بلسانك ، فاخرج معنا فقال : ان محمدا قد من علي فلاأريد أن أظاهر عليه ، قال: فأعنا بنفسك فلك الله علي ان رجعت ان أغنيك ، وان أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبون مما أصابهن من عسر ويسر ، فخرج أبوعزة يسير في تهامه ويدعو بني كنانة ويقول :

أبا بني عبد مناة الزمام أنتم حماة وأبوكم سام
لا يعدونى نصركم بعد العام لا تسلمونى لا يحل اسلام

وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب الجمحي ، الى بني مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم لحرب رسول الله ﷺ وهو يقول :

يا مال مال الحسب المقدم أنشد ذا القربى وذا التذمم
من كان ذا رحم ومن لم يرحم الحلف وسط البلد المحرم
عند حطيم الكعبة المعظم

ودعى جبير بن مطعم ، غلاما له حبشيا يقال له : وحشى ، كان يقذف بحربة له قذف الحبشة . قلما يخطي بها فقال له : أخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد ، بعمي طعيمة بن عدى ، فأنت عتيق ، فخرجت قريش بحدها وجدها ، وخيلها ، ورجلها ، وأحابيشها ، ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة . وأخرجوا معهم الظعن (النساء) النماس الحفيظة كي لا يفروا ، وخرج أبو سفيان بن حرب - وهو القائد - ومعه هند بنت عتبة بن ربيعة زوجته وخرج عكرمة بن أبي جهل ، ومعه زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث ابن هشام أخو أبي جهل ، ومعه زوجته فاطمة بنت الوليد . وخرج صفوان بن أمية بزوجته برزة بنت مسعود الثقفية . وخرج عمرو بن العاص بزوجته ريطة بنت منبه بن الحجاج . وخرج طلحة بن أبي طلحة (١) بزوجته سلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية . وهي أم بني طلحة : مسافع ، والجلاس ، وكلاب وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب من بني مالك . مع ابنها أبي عزيز بن عمير وهي أم مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه وخرجت عمرة بنت علقمة الكنانية

(١) ابو طلحة هذا هو عبد الله بن عبد العزي

وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي أو مر بها قالت : ويها أبا دسمه أشف واستشف . فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة . وكان خروج قريش من مكة في خمس من شهر شوال من السنة الثالثة .

فكتب العباس بن عبد المطلب كتابا لرسول الله ﷺ يخبره بخبر قريش ، ومسير أبي سفيان ومن معه اليه فلما سمع رسول الله ﷺ والمسلمون بهم ، وقد نزلوا حيث نزلوا وقد رأى رسول الله ﷺ ليلة الجمعة التي صبيحتها وقعة أحد رؤيا ، فقال رسول الله ﷺ للمسلمين : « اني قد رأيت والله خيرا ، رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب سيفي ثلما ، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة ، فأولتها بالمدينة ، فان رأيتم أن تمكثوا بالمدينة ، وتدعوهم حيث نزلوا ، فان أقاموا ، أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم » ، وكان عبد الله بن أبي بن سلول يرى هذا الرأي ، وكان رجال المسلمين أسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر . فقالوا : يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا ، لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا ، كنا نتمنى هذا اليوم . فقال عبد الله بن ابي بن سلول : يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم ، فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منه ولا دخلها علينا الا اصبنا منه ، فدعهم يا رسول الله فان اقاموا ، أقاموا بشر مجلس ، وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا ، رجعوا خائبين

كما جاؤا . وقال حمزة بن عبد المطلب ، وسعد بن عبادة ، والنعمان بن مالك ، في طائفة من الانصار : انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج اليهم جبنا عن لقائهم ، فيكون هذا جرأة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك الله عليهم ونحن اليوم بشر كثير ، قد كنا نتمنى هذا اليوم ندعوا الله تعالى به . فساقه الله تعالى الينا في ساحتنا . ورسول الله ﷺ لما يرى من الحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح ، وقال ابن اياس ، اوس بن عتيك : نحن بنو عبد الاشهل ، انا لنرجوا ان يكونوا البقر المذبح . وقال غيره : هي احدى الحسنيين الظفر او الشهادة ، ولا نطمع العرب في ان تدخل علينا منازلنا ، وقال حمزة : والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما ، حتى اجادلهم بسيفي خارج المدينة وحث مالك بن سنان الخدري ، واياس بن عتيك وجماعة على الخروج للقتال ، فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين يتوقدون شجاعة وبأسا ، وينظرون الى عدوهم مهما كملت عدته ، وكثر عدده بنظر حقارة وحقارة ، لما علموا من موقف (بدر) وما ابلوه في تلك المعركة من قتل واسر ، فكان الناس على ثلاثة اقسام ، قسم : شجاع لا يرى الا الفوز او الموت . وقسم جبان وهو ابن سلول ، وقسم : شفوق وهو رسول ﷺ . فكان من رأيه عدم الخروج شفقة ورحمة بأصحابه لما علم من كثرة العدو وانهم لم يأتوا الا للانتقام . فأراد ان يرجعوا

بخيبة الامل . فلما رأى رسول الله ﷺ رغبة اصحابه لقاء العدو صلى بهم صلاة الجمعة ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد . واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا . وامرهم بالتعبية لعدوهم . ففرح الناس بذلك ثم صلى رسول الله ﷺ بالناس العصر . وقد حشدوا وحضر أهل العوالي . ورفعوا النساء في الاطم . ثم دخل ﷺ بيته ومعه صاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فعماه وألبساه . ووُصف الناس ينتظرون خروج رسول الله ﷺ فقال سعد بن معاذ وأسيد بن حضير : استكرهتم رسول الله ﷺ فردوا الامر اليه فخرج رسول الله ﷺ وقد لبس لامته وتقلد سيفه فندموا جميعا على ما صنعوا ـ فقالوا : يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك . فقال ﷺ : « ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه » وعقد رسول الله ﷺ ثلاثة ألوية ، لواء الاوس : بيد أسيد بن حضير الانصاري . ولواء الخزرج : بيد الحباب بن المنذر الانصاري . ولواء المهاجرين : بيد مصعب بن عمير العبدري . واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس

وكان المشركون ثلاثة آلاف رجل من قريش وخلفائهم والاحابيش ، وفيهم سبعمائة دارع ، ومائتا فرس . وثلاثة آلاف بعير ، وخمس عشرة امرأة . وكان المسلمون ألف رجل . وفيهم مائة دارع ، ولم

يكن معهم من الخيل غير فرسين ، احدهما لرسول الله ﷺ ، والاخرى لابي بردة بن نيار الانصاري

فخرج رسول الله ﷺ راكبا فرسه: (الكسب) وتقلد القوس وأخذ قناة بيده . وخرج السعدان : سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، الانصاريان يعدوان دارعين أمامه . وذلك بعد العصر ثم رد رسول الله ﷺ جماعة من المسلمين لصغر سنهم منهم: اسامة بن زيد .وعبد الله بن عمر . وزيد بن ثابت . وأبو سعيد الخدري. والنعمان بن بشير. وزيد بن أرقم . والبراء بن عازب . ثم عسكر رسول الله ﷺ (بالشيخين) وهما أطمان من حصون المدينة ونزل عبد الله بن ابي بن سلول ناحية، ولما فرغ رسول الله ﷺ من استعراض عسكره ـ جند الله ـ من مهاجرين، وانصار وغربت الشمس ، أذن بلال بالمغرب ، فصلى بهم ﷺ المغرب ، ثم أذن بالعشاء ، فصلى باصحابه العشاء، وبات بالشيخين تلك الليلة ، واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة الانصاري في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر وقال ﷺ : « من يحفظنا الليلة؟ » فقام ذكوان بن عبد قيس، فلبس درعه وأخذ درقته فكان يحرس رسول الله ﷺ لم يفارقه ، ونام ﷺ حتى كان السحر ، ثم أدلج ﷺ في السحر حتى اذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد، إنخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ما ندري علام نقتل انفسنا ههنا أيها الناس ؟ فرجع بمن اتبعه من

قومه من أهل النفاق والريب ، فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام - أخو بني سلمة الانصاري - : يا قوم أذكركم الله أن لا تخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم . فقالوا : لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكن نرى انه لا يكون قتالا . فلما استعصوا عليه قال لهم : أبعدكم الله اعداء الله فسيغني الله عز وجل عنكم نبيه ﷺ . وانزل الله تعالى : (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) وقوله تعالى : (وليعلم الله الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون) فقال الانصار: يارسول الله الا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ فقال : « لا حاجة لنا فيهم » ومضى رسول الله ﷺ حتى ملك حرة بني حارثة فقال رسول الله ﷺ لاصحابه: « من رجل يخرج بنا على القوم من كثب - قرب من طريق - لايرون بنا عليهم ؟ » فقال أبو خيثمة حارثة بن الحارث الانصاري : انا يا رسول الله فتقدم به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان رجلا منافقا ضرير البصر فلما سمع صوت رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول : ان كنت رسول الله فاني لا أحل لك ان تدخل حائطي وأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال : والله لواني اعلم انى لا أصيب بها غيرك يامحمد لضربت بها وجهك. فابتدره

القوم ليقتلوه فقال رسول الله ﷺ : « لا تقتلوه فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر » وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل قبل نهى رسول الله فضربه بالقوس فى رأسه فشجه . ودب فرس أبي بردة بن دينار بذنبه كلاب سيفه فاستله فقال له رسول الله ﷺ : « يا صاحب السيف ضم سيفك انى أخال السيوف تستل اليوم فيكثر سلها » ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الي احد واستقبل المدينة وصف المسلمين باصل احد وحانت صلاة فجر يوم السبت والمسلمون يرون المشركين فأذن بلال وأقام وصلى رسول الله ﷺ باصحابه الصبح صفوفا ثم قام رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال : « أيها الناس أوصيكم بما اوصانى الله تعالى به في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه ثم انكم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجلد والنشاط فان جهاد العدو شديد كربه قليل من يصبر منع من اطاعه وان الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله تعالى بالذي أمركم به فانى حريص على رشدكم وان الاختلاف والتنازع والتثبط من أمر العجز والضعف مما لا يحبه الله تعالى ولا يعطى عليه النصر ولا الظفر . يا أيها الناس من كان على حرام فرق الله بينه وبينه ، ومن رغب عنه غفر الله له ذنوبه ، ومن صلى علي صلاة صلى الله عليه وملائكته عشراً

ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله في عاجل دنياه وآجل آخرته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا صبيا، أو امرأة أو مريضا أو عبداً مملوكاً، ومن استغنى عنها إستغنى الله عنه والله غني حميد، ما أعلم من عمل يقربكم الى الله تعالى إلا وقد أمرتكم به، ولا أعلم من عمل يقربكم الى النار إلا وقد نهيتكم عنه، وانه قد نفث في روعي الروح الامين انه لن تموت النفس حتى تستوفي أقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطأ فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية الله فان الله لا يقدر على ما عنده إلا بطاعته، قد بين لكم الحلال والحرام غير ان بينهما شبها من الامر لا يعلمها كثير من الناس إلا من عصمه الله تعالى فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع فيها كان كالراعي الى جنب الحمى أوشك ان يقع فيه، ليس ملك إلا وله حمى ألا وان حمى الله تعالى محارمه، والمؤمن من المؤمن كالرأس من الجسد اذا اشتكى تداعى سائر جسده والسلام » عن سبيل الهدى والرشاد. ثم قال ﷺ : « لا يقاتلن أحد منكم حتى تأمره بالقتال» . وقد سرحت فريش الظهر والكراع (الركائب والبقر والغنم) في زروع كانت بالسبخة من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار : أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب؟

فتهيأ رسول الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمائة رجل، وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف الانصاري وهو معلم يومئذ

بثياب بيض ، والرماة خمسون رجلا . فقال له رسول الله ﷺ : « انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك ، لا نؤتين من قبلك ، أحموا ظهورنا فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا » وظاهر ﷺ بين درعين . وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل : خالد بن الوليد وعلى ميسرتها : عكرمة بن أبي جهل . وعلى المشاة صفوان بن أمية . وعلى الرماة : عبد الله بن أبي بن ابي ربيعة ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة ـ عبد الله بن عبد العزى العبدري وقال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك : يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتي الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا ، واما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه ، فهموا به وتواعدوه وقالوا : نحن نسلم اليكم لواءنا ستعلم اذا التقينا كيف نصنع ، فكان هذا التحمس من آل عبد الدار هو مراد أبي سفيان وكان ذلك سبب حصارهم في هذه الوقعة كما سيعلم من النتيجة .

فقال رسول الله ﷺ لاصحابه : من يأخذ هذا السيف بحقه » فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه ابو دجانة : سماك بن خراشة أخو ابن ساعدة الانصاري فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : « ان تضرب به في العدو حتى ينحني » قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه فأعطاه إياه .

وكان ابو دجانة رجلا شجاعاً يختال عند الحرب اذا كانت ، وكان اذا اعتصب بعصابة حمراء علم الناس انه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ عصب رأسه بها وجعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر : « انها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن » . وكان قد خرج أبو عامر عبد عمرو أحد بني ضبيعة الى مكة مباعدا لرسول الله ﷺ ومعه خمسون غلاما من الاوس فأوعد قريشاً أنه ان رأوه قومه لا يتخلف منهم عنه أحد فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى : يا معشر الاوس أنا أبو عامر ، قالوا : فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق

ابتداء المعركة

فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم وهي (أي هند) تقول : ويها بني عبد الدار . ويها حماة الادبار . ضربا بكل بتار

وتقول أيضا :

ان تقبلوا نعانق . ونفرش النمارق . أو تدبروا نفارق . فراق غير وامق

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم احد : « أمت أمت » فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدي النخيل
أن لا أقوم الدهر في الكبول أضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى أحدا الا قتله . قال كعب بن مالك : خرج رجل من المشركين نحو المسلمين وهو يقول : أسقوا اسقوا كما استوسقت حذر الغنم واذا رجل من المسلمين قائم ينتظره وعليه لامة فمضيت حتى كنت من ورائه ثم قمت أقدر المسلم والكافر بنظري فاذا الكافر أفضلهما عدة وهيئة قال : فلم أزل انتظرهما حتى التقيا فضرب المسلم الكافر على حبل عاتقه ضربة بالسيف فبلغت وركه وانفرق فرقتين ثم كشف المسلم عن وجهه وقال : كيف ترى يا كعب أنا أبو دجانة ؟ والتي ابو دجانة عند بنت عتبة فوضع السيف على مفرق رأسها ثم عدل السيف عنها وقال : أكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة . وخرج رجل من المشركين فدعا الى البراز فاحجم عنه الناس حتى دعا ثلاثا وهو على جمل له فقام اليه الزبير ابن العوام فوثب حتى استوى معه على بعيره ثم عانقه فاقتتلا فوقع البعير فقال رسول الله ﷺ : « الذي بلى حضيض الارض منتول » فوقع المشرك ووقع عليه الزبير فذبحه فأثنى عليه رسول الله ﷺ وقال : لكل نبي حواري ، وان حواري الزبير) وقال : « لو لم يبرز اليه لزبير لبرزت اليه »(١)

(١) قال ذلك لما رأى من احجام الناس عنه .

اشتداد المعركة

اشتدت المعركة وافتتل الناس قتالا شديدا وحميت الحرب وابلى : ابودجانة الانصاري وطلحة بن عبيد الله واسد الله واسد رسوله حمزة بن عبدالمطلب وعلى بن ابى طالب وأنس بن النضر وسعد بن الربيع رضى الله عنهم بلاء حسنا فالتقى حمزة بن عبدالمطلب بأرطاة بن عبدشرحبيل العبدرى وكان أحد الذين يحملون لواء المشركين فقتله ثم مر به سباع بن عبدالعزى الغبشانى فقال له حمزة : هلم الي يا ابن مقطعة البظور، فلما التقيا ضربه حمزة فقتله . وصاح طلحة بن أبى طلحة صاحب لواء المشركين من يبارز؟ فلم يبرز اليه أحد فقال : يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار كذبتم واللات لو تعلمون أن ذلك حق لخرج الى بعضكم. فبرز اليه ليث بني غالب علي بن ابى طالب فالتقيا بين الصفين فحمل عليه على فقتله وسر رسول الله ﷺ وأظهر التكبير وكبر المسلمون وشدوا على المشركين ثم حمل لواء المشركين كلاب بن طلحة بن أبى طلحة فحمل عليه الزبير بن العوام، فقتله، وحمل اللواء أبوشيبة عثمان بن أبي طلحة فحمل عليه حمزة بن عبدالمطلب فقطع يده وكتفه، وحمل اللواء أبوسعد بن أبى طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فأصابت حنجرته فقتله، وحمل اللواء الجلاس بن طلحة فحمل عليه طلحة بن عبدالله فقتله، وحمل اللواء شريح بن قارظ فقتل ولم يعرف قاتله والظاهر

ان الذي قتله قزمان، وحمل اللواء ابوزيد بن عمير العبدري فحمل عليه قزمان فقتله وحمل اللواء قاسط بن شرحبيل العبدري فحمل عليه قزمان ايضا فقتله،وحمل اللواء صواب غلام لبني عبدالدار حبشي فقطعت يمينه فأخذ اللواء بشماله فقطعت فالتزم القناة بصدره وعنقه فحمل عليه قزمان فقتله . وقاتل عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري فحمل على مسافع ابن طلحة واخيه الحارث بن طلحة فاشعرهما بسهمه فقتلهما، فأخذت اللواء عمرة بنت علقمة الحارثية فاقامته فثابوا اليه والتقى حنظلة الغسيل الانصاري وابو سفيان فضرب حنظلة فرس ابي سفيان بن حرب فوقع على الارض فصاح وكان يريد ذبحه فما استمهله حنظلة بن ابي عامر راه شداد بن شعوب وقد علا ابا سفيان فحمل على حنظلة بالرمح فانفذه فمشى اليه حنظلة والرمح عالق به وقد أثبته . ثم ضربه شداد الثانية فقتله . ولم يقتل في ابتداء المعركة من المسلمين غير حنظلة بعد أن قتل من المشركين اصحاب اللواء وغيرهم .

وانزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فأحسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم عن المعسكر ، وكانت الهزيمة فولى الكفار لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون حتى احبضوهم ووقعوا ينهبون العسكر ويأخذون مافيه من الغنائم . قال الزبير بن العوام رضي الله عنه : والله لقد رأيتني أنظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات

هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلوظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ : الا ان محمدا قد قتل . فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد ان اصبنا أصحاب اللواء حتي مايدنو منه احد من القوم

وسبب ذلك: أن الرماة لما رأوا هزيمة المشركين وصار المسلمون يجمعون في غنائم قريش قالوا لاميرهم عبدالله بن جبير الانصاري : الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون ؟ فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ماقال لكم رسول الله ﷺ ؟ قالوا : والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة . فلما اتوهم صرفت وجوههم فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة أهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بن ابي جهل فحملوا على من بقى من النفر الرماة فقتلوهم وامیرهم عبدالله بن جبير الانصاري، فبينما المسلمون قدشغلوا بالنهب والغنائم اذ دخلت الخيل تنادي فرسانها بشعارها : ياللعزي !! ياهبل !! ووضعوا السيوف في المسلمين وهم آمنون وكل في يده وحضنه شيء انتهبه ولما رأي المشركون خيلهم ظاهرة رجعوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوا فيهم قتلا ذريعاً وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا وخلوا من اسروا وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رجالهم وكانت الريح اول النهار صبا فصارت دبورا، وكر الناس منهزمين يحطم بعضهم بعضا فصاروا على ثلاثة اقسام : قسم جريح، وقسم هزيم، وقسم مقتول، واختلط

المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا من العجلة والارتباك والدهشة وتفرق المسلمون في كل وجه وانهزمت طائفة منهم حتى دخلت المدينة فلقيتهم ام ايمن فجعلت تحثو في وجوههم التراب وتقول لبعضهم : هاك المغزل فاغزل به وهلم السيف . وكان رجل من المشركين اذا وجد جريحا من المسلمين زفف عليه حتى قتله فالتقى به ابو دجانة الانصاري فشد المشرك على ابي دجانة فضربه بسيفه فالتقاه ابو دجانة بدرقته فعضت بسيف المشرك فحمل عليه ابودجانة فضربه بالسيف فقتله وخرج من المشركين صباع فقال: هل من مبارز ؟ فخرج اليه حمزة بن عبدالمطلب فشد عليه فقتله فكان كامس الذاهب وكان وحشي الحبشي غلام جبير بن مطعم - كامنا تحت صخرة فلما دنا منه حمزة رماه بحربته فمكنت منه حتى خرجت من بين وركيه فكان آخر العهد به .

المعركة العظمى

كانت راية رسول الله ﷺ بيد مصعب بن عمير سليل عبدالدار وصاحب راية قريش جاهلية، وصاحب راية رسول الله ﷺ إسلاما ، فقاتل مصعب بالراية دون رسول الله ﷺ حتى قتل ، وكان الذي قتله ابن قمئة وهو يظنه رسول الله ﷺ فصاح ابن قمئة : ان محمدا قتل. فارتبك الناس واتاهم العدو من خلفهم فازدادوا حيرة وخبالا وتمزقا وتفرق سائرهم واشتد

فيهم القتل. ثم لما قتل مصعب بن عمير رحمه الله ورضي عنه اعطى رسول الله ﷺ اللواء علي بن أبي طالب وقاتل علي بن أبي طالب ورجال من المسلمين فلما اشتد القتال جلس رسول الله ﷺ تحت راية الانصار وارسل ﷺ الى علي بن أبي طالب ان اقدم بالراية فقدم علي . ولما فقد المسلمون رسول الله ﷺ قال رجل منهم : ان رسول الله ﷺ قد قتل فارجعوا الى قومكم ليؤمنوكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم فانهم داخلوا البيوت ، فقال أنس ابن النضر الانصاري : ان كان رسول الله ﷺ قتل أفلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء ؟

وثبت رسول الله ﷺ حتى انكشفوا عنه وهو يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره وثبت معه من اصحابه الاثون رجلا نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الانصار .

فمن المهاجرين : أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، وابو عبيدة بن الجراح، وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن جحش، وثماس بن عثمان المخزومي وحاطب بن أبي بلتعة ، وعبد الله بن مسعود، والمقداد بن عمرو الكندي ومصعب بن عمير ، والزبير بن العوام.

ومن الانصار : أبو دجانة، ومالك بن سنان، وزيد بن السكن الانصاري وعمارة بن زيادة الانصاري وقتادة بن النعمان، وأنس بن النضر، وسعد بن

معاذ، والحارث بن الصمة، وعبد الله بن عمرو بن حرام، والحباب بن المنذر وابو طلحة زيد بن سهل الانصاري، وسهل بن حنيف الاوسي وكعب بن مالك، ومحمد بن مسلمة وغيرهم.

وتوجه رسول الله ﷺ يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون ورموه بالنبل والحجارة وضربوه بالسيوف، ورماه عتبة بن ابي وقاص فكسر رباعيته اليمنى والسفلى وجرح شفته السفلى وشجه عبد الله بن شهاب الزهري (١) في وجهه وسال الدم من الشجة حتى اختلط الدم لحيته الشريفة ورماه ابن قمئة فجرح وجنته، ودخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي حفرها أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون عنها، فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله ﷺ ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجهه ﷺ ثم ازدرده، ونزع أبو عبيدة بن الجراح احدى الحلقتين من وجهه ﷺ فسقطت ثنية ابي عبيدة ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى وضرب رسول الله ﷺ سبعين ضربة بالسيف وقاه الله شرها بواسطة الدرعين التي كانت عليه، وهشمت البيضة على رأسه وقال رسول الله ﷺ حين غشيته القوم: «من رجل يشري لنا نفسه؟» فقام زياد بن السكن الانصاري في خمسة نفر من الانصار فقاتلوا دون

(١) عبدالله بن شهاب الزهري أسلم بعد ذلك.

رسول الله ﷺ ، رجلا ، ثم رجلا يقتتلون دونه نفر حتى كان آخرهم عمارة بن زيادة الانصاري فقاتل حتى ابنته الجراح ، ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه . فقال رسول الله ﷺ : أدنوه مني فادنوه منه ، فوسده قدمه الشريفة ، فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ . ولما رأي حاطب ابن أبي بلتعة اللخمي مافعل عتبة برسول الله ﷺ قال : يارسول الله من فعل بك هذا ؟ قال : عتبة بن أبي وقاص . فقال له . أين توجه ؟ فاشار اليه حيث توجه فمضي حتى ظفر به فضربه بالسيف فطرح رأسه ، فنزل فاخذ رأسه وفرسه ، وجاء الى رسول الله ﷺ فقال له : رضى الله عنك. رواه الحاكم .

قالت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية الانصارية : خرجت أول النهار وأنا انظر مايصنع الناس ، ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح الي ، وذلك لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل ابن قمئة وهو يقول : دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ، ومصعب بن عمير ، وناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة ، ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان ، وتترس دون رسول الله ﷺ أبو

دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره ، وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل وهو لا يتحرك ، ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله عليه وسلم . قال سعد : فلقد رأيته يناولني النبل ، وهو يقول : « أرم فداك أبي وأمي » حتى انه ليناولني السهم ماله نصل فيقول : أرم به ، وكان مالك بن زهير الجشمي هو وحبان بن العرقة ، قد أكثروا في المسلمين القتل بالنبل ، فرمي سعد بن أبي وقاص ، مالكا بسهم أصاب عينه حتى خرج من قفاه وقتله . ورمي أبو طلحة زيد بن سهل الانصاري دون رسول الله ﷺ وابلى يومئذ بلاء حسنا فكان يجوب عنه بجحفته ، وكان راميا شديد الرمى ، فلم يزل يرمي حتى كسر ثلاثة أقواس من قوة رميه ، وكان الرجل اذا مر بالجعبة من النبل يقول له ﷺ : « أنثرها لابي طلحة » وكان اذا أشرف رسول الله ﷺ ينظر الى القوم فيقول أبو طلحة : يا نبي الله بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك . ورمي رسول الله ﷺ عن قوسه حتى أندقت سيتها ، فأخذها قتاده بن النعمان الانصاري فكانت عنده ، وأصيبت عين قتادة حتى وقعت فردها رسول الله ﷺ ، فكانت أحسن عينيه ، وجاء أنس بن النضر الانصاري الى عمر بن الخطاب وطلحة ابن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار حينما قال ابن قمئة : قتلت محمد وقد القوا ما بايديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ قال : فماذا تصنعون بالحياة بعده فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ؟ ثم لقي

سعد بن معاذ فقال: أى سعد اني أجد ريح الجنة دون أحد، واستقبل المشركين فقاتل قتالا شديداً حتى قتل شهيداً ، وبه بضع وثمانون ضربة بسيف ، أو طعنة بحربة أو رمية بسهم ، فما عرفه بين القتلى الا أخته الربيع بنت النضر بشامة في أصبعه . وقاتل علي بن أبي طالب دون رسول الله ﷺ من ناحية وأبو دجانة من ناحية ، وسعد بن أبي وقاص من ناحية ، وانفرد علي بن ابى طالب بفرقة فيها عكرمة بن أبي جهل ، فدخل وسطهم بالسيف يضرب به وقد استحلوا عليه ، حتي أفضى الى آخرهم ثم كرهم ثانيا حتى رجع من حيث جاء . وكان الحباب بن المنذر يحوس المشركين ، كما تحاس الغنم ، ثم اشتملوا عليه حتي قيل قد قتل ، ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه ، ونادي الحباب : يا آل سلمة ! ! فاقبلوا اليه عنقا واحدا ، لبيك داعي الله ، وكان أول من أقبل من المسلمين بعد التولية ، قيس بن محرث بن عدى الانصارى مع طائفة من الانصار ، فصادفوا المشركين فدخلوا حومتهم ، فما افلت منهم رجل حتي قتل ، ولقد ضاربهم قيس حتى قتل نفرا فما قتلوه الا بالرماح نظموه ، ووجدوا به أربعة عشر طعنة ، وكان عباس بن عبادة بن نضلة ، وخارجة بن زيد ، واوس بن أرقم يرفعون أصواتهم بالنداء فيقول عباس : يا معشر المسلمين الله الله في نبيكم هذا الذى أصابكم بمعصية نبيكم فوعدكم النصر ما صبرتم . ثم نزع مغفره وخلع درعه وقال لخارجة بن زيد : هل لك فيها ؟ قال : أنا أريد الذى تريد . فخالطوا القوم جميعا وعباس يقول : ما عذرنا

عند ربنا ان أصيب رسول الله ﷺ ومناعين تطرف ؟ فيقول خارجة : لاعذر لنا عند ربنا ولاحجة . فقتل أبوسفين بن عبد شمس عباسا . وأخذ خارجة الرماح ، فجرح بضعة عشر جرحا وأجهز عليه صفوان بن أمية ، وقتل أوس بن أرقم . وقاتل عبدالرحمن بن عوف وأصيب فوه فهتم منها وجرح عشرين جرحا أو أكثر ، وأصاب رجله بعضها فعرج . ورمي ابو زمع الغفاري بسهم في نحره ، رماه كلثوم بن الحصين فبصق رسول الله ﷺ عليه فبرء . وانقطع سيف عبد الله بن جحش فاعطاه رسول الله ﷺ عرجونا فقاتل به دون رسول الله ﷺ حتى قتل شهيدا وكان قاتله أبو الحكم بن الاخنس وجدع انفه واذنيه ، وقاتل دون رسول الله ﷺ سهل بن حنيف الاوسي الانصاري وقد بايع يومئذ على الموت وكان يذب عن رسول الله ﷺ بالنبل فيقول ﷺ : « نبلوا سهلا فانه سهل » . ووقى ثماس بن عثمان القرشي المخزومي رسول الله ﷺ حتى كان حصنا له ، لايأتيه المشركون من جهة الا وقاه منها ، حتى كثرت فيه السهام وضرب بالسيف حتى قتل . وقاتل دون رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو ابن حرام الانصاري ، حتي قتل شهيدا قتله أسامة الاعور بن عبيد . وقاتل دون رسول الله ﷺ الحارث بن الصمة من بني النجار وقد بايع على الموت فقتل عثمان بن عبد الله المغيرة المخزومي وأخذ سلبه ، فاقبل عليه عبيدة بن جابر العامري يعدو ، فضرب الحارث بن الصمة فجرحه على عاتقه فاحتمله

اصحابه ووثب أبو دجانة على عبيد فناوشه ساعة ثم ذبحه بالسيف ذبحاً ولحق برسول الله ﷺ .

وتفادى المهاجرون والانصار دون رسول الله ﷺ وقاتلوا عنه فقتل المستميت ، فمنهم من ادركه الشهادة ، ومنهم من حفظه الله تعالى وابقاه وكان أول من عرف رسول الله ﷺ ، كعب بن مالك الانصاري بعد الهزيمة ، عرفه من عينيه الشريفتين تزهوان من تحت المغفر ، فنادى باعلى صوته : يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ ، فاشار اليه رسول الله ﷺ ان أنصت ، فألبس كعب رسول الله ﷺ لامته ولبس لامة رسول الله ﷺ وقاتل دونه قتالا شديدا ، وجرح بضعة وعشرين جراحة فكل من يضربه يحسبه رسول الله ﷺ . فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به نحو الشعب ، معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام والحارث بن الصمة الانصاري ، ورهط من المسلمين ، فلما أسند رسول الله ﷺ في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول : أين محمد؟ لا نجوت ان نجا!! فقال القوم : يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا؟ فقال رسول الله ﷺ : « دعوه » فلما دنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة الانصاري ، فلما اخذها رسول الله ﷺ منه انتفض انتفاضة تطاير الصحابة عنه تطاير الذباب عن ظهر البعير اذا انتفض ، ثم

استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدحرج منها عن فرسه مراراً ووقع عن فرسه وكسر ضلعاً من اضلاعه ، ولم يخرج له دم فانهزم عدو الله الى قريش وكان أبي بن خلف حين يلقى النبي ﷺ بمكة يقول له : يا محمد ان عندي العود فرساً أسلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه . فيقول رسول الله ﷺ : « بل أنا أقتلك إن شاء الله » فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال : قتلني والله محمد ، قالوا له : ذهب والله فؤادك ، والله ان بك من بأس ، قال : انه قد قال لي بمكة : أنا اقتلك ، فوالله لو بصق علي لقتلني ، فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة .

فلما انتهى رسول الله ﷺ الى فم الشعب ، خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته ماء من المهراس ، فجاء به الى رسول الله ﷺ ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدم ، وصب على رأسه وهو يقول : « اشتد غضب الله على من دمي وجه نبيه » وخرج محمد بن مسلمة الانصاري يطلب الماء لرسول الله ﷺ من النساء اللاتي يحملن الماء لسقيا المجاهدين ، فاتى الى قناة حتى استقى فاتى بماء عذب فشرب رسول الله ﷺ ودعا له بخير . فبينما رسول الله ﷺ بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه ، اذ علت عالية من قريش الجبل ، وكانت تلك خيل خالد بن الوليد فقال رسول الله ﷺ : « اللهم لا قوة لنا الا بك ، وليس أحد يعبدك بهذه

البلدة غير هؤلاء النفر فلا تهلكهم، اللهم ان تشاء لا تعبد في الارض ، اللهم انه لا ينبغي لهم أن يعلونا » وانزل الله تعالى : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » فثار نحوهم عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين ، وأخذ سعد بن ابي وقاص سهما من كنانته فرمى به رجلا فقتله ، ثم رمي آخر فقتله ، ثم رمي الثالث فقتله حتى اهبطوهم من الجبل ، ونهض رسول الله ﷺ الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان عليه ﷺ درعين اثقلته ، فلما ذهب لينهض لم يستطع ، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله ﷺ : (أوجب طلحة) حين صنع برسول الله ﷺ ماصنع ، وصلى رسول الله ﷺ الظهر ، قاعدا من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا .

وكان ممن قاتل يوم أحد من اليهود ، مخيريق أحد بني ثعلبة الطيفون قال مخيريق يوم أحد: يامعشر اليهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق قالوا : ان اليوم يوم السبت ، قال : لا سبت لكم ، فاخذ سيفه وعدته ، وقال : ان أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ماشاء، ثم غدا الى رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قتل ، فقال رسول الله ﷺ : (مخيريق خير يهود) .

وكان الحارث بن سويد بن صامت منافقا فخرج يوم أحد مع المسلمين فلما التقى الناس ، عدا على المجذر بن ذياد البلوي فقتله ثم لحق بقريش ، وكان أصيرم عمرو بن ثابت بن وقش بن عبد الاشهل ، يأبى الاسلام على قومه

فلما كان يوم أحد أسلم وأخذ سيفه وقاتل حتى أثبتته الجراح دون ان يعلم باسلامه قومه ، فلما التمس بنو عبد الاشهل قتلاهم وجدوه بين الجرحى فقالوا له : ماجاء بك يا عمرو ؟ أكنت مع المشركين أم معنا ؟ قال : بل رغبة في الاسلام ، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ﷺ ثم قاتلت حتى أصابني ، ثم لم يلبث ان مات في ايديهم فذكروه لرسول الله ﷺ فقال : (انه لمن اهل الجنة) وهذا الذي دخل الجنة ولم يعبدالله بفريضة من فرائض الاسلام غير الجهاد ، وأسلم يوم احد ومات فيه مجاهدا . وكان حسيل اليماني والد حذيفة بن اليمان ، وثابت بن وقش ، في الاطم مع النساء والصبيان لكبر سنهم فقال احدهما لصاحبه : لأبالك ماتنظر ، فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الاظمى حمار ، انما نحن هامة اليوم اوغدا ، أفلا نأخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لعل الله تعالى يرزقنا الشهادة ؟ فأخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس من جهة المشركين ، ولم يعلم المسلمون بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما حسيل فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة : ابي ، فقالوا : ماعرفناه وصدقوا فقال حذيفة : يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وكان ابن الجموح له اربعة أولاد مثل الاسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد ، فلما كان يوم أحد اراد الخروج مع المسلمين ، وكان شيخا كبيراً وبه عرج فمنعه بنوه فأتى رسول الله ﷺ فقال : ان بني يريدون

ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه ، فوالله لارجوا أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال رسول الله ﷺ : « أما أنت فقد عذرك الله فلاجهاد عليك » وقال لبنيه: «ماعليكم ان تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة» فخرج معه فقتل يوم أحد . ولما انتهى القتال وقعت هند بنت عتبة ، والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يَجْدَعْنَ الآذان والانوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنوفهم ، خدما وقلائد ، واعطت هند، خدمها ، وقلائدها ، وقرطها، وحشيا غلام جبير بن مطعم ، مكافأة على قتل حمزة ، وبقرت هند عن كبد حمزة بن عبد المطلب فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ، ومر الحليس بن زبان الكناني سيد الاحابيش بأبي سفيان بن حرب وهو يضرب في شدق حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول : ذق عقق (أي ذق جزاء فعلك ياعاق) فقال له الحليس : يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما (أي حالة كونه ميتا) فقال أبوسفيان : ويحك اكتمها عني فانها كانت زلة . ثم ان أبا سفيان لما أراد الانصراف أشرف على جبل ثم صرخ باعلى صوته فقال : انعمت فعال ،ان الحرب سجال" يوم بيوم بدر، أعل هبل فقال رسول الله ﷺ : « قم يا عمر فأجبه فقل : الله أعلى وأجل لاسواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار » فلما أجاب عمر أبا سفيان ، قال له أبو سفيان : هلم الي يا عمر فقال رسول الله ﷺ لعمر: « ائته فانظر ما شأنه »

فجاءه فقال له أبو سفيان : أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً ، قال عمر : اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن : قال : أنت اصدق عندى من ابن قمئة لان ابن قمئة أخبرهم انه قتل محمداً ﷺ . ثم نادى أبو سفيان : انه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت ، وما سخطت ، وما نهيت ، وما أمرت ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى : ان موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله ﷺ لرجل من اصحابه : « قل نعم هو بيننا وبينك موعد » ثم بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فقال : « أخرج في آثار القوم فانظر ما ذا يصنعون وما يريدون ؟ فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة ، وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة ، والذي نفسي بيده لئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم » قال علي : فخرجت في آثارهم أنظر ما ذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة .

وفرغ الناس لقتلاهم فقال النبي ﷺ : « من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الاحياء هو أم في الاموات ؟ » فقال محمد بن مسلمة أنا انظر لك ما فعل سعد ، فنادى في القتلى : يا سعد بن الربيع ، مرة بعد اخرى فلم يجبه ، حتى قال : ان رسول الله ﷺ ارسلني إليك فاجابه بصوت ضعيف ، فوجده جريحا بين القتلى وبه رمق فقال : ابلغ رسول الله ﷺ عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك

الله عنا خيرا ما جزى نبيا عن أمته ، واخبره أنى طعنت اثنتي عشرة طعنة ، وانى أنفذت مقاتلى ، وابلغ قومك عني السلام ، وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف . ثم ما برح أن مات رضى الله عنه ، فجاء الى رسول الله ﷺ فاخبره . وخرج رسول الله ﷺ يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادى ، قد بقر بطنه عن كبده ومثل به ، فجدع أنفه ، واذناه ، فقال حين رأى ما رأى : « لولا ان تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرنى الله على قريش في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم » فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا : والله لئن اظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب ، فانزل الله تعالى : « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون » فعفا رسول الله ﷺ ، ونهى عن المثلة . ولما وقف رسول الله ﷺ على حمزة قال : « لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ الي من هذا » ثم قال : « رحمة الله عليك لقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم » ثم قال : « جاءنى جبريل عليه السلام فأخبرنى ان حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السموات السبع ، حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله » ثم خرج

النساء الى الصحابه يعنهم ، فكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيمن خرج ، فلما لقيت النبي ﷺ اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم ، فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير أحرقته بالنار وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم . وأمر النبي ﷺ بحمزة فسجى ببردة ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم أتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه ، حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة ، وافيلت صفية بنت عبد المطلب أخت حمزة من أبيه وأمه لتنظر اليه فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير ابن العوام: « القها فارجعها لاترى ما بأخيها » فقال لها : يا أمت ان رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي ، قالت : ولم ؟ وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ، ولاصبرن ان شاء الله فلما جاء الزبير الى رسول الله ﷺ وأخبره بذلك قال : « خل سبيلها » فأتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت ، واستغفرت له . وممن مثل به كما مثل بحمزة ، عبد الله بن جحش بن أخت حمزة ، وكان حين قتل ابن بضع وأربعين سنة ، وأمر رسول الله ﷺ بدفن حمزة وعبد الله بن جحش في قبر واحد . وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك وقال : « أدفنوهم حيث صرعوا » وقال رسول الله ﷺ : « انظروا الي عمر بن الجموح ، وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد » وقد حملت

هند بنت عمرو بن حرام زوجة عمرو بن الجموح ، ابنها خلاد بن عمرو ، وزوجها عمرو بن الجموح ، وعبدالله بن حرام ، على بعير لها تريد بهم المدينة فلقيتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقد خرجت في نسوة تسترجع الخبر ولم يضرب الحجاب يومئذ ، فقالت لها : هل عندك خبر ماوراءك؟ قالت : اما رسول الله ﷺ فصالح وكل مصيبة بعده جلل ، واتخذ الله من المؤمنين شهدا ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا قالت عائشة رضي الله عنها : من هؤلاء ؟ قالت : أخي وبني وزوجي ، قالت : فأين تذهبين بهم؟ قالت : الى المدينة اقبرهم فيها ثم قالت : (حل) تزجر بعيرها فبرك فقالت لها عائشة : لما عليه ، قالت : ما ذاك به لربما حمل ما يحمل بعيران ولكن اراه لغير ذلك وزجرته فقام وبرك فوجهته راجعة الى احد فأسرع فرجعت الى النبي ﷺ فاخبرته بذلك فقال : « ان الجمل مأمور هل قال عمرو شيئا؟ » قالت : ان عمراً لما توجه الى احد قال : (اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة) فقال رسول الله ﷺ : « فلذلك الجمل لا يمضي ان فيكم معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره ، منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطأ بعرجته في الجنة » قالت : يارسول الله ادع الله ان يجمعني معهم .

ولما اشرف رسول الله ﷺ على قتلى احد قال : (انا شهيد على هؤلاء انه مامن جريح يجرح في الله ، الا والله يبعثه يوم القيمة يدمى جرحه ، اللون

لون دم وارج ريح مسك ، انظروا اكثر هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه امام اصحابه في القبر) وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد، وروي الامام احمد وابوداود وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : امر رسول الله ﷺ يوم احد بالشهداء ان ينزع عنهم الحديد والجلود . وقال : (ادفنوهم بدمائهم وثيابهم) وروى البخاري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول: « ايهم اكثر اخذا للقرآن ؟ فاذا اشير له الى احدهما قدمه في اللحد وقال:« انا شهيد على هؤلاء » وامر بدفنهم بدمائهم ، ولم يصل عليهم ولم يغسلهم ، وقال جابر : وكفن ابي وعمي في نمرة واحدة . وقال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم : (يا جابر الا اخبرك ما كلم الله تعالى أحداً قط الا من وراء حجاب ، وانه كلم أباك كفاحا فقال : سلني أعطك . فقال : أسألك أن أرد الى الدنيا فأقتل فيك ثانية ، فقال الرب عز وجل : انه سبق مني أنهم لا يرجعون الى الدنيا ، قال : أي رب فأبلغ من ورائي) فأنزل الله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم » الآية ، رواه أبو بكر بن مردويه . وروى الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في

ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ، ومشربهم ، وحسن مقيلهم ، قالوا : يالبت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب : قال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله عز وجل على نبيه هذه الآية : « ولا تحسبن الذين قتلوا » وروى الامام أحمد والنسائي في عمل يوم وليلة والحاكم ، واقره الذهبي عن رفاعة بن الزرقي رضي الله عنه قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من دفن أصحابه ، ركب فرسه وخرج المسلمون عامتهم حوله جرحى ولا مثل بني سلمة وبني عبد الاشهل ، ومعه أربعة عشرة امرأة فلما كانوا بأصل أحد قال اصطفوا حتى أثني على ربي عز وجل ، فاصطف الرجال خلفه صفوفا خلفهم النساء فقال : « اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت ألهم أبسط علينا من بركاتك ، ورحمتك ، وفضلك ، ورزقك ، اللهم انا نسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم انا نسألك النعيم يوم العيلة ، اللهم إنا نسألك الامن يوم الخوف ، اللهم عائذ بك من شر ما أعطيتنا ، ومن شر ما منعتنا ، اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا ، وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين واحينا مسلمين والحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل

الكفرة الذين يكذبون رسلك ، ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك ، اللهم قاتل الذين أتوا الكتاب آله الحق آمين »

ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا الى المدينة وسعد بن معاذ آخذ بعنان فرسه فلقيته حمنة بنت جحش فلما لقيت الناس نعى اليها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت ، فقال رسول الله ﷺ : « ان زوج المرأة منها لمكان » ومر رسول الله ﷺ بدار من دور الانصار من بني عبد الاشهل وظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله ﷺ فبكي ثم قال : « لكن حمزة لا بواكي له » فلما سمع سعد بن معاذ وأسيد ابن حضير أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله ﷺ بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه فقال : « ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن » ونهى يومئذ عن النواح ومر رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها ، وأخوها ، وابوها مع رسول الله ﷺ بأحد فلما نعوا لها قالت : فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالو : خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أروني حتى أنظر اليه ، فأشير لها اليه حتى اذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل « أي صغيرة » فلما انتهي

رسول الله ﷺ الى أهله حمله عن فرسه سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، واتكأ عليهما حتى دخل بيته فناول سيفه ابنته فاطمة فقال : « اغسلي عن هذا دمه يابنية فو الله لقد صدقني اليوم » وناولها علي بن ابي طالب سيفه فقال : وهذا أيضا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : « لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف ، وأبودجانة » وقالت : « لئن أخذت الضرب بسيفك لقد أجارك سهل بن حنيف ، وأبو دجانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة » وكان يقال لسيف رسول الله ﷺ : « ذوالفقار » وقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب : « لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح علينا » وكان قد استشهد من اصحاب رسول الله ﷺ سبعون رجلا ، ستة وستون من الانصار ومعظمهم من الرماة الذين تركوا مراكزهم ونزلوا للغنيمة ، واربعة من المهاجرين ، ولم يؤسر من المسلمين أحد . والذي قتل من المشركين في أول المعركة احدى وعشرون رجلا ، ولم يعرف من قتل بعد ذلك كما سنوضحه في آخر الغزوة .

غزوة حمراء الاسد وتفتي المشركين بها ثمة وقعة أحد

كان عودة رسول الله ﷺ من أحد الى المدينة بعد العصر ، ثم لما استقر في بيته حان وقت المغرب فأذن بلال بصلاة المغرب ، وخرج رسول الله ﷺ وهو على تلك الحالة التي دخل بها بيته يتوكأ على السعدين فصلى بهم ثم عاد الى بيته ، ثم أذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق الاحمر فلم يخرج رسول الله ﷺ حتى ذهب ثلث الليل ، ثم ناداه : الصلاة يا رسول الله ، فهب رسول الله ﷺ من نومه وخرج فاذا هو أخف في مشيته منه حين دخل وصلى العشاء ثم رجع الى بيته ، وقد صف له الرجال ما بين بيته الى مصلاه يمشي وحده حتى دخل ، وبات وجوه الاوس والخزرج على بابه في المسجد فرقا من قريش ان تكر ، وبعث رسول الله ﷺ : سليط بن سفيان بن خالد الاسلمي ، والنعمان بن سفيان بن مالك من بني سهم ، وعبد الله بن عمرو المزني ، خلف قريش ليستطلعوا أخبارهم فعاد عبد الله بن عمرو المزني فلما طلع فجر يوم الاحد أذن بلال .

فلما خرج رسول الله ﷺ قام اليه عبد الله وأخبره انه أتي منزل واذا قريش قد نزلوا فسمع أبا سفيان واصحابه يقولون : ما صنعتم شيئا أصبتم شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبيدوهم فقد بقي منهم رؤس

يجمعون لكم فارجعوا نستأصل من بقي . وصفوان بن أمية يأبى ذلك عليهم ويقول : يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حدبوا وأخاف ان يجتمع عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم ، فاني لا آمن ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم ، فقال رسول الله ﷺ : « ارشدهم صفوان وما كان يرشد والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كأمس الذاهب » ودعا رسول الله ﷺ : أبا بكر ، وعمر رضي الله عنهما فذكر لهما ما أخبره به المزني فقالا : يا رسول الله اطلب العدو ولا يقحمون على الذرية . فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاة الصبح من يوم الاحد لستة عشر يوم مضت من شوال ، وذلك اليوم الثاني من وقعة أحد ، أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو ، وأذن مؤذنه ان لا يخرج معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو ابن حرام الانصاري فقال : يا رسول الله ان أبي كان خلفني على أخوات لي سبع فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله ﷺ وذلك لانه لم يحضر وقعة أحد فخرج معه وانما خرج رسول الله ﷺ مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم من عدوهم وهذه هي الحقيقة لان قتل سبعين من اصحاب رسول الله ﷺ هي نسبة العشر من عدد من خرج الى أحد ونسبة اثنين بالمائة لبقية من تخلف عنهم ، وهذه النسبة لا توهن أي جيش كان فما بالك بجيش يرى افراده ان الموت

في الجهاد خير من الحياة . وكان عبد الله بن سهل ورافع بن سهل اخوين من بني عبد الاشهل حضرا أحدا وجرحا فلما اذن مؤذن رسول الله ﷺ قال احدهما الآخر : لا تفوتنا هذه الغزوة، ولم يكن لهما مطية بركبانها فخرجا وكان احدهما اخف جراحا من اخيه فكان يحمله احيانا ويمشي احيانا حتى انتهيا الى رسول الله ﷺ عند العشاء وهم يوقدون النيران فاخبراه بغايتهما فدعا لهما بخير وقال: (ان طالت بكما مدة كانت لكم مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكم) وكان اسيد بن حضير به تسع جراحات وهو يريد ان يداويها فلما سمع النداء قال : سمعا وطاعة لله ورسوله وخرج مع بني سلمة اربعون جريحا وكان بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وكان بخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا وبقطبة بن عامر تسع جراحات ، ووثب المسلمون الى سلاحهم وتركوا دواء جراحاتهم . واتى عبد الله بن ابي سلول ولم يخجل الى رسول الله ﷺ فقال : انا راكب معك ، فقال :(لا)

ودعا رسول الله ﷺ بلوائه وكان معقودا لم يحل من امس فدفعه الى علي بن ابي طالب ، ثم دعا رسول الله ﷺ بفرسه: (السكب) على باب المسجد ولم يكن في هذه الغزوة غيرها ـ ولقاه طلحة بن عبيد الله وقد سمع النادي واذا رسول الله ﷺ عليه الدرع والمغفر ومايرى منه الا عيناه وهو مجروح ومشجوج في عدة اماكن فقال : (يا طلحة ابن سلاحك؟) قال: يارسول

الله قريب ،فأتى بسلاحه وفي صدره تسع جراحات فقال رسول الله ﷺ : (اين تري القوم ؟) قال طلحة : هم بالسيالة ، قال : (ذلك الذي ظننت اما انهم ياطلحة لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله تعالى مكة علينا) . وقد شعرت قريش بسليط والنعمان الطليحتين اللذين انتدبهما رسول الله ﷺ ليأتياه بخبر قريش فقتلوهما ومضوا .

فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى الى حمراء الاسد (١) وكان دليله ثابت بن ثعلبة الخزرجي و استعمل على المدينة ابن أم مكتوم وعسكر بها (أي بحمراء الاسد) ودفن سليطا والنعمان في قبر واحد وهما القريتان فأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الي المدينة . ومر به معبد الخزاعي . وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسول الله ﷺ بتهامة صفقتهم معه لايخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ مشرك فقال : يامحمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا ان الله عافاك فيهم . ثم خرج معبد ورسول الله ﷺ بحمراء الاسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله ﷺ وأصحابه وقالوا : أصبنا اصحابه ، وأشرافهم وقادتهم ، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لنكون علي بقيتهم فلنفرغن منهم، فلما رأي ابو سفيان معبداً قال : ما وراءك يامعبد ؟ قال : محمد قدخرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ارمثله

(١) حمراء الاسد : على بعد ثمانية اميال من المدينة .

قط يتحرفون عليكم تحرفا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما ضيعوا، فيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط. قال: ويحك!! ما تقول؟ قال: والله ما أرى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل، قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم. قال: فأبى انهاك من ذلك!! قال: والله لقد حملني ما رأيت على ان قلت فيهم أبياتا من الشعر. قال: وما قلت؟ قال: قلت:

كادت تهد من الاصوات راحلتي ... اذا سألت الارض بالجرد الابابيل

تري بأسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

فظلت عدواً أظن الارض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول

فقلت: ويل ابن حرب من لقائكم ... اذا تغطمطت البطحاء بالخيل!!

انى نذير لاهل البسل ضاحية ... لكل ذي ربة منهم ومعقول

من جيش أحمد لا وخش تنابله ... وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

فلقيا أبا سفيان ومن معه ومر بهم ركب من عبد القيس فقال: اين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة، قال: ولم؟ قالوا: نريد الميرة، قال: فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها اليه وأحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها؟ قالوا: نعم. قال: فاذا وافيتموه فأخبروه انا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه نستأصل بقيتهم. فمر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الاسد فأخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال: «حسبنا الله ونعم الوكيل» قال صفوان بن

أمية لابي سفيان : ان القوم قد حربوا ، وقد خشينا ان يكون لهم قتال غير الذى كان فارجعوا . فرجعوا، قال جابر رضي الله عنه : وكان عامة زادنا التمر . وحمل سعد بن عبادة رضى الله عنه ثلاثين بعيرا حتى وافت حمراء الاسد ، وساق جزراً لتنحر فنحروا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ، وكان رسول الله ﷺ يأمرهم فى النهار بجمع الحطب ، فاذا أتوا به أمر أن توقد النيران ، فيوقد كل رجل نارا ، فلقد أوقدوا خمسمائة نارا ، حتى رؤيت من مكان بعيد ، وذهب معسكر المسلمين ونيرانهم فى كل وجه ، وكان ذلك مما كبت الله تعالى به عدوهم . وأخذ رسول الله ﷺ في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة، معاوية بن المغيرة بن ابي العاص الاموى، وابا عزة الجمحي الذي من عليه رسول الله ﷺ يوم أسره ببدر ، وعاهد النبي ﷺ ان لا يعين عليه ، وكان ممن استنفر العرب لحرب رسول الله ﷺ في أحد فقال : يا رسول الله أقلنى ، فقال رسول الله ﷺ : « والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتين، أضرب عنقه يا زبير » فضرب عنقه ، واما معاوية بن المغيرة لجأ الى عثمان ابن عفان، فاستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه على أنه أن وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام وبعد ثلاث توارى فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ، وعمار بن ياسر وقال: انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا ، فوجداه فقتلاه

فرجع رسول الله ﷺ الى المدينة فوصلها يوم الجمعة لتسع ليال بقين من شهر شوال سنة ثلاث من الهجرة ، وقد غاب رسول الله ﷺ خمسة أيام عن المدينة .

ولما حصل لرسول الله ﷺ وأصحابه ماحصل جعل عبد الله بن أبي بن سلول والمنافقون يشمتون ويسرون بما اصاب المسلمين ، ويظهرون أقبح القول فيقول ابن ابي لابنه عبد الله وهو جريح قد بات يكمد الجراحة بالنار : ما كان خروجك معه الي هذا الوجه برأي ، عصاني محمد واطاع الولدان والله لكأني كنت أنظر الى هذا ، فقال ابنه : الذي صنع الله تعالى لرسوله والمسلمين خير . واظهرت اليهود القول السيء فقالوا : ما محمد الا طالب ملك ، ما أصيب بنى قط ، أصيب فى بدنه واصيب في اصحابه . وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله ﷺ اصحابه ويأمرونهم بالتفرق عنه ويقولون : لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل ، وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك في اماكن فمشى الى رسول الله ﷺ يستأذنه في قتل من سمع ذلك منه من يهود المنافقين فقال ﷺ : « يا عمر ان الله تعالي مظهر دينه ومعز نبيه ، واليهود ذمة فلا اقتلهم » قال عمر : فهؤلاء المنافقون ؟ قال : « اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله؟ » قال : بلى يا رسول الله وانما يفعلون ذلك تعوذا من السيف ، فقد بان لنا امرهم ، وابدى الله تعالى اضغانهم عند هذه النكبة . فقال : « اني

نهيت عن قتل من قال لا اله الا الله وان محمداً رسول الله، يا ابن الخطاب ان قريشاً لن ينالو منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن » وكان عبد الله ابن ابي بن سلول قيل يوم أحد اذا رأى رسول الله ﷺ جلس يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال : أيها الناس هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم اكرمكم الله واعزكم به ، فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا . فلما انخذل يوم أحد ورجع مع قومه وقام رسول الله ﷺ يوم الجمعة بعد رجوعه من حمراء الاسد يخطب الناس ، قام عبد الله بن ابي بن سلول يفعل كما كان يفعل، فأخذه المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا : اجلس أي عدو الله لست لك بأهل ، وقد صنعت ما صنعت . فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول : والله لكأنما قلت بجراً - أي كلاماً بارداً - ان قمت أشدد أمره . فلقيه رجل من الانصار بباب المسجد فقال : مالك ؟ ويلك !! قال : قمت أشدد أمره فوثب على رجال من أصحابه يجذبونني ويعنفونني ، لكأنما قلت بجراً ، ان قمت أشدد أمره . قال : ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ ، قال : والله ما أبتغي أن يستغفر لي.

ملاحظة على وقعة أحد

كان يوم أحد، يوم بلاء ومصيبة وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين وكشف ستر المنافقين الذين كانوا يتظاهرون بالايمان ويستخفون بالكفر وفدو الشهادة لمن أراد كرامته ورفع درجته في أعلى عليين، واظهر فضل من جاهد في الله حق جهاده وصبر محتسبا لله تعالى على بلائه ودافع عن دينه ونبيه ذلك اليوم الذي يحسب في السيرة من أشد أيام الدهر على عباد الله المخلصين ومن غرائب وقائع التاريخ، ومن مواعظ الحرب واصول القيادة كان القائد العام في ذلك اليوم هو رسول الله ﷺ فرتب صفوفه وجعل الرماة خلفهم ليحموا ظهرهم ويكفحوا جماح خيل العدو عنهم، فلما اشتبك القتال وتلاقت الابطال وتصارعت الشجعان أحرز جيش الاسلام بقيادة نبي الاسلام النصر والظفر وهزم المشركين شر هزمة حتى كشفوهم عن معسكرهم وتركوا نساءهم وأموالهم للسبي والنهب حتى وضع أبو دجانة سيفه على مفرق شعر رأس هند بنت عتبة وذلك رغما عن كثرة عدد العدو وعدته البالغ أربعة أضعاف المسلمين، ورغما عن انخذال ابن سلول بثلث الجيش، وأخذ المسلمون بعد ذلك يجمعون في الغنائم ويأسرون، فما ذا حصل بعد ذلك؟ ولما ذا انهزم المسلمون؟ ولاي شيء أضاعوا ذلك الفوز العظيم؟ ضاع كل ذلك بسبب غلطة واحدة وهي غلطة الرماة الذين وضعهم رسول الله ﷺ

فى موضعهم بحكمة القائد العظيم وذلك حينما رأى الرماة ان المسلمين يجمعون الغنائم أخذهم الطمع ولم يتذكروا أمر النبي ﷺ لهم بعدم مبارحة موقعهم ولم يصغوا لامر اميرهم فتركوا موضعهم قبل ان يجلوا المشركين إجلاء تاما كيوم بدر، فبتركهم موقعهم تسنى لخيل العدو انتهاز تلك الفرصة التى لم يحلموا بها، وكانت المصيبة أول ما وقعت على رؤسهم وأول من قتل من المسلمين هم ولم يتحصلوا من الغنيمة بغير القتل، فأتى العدو من خلف المجاهدين - على حين غفلة - من حيث مأمنهم وأحاطوا بهم من كل جانب وتطاير لب المسلمين لما رأوا العدو من خلفهم وصرخ ابن قمئة : انه قتل محمدا فتشتتوا وارتبكوا وذهلوا حتى أصاب بعضهم البعض قتلا وكان اكثر قتلاهم من سيوفهم. فهذه الغلطة أضاعت على المسلمين فوزا عظيما ونصرا مبينا فلو لم تكن هذه الغلطة لاحرز المسلمون نصرا عظيما اذا لم يفق يوم بدر فيكون مثله ولعاد المشركون بشرما عادوا به يوم بدر واصبحوا لا يجسرون على حرب المسلمين ولا يطمعون في فوز أو تفوق مرة اخرى لأنهم قد انكسروا يوم بدر وهم ثلاثة اضعاف المسلمين وانهزموا يوم أحد وهم اربعة اضعافهم ولكن لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره ، وعلى كل حال فقد استفاد المسلمون من هذه الوقعة فوائد جمة منها : انه علم المؤمن من المنافق، وعلم الصابر من الضجر، وعلم المجاهد من المتخاذل، وعلم منفعة طاعة الآمر ومضرة مخالفته، وعلم ان الطمع يجلب المضرة حيث ان الرماة لما

خالفوا أمر رسول الله ﷺ وامر أميرهم لم يظفروا من الغنيمة بغير القتل، ولو سمعوا واطاعوا وبقوا فى مراكزهم الى نهاية المعركة لجاءتهم حصتهم من الغنيمة وهم مرتاحون في اماكنهم كما حصل فى غنائم بدر، ولكن على كل حال فالرماة هم من البشر وقد خلق الله تعالى الانسان هلوعا، ولا شك ان الله تعالى كتب لهم الشهادة لان ذلك كان اجتهادا منهم . وعلى كلا الحالتين فقد ظهر للمشركين ان للمؤمن له قوتان قوة الايمان وقوة البأس وقد عرف ذلك كثير منهم فآمنوا بالله ورسوله ﷺ وجاهدوا . ونصروا وأعز الله بهم الاسلام فى مواقف كثيرة بعد ذلك . مثل خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل وغيرهما وهذه الحادثة هى الاولى فى بابها وهى الاخيرة . وقد بشر رسول الله ﷺ أصحابه انه لا يحصل لهم بعد هذه الغزوة مثل ما حصل فيها وكفى بالمرء موعظة اذا تنبه لغلطته وفهم زلته ، وكشف له عن هفوته فآب الى رشده واستدرك ما فات واستغفر ربه وأناب .

ما نزل فيه القرآن بأمر

أنزل الله تبارك وتعالى في أهل وقعة أحد من القرآن ستين آية من سورة آل عمران منها قوله تعالى لنبيه ﷺ : (واذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) ومعناها ظاهر فى ترتيب صفوف

القتال ووضع الرماة لحماية ظهر المؤمنين . ومنها قوله تعالى: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين) ينهى الله سبحانه وتعالى عن الحزن والوهن ويبشرهم انهم هم الاعلون وان أصابتهم جراح فكذلك أصاب أعداءهم جراح مثلها في يوم بدر ،وفي هذه الوقعة وهكذا حكمة الله تعالى في خلقه يوم فائز ويوم منكسر حتى يؤب الى ربه ولا يغتر بنفسه وعمله . ومنها قوله تعالى: « أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » فلا يدخل الجنة الانسان الا بصبره على المكاره ، وقوة جهاده في الله تعالى فهذه النصيبة التي وقعت في أحد هي لكشف الناس وبيان حقيقة ما يكنه صدر كل فرد منهم حتى يعلم المجاهد والصابر ويعلم ضد ذلك « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون » فبعد ان ألحتم على النبي ﷺ بالخروج رغبة في لقاء الموت فكيف بعد ذلك تفرون ، فقالت طائفة منهم : قالوا بلغنا يا نبي الله انك قد قتلت فانزل الله تعالى : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » في هذه الآية بحث عجيب يقول كثير من أهل هذا العصر كما قيل في العصر السابق ان : محمدا رجل من رجال السياسة دون لقومه دولة عظيمة في العالم ، فهذا القول هو مبني على

حسب ماذكره التاريخ من وجود جملة دول اسلامية ، ونظرية القائلين بذلك هي مبنية على القاعدة الاجتماعية والسياسية ولكنها مجردة من النظرية الاجتماعية الروحية الحقيقية ، والنواميس السماوية ، ولو نظر القائلون بذلك بنظر صحيح مجرد عن الهوي والتعصب المادي ونبذوا غطرسة الالحاد من عقولهم وآرائهم لجزموا ان نبي الاسلام محمدا ﷺ هو نبي بعثه الله تعالى ليعلم الناس ما جاءهم به من عند الله تعالى ، ويرشدهم الي موارد الخير والسعادة في الدارين ، وينظم لهم نظم الاجتماع الصحيح ، ويربط قلوبهم برابطة الايمان ويوجه وجوههم لعبادة ربهم الذي خلقهم وأوجد لهم كل ما يحتاجونه في حياتهم الدنيوية ومصيرهم الاخروي ، ولم يرد من الدنيا ملكا ولامالا ولافخرا ، ولا عظمة ، ولا فخفخة ولا جاها ، ولذلك لما اعتذر بعض الصحابة في الهزيمة والرجوع عن القتال بقوله : انه بلغه ان النبي ﷺ قد قتل فأجابهم بقوله تعالى : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم) فلم يقبل معذرتهم التي مبناها موت النبي ﷺ وأخبرهم الله تعالى ان محمدا ﷺ رسول مثل الرسل الذين سبقوه وليس هو بملك اذا وقع عليه القتل تمزق شمل قومه بل هو رسول من عند الله تعالى ليؤسس لهم جامعة اسلامية مبناها الايمان ، ودستورها القرآن فاذا مات أوقتل فهو كغيره من الانبياء والرسل الذين سلفوا قبله وليس مخالدهم وانما الخلود هو لله وحده لاشريك له وليس عليهم الا التمسك بتعاليمه وما

جاء به من عند الله تعالى والعمل بموجبه الى يوم القيامه ، فلو انه كان يريد الخير لنفسه والرفعة لشخصه لما أخبرهم بذلك ، ولظهر عليه حب الذات ولم يفكر في سعادتهم الدنيوية والاخروية ولا في مصيرهم من بعده فقوله تعالى خطاب لهم : « أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم » معناه انكم لا تعتمدون على بقاء نبيكم بينكم مدى الدهر ، بل اعتمدوا على ما جاءكم به من عند الله تعالى ، فهذا أعظم دليل على أنه ﷺ لا يريد الخير لشخصه والسعادة لنفسه ، بل انه لا يريد ذلك الا لامته ، وكل أعماله منحصرة في اسعاد أمته ، وسير أعماله أعظم دليل على ذلك . ومنها قوله تعالى : « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم » تقتلونهم في أول المعركة « باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم » أمر رسول الله ﷺ وتركتم مراكزكم يقصد الرماة الذين بسببهم صارت الهزيمة « من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا » وهم الرماة الذين تركوا مركزهم لاجل الغنيمة « ومنكم من يريد الآخرة » أمثال عبدالله بن جبير رئيس الرماة الذي ثبت في مركزه مع من ثبت معه « ثم صرفكم عنهم » بالهزيمة فلم تنالوا من الغنيمة شيئاً « ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين » فقد عفا الله عنهم وهو الغفور الرحيم بعباده « اذ تصعدون » تبعدون وتهزمون « ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم » من خلفكم يا معشر المؤمنين أنا رسول الله فقوا فلم تقفوا « فاثابكم غما بغم » القتل والهزيمة

« لكيلا تحزنوا على ما فاتكم » من الغنيمة « ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون » الى قوله: « فآمنوا بالله ورسوله وأن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم » .

اسماء من استشهد بأحد من المهاجرين

قد كتب الله تعالى الشهادة لابطال الاسلام ، الذين دافعوا عن دين الله تعالى وعن شخص رسول الله ﷺ ، فقد ضحوا حياتهم الثمينة فى سبيل ما هو أجل واعلى منها ، وذلك دفاعا وتفاديا دون نبيهم الكريم ﷺ ، وحبا في اعلاء كلمة الله تعالى ونصرا واعزازاً لدين الله تعالى ، وحماية لرسول الله ﷺ ، فهؤلاء فخر الاسلام ، فقد استشهد يوم أحد من المهاجرين من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف: (١) حمزة بن عبد المطلب أسد الله واسد رسوله ، بعد أن أبلى فى المشركين بلاء حسنا ، وهزمهم شر هزيمة منكره ، وفروا تاركين النساء عرضة للسبي ، وفي تلك الحالة كمن له تحت صخرة وحشي الحبشي واكتسب غفلته عنه ورماه بحربته فوقعت منه موقع مقتل فمات شهيدا . ومن بني أمية : (٢) عبد الله بن جحش حليفهم من بني أسد بن خزيمة ، فقد قاتل قتال الابطال حتى انقطع سيفه فى يده من شدة الكفاح واعطاه رسول الله ﷺ عرجونا فقاتل به حتى قتل . ومن بنى عبد الدار بن قصى : «٣» ذاك البطل المغوار صاحب راية رسول الله ﷺ ، مصعب بن عمير العبدري ، فقد قاتل يوم

أحد قتال الابطال بلواء المهاجرين حتى هزمت قريش ، ثم لما ترك الرماة موقعهم وأتاهم العدو من خلفهم تراجع بلوائه حتى وقف أمام رسول الله ﷺ حين اكب عليه المشركون من كل جانب فدافع عنه دفاع المستميت فقتل دونه ، فقتله ابن قمئة لعنه الله ، وكان يظنه رسول الله ﷺ فهكذا يكون الاخلاص وهكذا يكون التفادي دون من يحب. ومن بني مخزوم: (٤) شماس ابن عثمان ذلك البطل العظيم الذي وقى رسول الله ﷺ بنفسه فكان حصنا لرسول الله ﷺ فما أوتي من جهة الا وقاه ، حتى كثرت فيه السهام واستشهد فداء عن رسول الله ﷺ فهؤلاء أربعة من المهاجرين رضى الله عنهم .

ومن الانصار ، ثم من بني عبد الاشهل : (٥) عمرو بن معاذ بن النعمان (٦) الحارث بن أنس بن رافع (٧) عمارة بن زياد بن السكن (٨) سلمة ابن ثابت بن وقش (٩) عمرو بن ثابت بن وقش (١٠) أبو همام ثابت بن وقش بن زغبة الاشهلي الانصاري ، وكان شيخا كبيرا فخرج ولحق بالمسلمين فقتل وقد كتبت له الشهادة (١١) رفاعة بن وقش أخو ثابت بن وقش قتله خالد بن الوليد (١٢) حسيل بن جابر أبو حذيفة ، وهو اليمان أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون ، فتصدق حذيفة بديته على من أصابه (١٣) صيفي بن قيظي قتله ضرار بن الخطاب (١٤) الحباب بن قيظي أخو صيفي (١٥) عبادة ابن سهل بن مخرمة قتله صفوان بن أمية (١٦) الحارث بن أوس بن معاذ

ومن أهل رانج : (١٧) أياس بن أوس بن عتيك من بني عبد الاشهل (١٨) عبيد بن التيهان ، ويقال عتيك بن التيهان (١٩) حبيب بن يزيد ابن تيم . ومن بني ظفر : (٢٠) يزيد بن خاطب بن أمية بن رافع . ومن بني عمرو بن عوف : (٢١) أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد (٢٢) حنظلة بن أبي عامر بن صيفي ، وهو الغسيل قتله شداد بن الاسود الليثي (٢٣) قيس بن زيد بن ضيعة قتله الحارث بن سويد، كان منافقا خرج مع المسلمين في غزوة أحد ، فلما التقى الناس عدا على قيس فقتله ممن قتلهم ولحق بمكة (٢٤) مالك بن أمة بن ضيعة (٢٥) أنيس بن قتادة بن ربيعة الاوسي (٢٦) أبوحية وهو أخو سعد بن خيثمة لامه (٢٧) عبد الله ابن جبير بن النعمان أمير الرماة الذي ثبت في موقفه حتى قتل إطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ ، ودفاعا عن المسلمين (٢٨) خيثمة أبوسعد بن خيثمة ومن حلفائهم من بني العجلان : (٢٩) عبد الله بن سلمة . ومن بني معاوية ابن مالك : «٣٠» سبيع بن خاطب بن الحارث بن قيس قتله ضرار بن الخطاب . ومن بني النجار ثم من بني سوادة: «٣١» عمرو بن قيس «٣٢» وابنه قيس بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد «٣٣» ثابت بن عمرو بن زيد «٣٤» عامر بن مخلد . ومن بني مبذول : «٣٥» أبو هبيرة ابن الحارث بن علقمة «٣٦» عمرو بن مطرف بن علقمة . ومن بني عمرو

ابن مالك: «٣٧» أوس بن ثابت بن المنذر أخو حسان بن ثابت . ومن بني عدي بن النجار : «٣٨» أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد عم أنس ابن مالك خادم رسول الله ﷺ . ومن بني مازن بن النجار: «٣٩» قيس ابن مخلد (٤٠) كيسان، عبد لهم. ومن بني دينار بن النجار: (٤١) سليم ابن الحارث (٤٢) نعمان بن عبد عمرو ومن بني الحارث بن الخزرج: (٤٣) خارجة بن زيد بن أبي زهير (٤٤) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير، ذلك الذي انتدب له رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة يبحث عنه بين القتلى فوجده وبه رمق فقال : ابلغ رسول ﷺ عني السلام وقل له: ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خيرا ما جزى نبيا عن أمته ، واخبره أني طعنت اثنتي عشرة طعنة وأني انفذت مقاتلي ، وابلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف . ثم ما برح ان مات، ذلك الذي يذكر نبيه ويوصي قومه وهو في سكرات الموت ، ذلك الذي لا يفكر في نفسه ولا في حياته بل يفكر في دينه ونبيه فهنيئا له بالسعادة الابدية ، دفن هو وخارجة بن زيد في قبر واحد (٤٥) أوس بن الارقم بن زيد . ومن بني الابجر بنو خدرة : (٤٦) مالك بن سنان بن عبيدة أبو أبي سعيد الخدري (٤٧) سعيد بن سويد بن قيس (٤٨) عتبة بن ربيع بن رافع . ومن بني ساعدة بن الخزرج : (٤٩) ثعلبة

ابن سعد بن عبادة (٥٠) ثقف بن فروة بن البدى . ومن بنى طريف رهط سعد بن عبادة : (٥١) عبد الله بن عمرو بن وهب (٥٢) ضمرة الجهني حليفهم . ومن بنى عوف من الخزرج : (٥٣) نوفل بن عبد الله (٥٤) عباس بن عبادة بن نضلة العجلاني (٥٥) نعمان بن مالك بن ثعابة (٥٦) الجذر ابن ذياب البلوى حليفهم (٥٧) عبادة بن الحسحاس. ودفن النعمان، والجذر وعبادة في قبر واحد . ومن بنى الحبلى : (٥٨) رفاعة بن عمرو . ومن بنى سلمة ثم من بني حرام : (٥٩) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام دفنا في قبر واحد (٦٠) خلاد بن الجموح (٦١) أبو ايمن مولى عمرو ابن الجموح . ومن بنى سواد بن غنم : (٦٢) سليم بن عمرو بن حديدة (٦٣) مولاه عنترة (٦٤) سهل بن قيس بن ابي كعب (٦٥) ذكوان ابن قيس (٦٦) عبيدة بن المعلى بن لوزان. هذا ما ذكره ابن اسحاق من اسماء من استشهد يوم أحد . وزاد ابن هشام : (٦٧) مالك بن عبلة المزنى حليف الاوس (٦٨) الحارث بن عدى بن خرشة الاوسى (٦٩) مالك بن أياس الخزرجي (٧٠) أياس بن عدى من بنى النجار . فهؤلاء الشهداء الذين قتلوا يوم أحد واكثرهم من الرماة .

أسماء من قتل من المشركين يوم أحد

قتل يوم احد من المشركين من بني عبد الدار بن قصي أصحاب لواء قريش : (١) طلحة بن أبي طلحة واسمه عبدالله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبدالدار قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢) أبو سعد بن أبي طلحة قتله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في رواية بن اسحاق ، وفي رواية ابن هشام قتله علي بن ابي طالب (٣) عثمان بن أبي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه (٤) مسافع بن طلحة قتله عاصم بن ثابت بن الافلح الانصاري رضي الله عنه (٥) جلاس بن طلحة قتله عاصم بن ثابت الانصاري (٦) كلاب ابن طلحة قتله عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (٧) الحارث بن طلحة قتله قزمان بن الحارث حليف بني ظفر وكان منافقا ومشهورا بالشجاعة ، وقد قتل يوم أحد نحو سبعة من المشركين حتى أصابته الجراحة فقيل له هنيئالك بالجنة يا أبا الغيداق قال : جنة من حرمل والله ما قتلنا الا على الاحساب فاشتدت به الجراح فقتل نفسه (٨) أرطأة بن عبد شرحبيل ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله حمزة بن عبد المطلب (٩) أبو يزيد ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار قتله قزمان (١٠) القاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار قتله قزمان (١١) صواب ـ غلام حبشي ـ بن عبد الدار قتله قزمان في رواية بن اسحاق ، وفي رواية ابن هشام

قتله علي بن أبي طالب . فهؤلاء احد عشر رجلا من بني عبد الدار قتلوا على لواء المشركين . ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: (١٢) عبد الله بن حميد ابن زهير بن الحارث الاسدي قتله علي بن أبي طالب . ومن بني زهرة: (١٣) أبو الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة قتله علي بن أبي طالب (١٤) سباع بن عبد العزى بن عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بني زهرة قتله حمزة بن عبد المطلب . ومن بني مخزوم: (١٥) هشام بن أبي أمية ابن المغيرة قتله قزمان (١٦) الوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة قتله قزمان (١٧) أبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله علي بن أبي طالب (١٨) خالد بن الاعلم حليف لهم قتله قزمان . فهؤلاء أربعة قتلوا من بني مخزوم آل أبي جهل . ومن بني جمح: (١٩) عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي . وهو ابو عزة قتله الزبير بن العوام رضي الله عنه بامر رسول الله ﷺ بحمراء الاسد صبراً (٢٠) أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رسول الله ﷺ بيده الشريفة . ومن بني عامر بن لؤي: (٢١) عبدة بن جابر قتله عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه (٢٢) شيبة بن مالك بن المضرب قتله قزمان. فهؤلاء الذين ذكرهم ابن اسحاق من قتلى المشركين يوم أحد . (٢٣) معاوية بن المغيرة قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر بحمراء الاسد بأمر رسول الله ﷺ

فهؤلاء الذين قتلوا يوم أحد في أول المعركة ، منهم عشرون قتلوا في أول المعركة وواحد قتله رسول الله ﷺ واثنان قتلا بحمراء الاسد كما تقدم

بيانه ، وذلك حينما تبارى أبطال الاسلام وأبطال الشرك فكان قتل من بني عبدالدار أصحاب لواء المشركين احدعشر رجلا دفاعا عن لواء المشركين ، وتسعة من صناديدهم فلما قتل أصحاب اللواء فر المشركون وانهزموا شر هزيمة لا يلوون على شيء حتى تركوا المكر والنساء ، وكان الابطال الذين اكثروا فى هؤلاء المشركين قتلا وكانوا السبب في هزيمتهم هم :

الاول حمزة بن عبد المطلب فقد قتل عثمان بن أبي طلحة ، وارطأة ابن عبد شرحبيل من آل عبدالدار اصحاب اللواء ممن ذكر اسمهم التاريخ وسباع بن عبد العزى الخزاعى ، وأما من لم يذكر اسمه فكثيرون . روى ابن ابي عاصم عن عبد الله بن السائب أنه قال : وقد قتل الله تعالي بيد حمزة من الكفار احد وثلاثين (١) ولو هناك دواوين تسجل فيها أسماء من قتل من المشركين لعرفنا من قتلهم بطل الاسلام حمزة بن عبدالمطلب ، ذلك البطل العظيم الذي لا يجارى في حومة الوغي ، فقد استغفله وحشي ورماه بحربته غدرا فقتله ، يقول وحشي : كنت غلاما لجبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدى قد قتل يوم بدر ، فلما سارت قريش الى احد قال لى جبير : ان قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق ، قال : فخرجت مع الناس وكنت رجلا حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشه قلما أخطيء بها شيئا ، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وابتصره حتى رأيته

(١) السيرة الشامية

في عرض الناس مثل الجمل الاورق يهز الناس بسيفه هذا ما يقوم له شيء فوالله اني لانهيأ له أريده فاستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني ، اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فلما رآه حمزة قال له: هلم الى يا ابن مقطعة البظور ! قال: فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه (١) قال : وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنيته حتى خرجت من بين رجليه ، وذهب لينوء نحوي فغلب وتركته واياها حتى مات، ثم أتيته فاخذت حربتي ثم رجعت الى العسكر، هذا ماقتلة وحشي . نعم !! ان حمزة رضي الله عنه أسد الله وأسد رسوله بحق ، فارس عظيم لايستطيع أحد ان يثبت أمامه من شدة بأسه . ولا يطمع شجاع ان يقتله وجها لوجه ، ولا يتسنى لاي رجل يرى فى نفسه البسالة والشجاعة ان يبارزه فقد شهد له التاريخ بذلك فلا يمكن قتله الا غدرا ، ولذلك لما علم جبير بن مطعم أنه لا مطمع في قتل حمزة وجها لوجه عمد مولاه وحشيا ان يرميه بحربته من وراء حجاب ، ولوشعر حمزة بوحشي لارداه في أقل من لمحة البصر قتيلا ولكن الابطال لا يقتلون الا غدرا ولا يؤخذون الا غفلة ، حيث لا مطمع في مقاومتهم وجها لوجه، فهكذا قضت حكمة الباري ان يكون الابطال ضحية للاذلال ، يقول وحشي : رأيت حمزة فى عرض الناس مثل الجمل الاورق ، والجمل الاورق هو العظيم الذي اذا هدر وثار لا يلوي على

(١) أى قطع رأسه بسرعة حتى ليظن الرائى انه اخطأ رأسه

شيء الا دحسه ، هكذا قضى السميع العليم ان يكون حمزة أسد الله وأسد رسوله ضحية ذلك الوغد فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الثاني: خليفة حمزة بن عبد المطلب ومن خلف مامات ، وخليفة حمزة هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ذلك الليث الذي كان قد قتل في يوم بدر أحد وعشرين فارسا من صناديد قريش ، وقد قتل يوم أحد ستة ، ثلاثة من أصحاب اللواء في أول المعركة من بني عبد الدار ، وثلاثة آخرين ممن سماهم ابن اسحاق ، وكذلك خلاف من لم يسم ، وخلاف من قتلوا حينما اشتد البأس . على بن أبي طالب عرفه الناس قبل كل شيء بموقفه العظيم ، بملاقاة الابطال في حومة الوغى تلك محك الرجال ، فعلي بن ابي طالب لم ينل ما ناله من الشهرة العظيمة لكونه ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فحسب ، بل أول ما عرف ، في ميادين القتال ومكافحة الابطال وبجرأته العظيمة ، فكان هو الثاني في معركة أحد ممن شهد لهم التاريخ بالثبات العظيم من آل عبد المطلب . الثالث : عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فقد قتل اثنين من حملة لواء المشركين ممن سماهم ابن اسحاق ، وهو من ابطال الانصار وله مواقف عظيمة . الرابع : قزمان بن الحارث حليف بني ظفر هذا الذي كان ممن ابلى في المشركين بلاء حسنا ولكن لم تكتب له السعادة ، رغما على انه كان اكثر من قتل من مشركي قريش فقد سمى

له ابن اسحاق من قتلهم سبعة اشخاص أكثرهم حملة اللواء ، فالسعادة بيد الله تعالى يتليها من يشاء .الخامس : عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، قد أبلى يوم أحد ، واثبت له ابن اسحاق فيمن ذكر من القتلى رجلا واحداً .السادس : عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقد قتل رجلا واحداً . السابع : سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه فقد قتل في أول المعركة رجلا واحداً . الثامن : الزبير بن العوام رضي الله عنه فقد قتل رجلا بحمراء الاسد .

فهؤلا من عد قتلاهم ابن اسحاق وابن هشام في أول المعركة ، ولم يذكر من قتل أبودجانة الانصارى رضي الله عنه ، ولا من قتلهم سعد بن وقاص وهو يدافع عن النبى ﷺ ، وقد جاء في هذه الوقعة من سياق السيرة ، أن أبا دجانة قتل اربعة وأن سعد بن ابي وقاص قتل ثلاثة حينما صعد المشركون الجبل ، وكذلك سعد بن الربيع رضى الله عنه لم يسم ابن اسحاق ولاغيره من قتلهم ، وكذلك مصعب بن عمير ، وعمر بن الخطاب حينما صعدا الجبل وانزلا عنه المشركين . وقد راجعت تراجم الصحابة مثل :الاستيعاب لابن عبد البر ، والاصابة للحافظ ابن حجر ، والطبقات لابن سعد ، وأسد الغابة لابن الاثير ، على أن أقف على اسماء من قتل من المشركين في وقعة أحد ، فلم أجدهم ذكروا أسم احد ممن قتل من قريش بل يذكرون اسم الصحابى الذي حضر الوقعة ، وأنه أبلى بلاء

حسناً أو غير ذلك من هذه العبارات الاجمالية . وسياق السيرة يدل على انه وقع في المشركين قتل أشد مما وقع فى المسلمين ، وذلك أن المسلمين لما أتاهم العدو من خلفهم ووقع الاختلاط صار المسلمون مدافعين والمشركون مهاجمين ، والعادة في هذه الحالة يكون القتل في المهاجم أكثر من المدافع، والذى وقع من القتال حول النبى ﷺ كان أشد حالات المعركة ، فكان ابودجانة ذلك البطل العظيم يجول جولانه بسيف رسول الله ﷺ دفاعا عن رسول الله ﷺ ، والمشركون متكدسون حولهم أفكانت جولانه تذهب هباء ؟ وكذلك سعد بن ابي وقاص كان يرشق المشركين بسهمه ورسول الله ﷺ يناوله السهام ويقول له: « ارم فداك أبي وأمي » فهل كان ذلك الرامي المشهور بقوة رميه والمدافع عن نبيه ونفسه تكون رميانه المتواليه المتتابعة المحكمة في الهواء ؟ وقد ثبت فى هذه المعركة دفاعا عن رسول الله ﷺ ثلاثون بطلا يذبون المشركين عن رسول الله ﷺ حتي قتل نحو نصفهم وكلهم من أعظم الابطال فهل كان دفاعهم وسيوفهم مسلطة بايديهم يدافعون بها دفاع المستميت عن نبيه ونفسه بغير فتك فى عدوهم ؟ هذا مما لا يسلمه العقل الصحيح ، ولا الفكر الثاقب ، وعلى كل حال فلا شك أنه وقع قتل فى المشركين لم يحص في تاريخ ولا ديوان من دواوينهم ، وسبب وجود الابل عندهم بكثرة قد حملوا عليها فقلاهم فلم يعرف الصحابة منهم الا من قتلوهم بارزة في أول

المعركة وجها لوجه ، وهذا أمر معروف عند العرب وغيرهم في حالة حروبهم فكانوا اذا تمكنوا من حمل موتاهم حملوهم ليخفوهم عن عدوهم وهذا يحصل لمن تكون له الغلبة على خصمه ، فلما لم تكن لقريش الغلبة في بدر تركوا قتلاهم ، فعرفوا ، ولما كانت لهم الغلبة في أحد لاشك أنهم حملوهم معهم فلم يعرف من قتل منهم في نهاية المعركة لان المعركة كانت دامية فى نهايتها أشد مما كانت في ابتدائها ، فكان تهافت المشركين على قتل رسول الله ﷺ بشدة، ودفاع المسلمين عنه أشد، وأصيب رسول الله ﷺ بنحو سبعين ضربة بالسيف من المشركين ، ولولا ان الله سبحانه وتعالى حفظه بواسطة الدرعين اللذين كانا عليه لفتكت فيه سيوفهم ولذلك يجزم الانسان بأن فى المشركين قتلى أكثر مما أحصي. ولم يقتل في أول المعركة حينما قتل من المشركين تسعة عشر قتيلا من المسلمين سوى حنظلة الغسيل ، ولم يحصل القتل في المسلمين الا بعد أن ترك الرماة موقفهم فلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم .

ثم اذا قابلنا بين من قتل من المسلمين يوم أحد، ومن قتل منهم أيضا يوم بدر كان مجموع قتلى الوقعتين أربعة وثمانين شهيداً من المسلمين. ومن قتل من المشركين ممن أحصاهم التاريخ في الوقعتين ثلاثة وتسعون قتيلا ، وسبعون أسيراً وذلك خلاف ما غنمه المسلمون يوم (بدر) وما أخذوه فداء عن أسراهم ، ولم يأسر المشركون من المسلمين أسيراً واحداً فعلى

ذلك لم يكن بين يوم (أحد) تساو كما قال أبو سفيان: يوم بيوم فظهر ان كفة المسلمين أرجح، على ما هم عليه من القلة في العدد والعدة، وعلى ما كان عليه المشركون من الكثرة في العدد والعدة، ولولا أن ترك الرماة موقعهم لما كان هناك تقابل، بل كان الامر بالعكس على المشركين وكان الاسر والغنيمة والقتل في المشركين أشد وأفظع من يوم بدر، ولولا ذلك لكانت أموالهم غنيمة ونساؤهم سبيا، ورجالهم أسرى بعد القتل، هذا خلاصة ماوقع في أحد وعسي أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسي أن تحبوا شيئا وهو شر لكم

بعثة الرجيع

الرجيع: موضع من بلاد هذيل بين مكة وعسفان وكانت هذه البعثة في آخر سنة ثلاث من الهجرة، وفي هذه البعثة خلاف بين أصحاب السير فاعتمدت على رواية البخاري وشرحه للحافظ بن حجر العسقلاني، روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فتبعوهم بقريب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتي أتوا منزلا ينزلونه، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا: هذا تمر يثرب فتبعوا آثارهم حتي لحقوهم. فلما انتهي عاصم وأصحابه لجؤا الى فدفد

— رابية مرتفعة — وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا : لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا ، فقال عاصم : أما أنا فلا انزل في ذمة كافر ، اللهم اخبر عنا نبيك ، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر بالنبل ، وبقي : خبيب ، وزيد ، ورجل آخر — هو عبدالله بن طارق — فاعطوهم العهد والميثاق فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث الذي معهما — عبدالله ابن طارق — : هذا أول الغدر ، فأبى ان يصحبهم فجروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب بن عدى وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا ، بنو الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر ، فمكث عندهم أسيراً ، حتى اذا أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث يستحد بها فأعارته ، قالت : فغفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فلما رأيته فزعت فزعة عرف ذلك مني وفي يده الموسى ، فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى ، وكانت تقول : ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطف — عنقود — عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق في الحديد ، وما كان الا رزق رزقه الله ، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال : دعوني أصلي ركعتين ثم انصرف اليهم فقال : لولا ان تروا ان ما بي جزع من الموت لزدت ، فكان خبيب

أول من ـ ن الركعتين عند القتل ، ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، ثم قال :

ما ان أبالى حين أقتل مسلما على أى شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله. وقال الحافظ بن حجر في شرح البخارى وعند أبي الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر :

لقد اجمع الاحزاب حولى والبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
الى الله اشكو غربتي بعد كربتى وما أرصد الاحزاب لى عند مصرعي

فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه: أتحب ان محمداً مكانك ؟ قال : لا والله العظيم ما أحب ان يفدينى بشوكة في قدمه . قال البخارى في رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه : وبعثت قريش الى عاصم ابن ثابت الانصارى أمير القوم ، ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليهم الظلمة من الدبر — مثل السحاب من الزنابير — فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء . هذه رواية البخارى ولم يذكر عن زيد بن الدثنة شيء . قال ابن اسحاق: ولما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم وأخرجوه من الحرم ليقتله ، واجتمع رهط من قريش منهم أبو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان — حين قدم ليقتل — : أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً

عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وانك في أهلك ؟ قال زيد : والله ما أحب ان محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانى جالس في أهلى ، قال أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ، ثم قتله نسطاس يرحمه الله .

وأما اسماء الرهط الذين كانوا مع عاصم بن ثابت الانصارى في هذه البعثة فهم : (١) مرثد بن أبي مرثد الغنوى ، واسم ابي مرثد كناز ابن الحصين حليف حمزة بن عبد المطلب شهد بدراً وكان يحمل الاسرى (٢) خبيب بن عدى بن مالك الاوسى الانصارى ممن شهد بدراً وأحدا (٣) زيد بن الدثينة بن معاوية الانصارى شهد بدراً وأحداً (٤) عبد الله ابن طارق بن عمرو بن مالك البلوى حليف بنى ظفر الانصاري شهد بدراً (٥) خالد بن البكير بن عبد يا ليل الليثى أحد السابقين الاولين الى الاسلام وشهد بدراً ، وأحداً (٦) معتب بن عبيد بن أياس البلوي حليف بني ظفر من الانصار ، ذكره ابن سعد في الطبقات انه من ضمن هذه البعثة والثلاثة الباقون قال الحافظ بن حجر : لعلهم كانوا أتباعا لهم فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم . وقد انزل الله تعالى فيهم من القرآن كما رواه ابن اسحاق عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما أصيبت السرية التى كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين

هلكوا هكذا ، لا هم فعدوا في أهليهم ، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم. فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين وما أصاب أولئك النفر من الخير الذي أصابهم فقال سبحانه : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا » يظهر الاسلام بلسانه « ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام » شديد الشغب « واذ تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد » .

فهذا حاصل ما ورد في هذه البعثة ، وقد قدر الله سبحانه وتعالى لأولئك الابطال الذين برهنوا في مواقعهم يوم بدر ، وأحد ، يوم تقابلوا مع صناديد قريش وجها لوجه ، فظهر تفوق ابطال الاسلام على ابطال الشرك ، ذلك عاصم بن ثابت الذي كان بالامس يجول ويصول في معركة أحد ويحصد المشركين حصد النوى قتل مع قومه غدرا ، تلك سنة الابطال لا يقتلون الا غدرا حيث لا مطمع في قتلهم مبارزة. يقولون لخبيب وزيد: أما ترضون ان تكونا في اهليكما ومحمد مكانكما ؟ فيجيب كل واحد منهما : انه لا يرضى لنبيه ان يصاب بشوكة مقابل ان يسلم من القتل . هنا محك الرجال ، هنا فحص أهل الايمان ، يرضى الرجل منهم بالقتل ولا يشتاك نبيه بشوكة . فهل يتصور عقل الملاحدة ان الايمان اذا تمكن من قلب

المرء يجعله يرضى بالقتل ولا يصاب بنى الاسلام بشوكة ؟ فهل عندهم عقل يتصور ذلك ؟ كلا فانهم لا يعرفون للايمان طعما ، ولا للاسلام حلاوة فمن أين لعقولهم ان تتصور ذلك ؟ وكأنك بهم حينما يرون هذه العبارة يسخرون بها ويعدونها نوعا من أنواع الخرافة ، ولكن أهل الايمان على عكسهم في التصور ، والتصديق، فاندهم فى الحادهم يعمهون ، فان السعادة كل السعادة عند أهل الايمان ان تختم حياته في طاعة الله تعالى ولا شك ان هؤلاء الشهداء قد كتبت لهم السعادة حيث قد قتلوا غدرا في سبيل الله تعالى ، فنعم الحياة التي تضحى في سبيل الله ولاعلاء كلمة الله ، ولكل مخلوق نهاية في هذه الحياة الدنيا، فاذا كانت فى طاعة الله تعالى ولاعلاء كلمة الله تعالى خير من أن تضحى كتضحية الجبان على فراشه أو تضحية الفاسق في معصية ربه ، أو تضحية الكافر فى سبيل شركه فالموت لابد منه طال عمر الانسان أو قصر ، فاذا كان فى السعادة ، خير من أن يكون في الشقاء ، واذا كان في عبادة خير من ان يكون فى معصيه ، حيث لولم تكن منية هؤلاء السعداء بهذا الشكل لما تدون ذلك في التاريخ ، ولما صار عبرة وعظة طول هذه العصور لقوم يفقهون

سرية ابي سلمة المخزومي

هو أبو سلمة عبد الله بن الاسود بن هلال المخزومي وكانت سريته في هلال المحرم سنة أربع من الهجرة الى قطن (جبل بناحية فيد) ومعه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين والانصار لطلب طلحة ، وسلمة بن خويلد فلم يجدوهما ووجدوا ابلا وشاء فأغاروا عليها ولم يلق كيدا

سرية عبد الله بن أنيس

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن أنيس الجهني المدني الانصاري الى سفيان بن خالد الهذلي وحده بعرنة (١) وذلك يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم سنة اربع من الهجرة لانه بلغ رسول الله ﷺ ان سفيان جمع الجموع لحربه فلما وصل اليه عبد الله بن انيس قال له سفيان : ممن الرجل ؟ قال عبدالله: من بني خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لاكون معك ، قال : اجل فمشى معه ساعة ثم مال عليه فقتله واخذ رأسه فكان يسير الليل ويتوارى النهار ، حتى قدم المدينة فقال رسول الله ﷺ : افلح الوجه ، قال: افلح وجهك يارسول الله ، ووضع رأسه بين يديه . وكانت غيبته ثماني عشرة ليلة وكان قدومه يوم السبت لسبع بقين من المحرم سنة أربع من الهجرة

(١) عرنة : الوادي الذي يحد عرفة من الجهة الغربية

بئر معونة وسرية المنذر بن عمرو

كانت هذه البعثة على رأس المنذر بن عمرو بن خنيس الخزرجي الانصاري وكان يلقب : (المعنق ليموت) وذلك في شهر صفر من سنة أربع من الهجرة . وسبب هذه البعثة هو انه قدم ابو البراء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله ﷺ المدينة ، واهدى له هدية فأبى رسول الله ﷺ ان يقبلها وقال: يا أبا براء لا أقبل هدية من مشرك فأسلم ان اردت أن اقبل هديتك ، وعرض عليه رسول الله ﷺ الاسلام ودعاه اليه واخبره بما له فيه ، وما وعد الله المؤمنين من الثواب ، وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال: يا محمد ان امرك هذا الذي تدعو اليه حسن وجميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك ، فقال رسول الله ﷺ : « اني اخشى عليهم اهل نجد » قال ابو البراء : أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس لامرك فبعث رسول الله ﷺ المنذر ابن عمرو في سبعين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين منهم : الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان اخو بني عدي بن النجار ، وعروة ابن اسماء بن الصلت السلمي ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وعامر ابن فهيرة مولى ابو بكر الصديق ، ورجال من خيار المسلمين رضي الله عنهم أجمعين ، وبعث معهم المطلب السلمي ليدلهم على الطريق ، فساروا

حتي نزلوا « بئر معونة » (١) فلما نزلوا بها أتوا غارا مشرفا على ماء وقعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض : أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ أهل هذا الماء ؟ فقال حرام بن ملحان الانصاري رضي الله عنه : أنا أبلغ رسالة رسول الله ﷺ ، فخرج حتي أتي بكتاب رسول الله ﷺ الى عدو الله عامر ابن الطفيل فلما أتاه قال : يا أهل بئر معونة أني رسول رسول الله اليكم انى اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنو بالله ورسوله . فلم ينظر عدو الله عامر بن الطفيل فى كتاب رسول الله ﷺ حتي عدا على حرام بن ملحان فقتله ، ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا أن يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا : لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقداً وجوارا ، فاستصرخ عليهم قبائل بني سليم ، عصيه ، ورعل ، وذكوان ، فاجابوه الى ذلك فخرجو حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتي قتلوا كلهم الا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فحمل من المعركه به رمق من الجراح التى لم تصب منه مقتلا ، فعاش حتى قتل يوم الخندق . وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضميرى ، والمنذر بن محمد بن عقبة بن اخيحة ابن الجلاح ، فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا : والله ان لهذا الطير لشأنا ، فاقبلا لينظرا فاذا القوم فى دمائهم واذا

« ١ » بئر معونه : بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم ، وكلا البلدين منها قريب وهى الى حرة بنى سليم أقرب .

الخيل التى أصابتهم واقفة فقال المنذر بن محمد الانصارى لعمرو بن أمية : ما ترى ؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر ، فقال المنذر : لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرني عنه الرجال . ثم قاتل القوم حتى قتل ، وأخذ عمرو ابن أمية أسيرا فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل ، وجز ناصيته ، واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمه ، فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة ، أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه ، وكان مع العامريين عقد من رسول الله ﷺ وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية ، وقد سألهما حين نزلا ممن أنتما ؟ فقالا: من بني عامر فامهلهما حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يري ان قد أصاب بهما ثؤرة من بنى عامر فيما أصابوا من اصحاب رسول الله ﷺ ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ أخبره الخبر قال رسول الله ﷺ : « لقد قتلت قتيلين لادينهما » ثم قال رسول الله ﷺ : « هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا » فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب اصحاب رسول الله ﷺ بسببه وجواره ، وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة ، وكان جبار بن سلمى بن مالك الكلابي فيمن حضرها يومئذ مع عامر بن الطفيل ، ثم اسلم فكان يقول: ان مما دعانى الى الاسلام انى طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت

الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول : فزت والله، وكان هذا المطعون هو عامر بن فهيرة رضى الله عنه ، فقال جبار : فقلت فى نفسي :مافاز ألست قد قتلت الرجل ؟ حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا : الشهادة ، فقلت : فاز لعمر الله . قال ابن اسحاق : قال حسان ابن ثابت يحرض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل :

بنى أم البنين ألم يرعكم ... وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبى براء ... ليخفره وما خطأ كعمد
الا أبلغ ربيعة ذا المساعى ... فما أحدثت فى الحدثان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء ... وخالك ماجد حكم بن سعد

و قال ابن جرير في تاريخه : قال كعب بن مالك في ذلك ايضا :

لقد طارت شعاعا كل وجه ... خفارة ما أجار أبو براء
فشل مذهب وبنى أبيه ... بجنب الرده من كنفى سواء
بنى أم البنين أما سمعتم ... دعاء المستغيث مع الماء؟
وتنويه الصريخ: بلى! ولكن ... عرفتم انه صدق اللقاء
فما صفرت عياب بنى كلاب ... ولا القرطاء من ذم الوفاء
أعامر عامر السوآت قدما ... فلا بالعقل فزت ولا السناء
أأخفرت النبي وكنت قدما ... الى السوآت تجري بالعراء؟
فلست كجار جار أبى دواد ... ولا الاسدي جار أبي العلاء
ولكن عاركم داء قديم ... وداء الغدر فاعلم شر داء

فلما بلغ ربيعة بن عامر أبو البراء ، قول حسان ، وقول كعب ، حمل على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع الرمح في فخذه فاشواه ووقع عن فرسه فقال : هذا عمل أبي براء ان مت فدمي لعمي فلا يتبعن به ، وان أعش فسأرى رأي فيما أتي الي .

فنعاهم رسول الله ﷺ ، وقال أنس بن مالك: ما رأيت رسول الله ﷺ وجد على أحد ما وجد على اهل بئر معونة . وقال النبي ﷺ لاصحابه : « ان اصحابكم قد أصيبوا وانهم قد سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا » ومكث رسول الله ﷺ شهراً يدعو على أحياء العرب ، على رعل ، وذكوان ، وعصية ، وبني لحيان ، بعد صلاة الصبح . وانزل الله عز وجل في أهل بئر معونة ممن استشهد من أصحاب رسول الله ﷺ : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين » الآية .

فهذه المصيبة التي حلت بهؤلاء الشهداء ، كانت من اعظم المصائب التي حلت برسول الله ﷺ واصحابه المهاجرين والانصار ، حيث ان عدد من قتل في بئر معونة مثل عدد من قتل يوم أحد ، ولكن شتان بين من يقتل في ميدان الوغى مبارزا لخصمه ، وبين من يقتل غدرا ، فكانت هذه المصيبة أشد هولا من مصيبة أحد ، والرجيع ، فهذه الثلاث المصائب تلت بعضها بعضا فما جفت عبرة المسلمين من مصيبة أحد ، حتى تلتها مصيبة عاصم

ابن ثابت الانصاري ورهطه في الرجيع، ولم تكف دمعتهم من مصيبة الرجيع ، حتى جاءتهم هذه المصيبة التي هي أعم ، وأطم ، وأفظع ، أيقتل سبعون قارئا من أجلاء اصحاب رسول الله ﷺ غدرا على ذات غرة في حين انهم دعوا لارشاد أولئك الاعراب وتفقههم في دين الاسلام ؟ ان ذلك لمن اعظم المصائب على الاسلام ، ونبي الاسلام ، والمسلمين !! والله ما جعل الابطال إلا ليقتلوا في حومة الوغى ، لا ليقتلوا غدرا ، فسبعون قارئا وبطلا من أصحاب رسول الله ﷺ يذهبون طعمة غادر في يده عمو الاسلام ؟ والله ان الحزن على هؤلاء ليبقى ما بقي الدهر . لاشك ان المؤمن مبتلى ، واشد المؤمنين بلاء اشدهم ايمانا ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور . ولا يسع المؤمن في اشتداد البلاء إلا الصبر والاحتساب الى الله الخالق البارىء ، لان الصبر هو سلاح المؤمن الوحيد في حال نزول البلاء حيث ان النصر مع الصبر ، وان الفرج مع الكرب ، وان مع العسر يسرا قاتل الله الغادرين ، قاتل الله الظالمين ، قاتل الله المفسدين ، قاتل الله الباغين قاتل الله المعتدين ان قوما يدعون الى الله تعالى ويرشدون الناس الى صالح الاعمال وينقذونهم من ظلمات الشرك الى نور الايمان يكون جزاءهم القتل غدرا ؟ هذا قضاء الله تعالى وقدره لا مفر منه فله الحمد والشكر على ان جعل العاقبة للمتقين والنجاح للصابرين والسعادة الابدية لمن ضحى حياته في سبيله وارضى عباده المخلصين بذلك .

غزوة بني النضير

كل مصيبة يصاب بها رسول الله ﷺ وأصحابه يعتبرها اليهود كلها عيد من أعيادهم ، ومسرة من مسراتهم ، فاذا كانت العداوة في الانسان أساسها الحسد فلا شيء يزيلها ، وتبقى تغلي في قلب صاحبها حتى الممات ، فكانت هذه المصائب الثلاث التي تلت بعضها بعضاً وهي: أحد ، والرجيع وبئر معونة ، مما أثلج لها صدور اليهود ومن على شاكلتهم من المنافقين ، واليهود امثال حيي بن أخطب ، وابن أبي بن سلول فكانوا يجدون ويجتهدون بكل وسعهم في عرقلة تقدم الاسلام والمسلمين ، فرغما عن عقد المعاهدة بين رسول الله ﷺ وبينهم ، فانهم كانوا يدسون الدسائس ، ويكاتبون القبائل المشركة ، ويغرونهم بالمال ، فكانوا الساعد الايمن لقريش فمن ذلك ماروا عبد الرزاق وعبد بن حميد وابو داود والبيهقي : ان كفار قريش كتبوا الى ابن أبي ومن كان معه يعبد الاوثان من الاوس والخزرج - ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة ، قبل وقعة بدر - : انكم قد آويتم صاحبنا ، وانكم أكثر أهل المدينة عدداً وانا نقسم بالله لتقتلنه أو لتخرجنه أو لنستعين عليكم العرب ثم لنسيرن جميعا حتى نقتل مقاتلتكم ، ونستبيح نساءكم وابناءكم . فلما بلغ ذلك عبد الله بن ابي بن سلول ومن كان معه من عبدة الاوثان تراسلوا واجتمعوا ، وأجمعوا على قتال رسول الله ﷺ وأصحابه . فلما بلغه ﷺ لقيهم في جماعة من أصحابه فقال :

« لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ما كانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون ان تكيدوا به أنفسكم ، تريدون ان تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم » فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا وعرفوا الحق فلما بلغ ذلك كفار قريش ، كتبوا بعد وقعة بدر الي اليهود : انكم أهل الحلقة والحصون ، وانكم لتقاتلن صاحبنا أو لتفعلن كذا وكذا ولا يحول بين خدم نسائكم شيء ، فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير بالغدر ، فارسلوا الى رسول الله ﷺ أخرج الينا في ثلاثين من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا حتى نلتقي على أمر بمكان ، نصف بيننا وبينك فيسمعون منك ، فان صدقوك وآمنوا بك، آمنا بك كلنا ، فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ في ثلاثين رجلا من أصحابه ، وخرج اليه ثلاثون حبراً من يهود حتى اذا برزوا في براز من الارض قال بعضهم لبعض: كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان يموت قبله؟ فارسلوا اليه: كيف نفهم ونحن ستون رجلا؟ أخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعوا منك ،فان صدقوك وآمنوا آمنا بك. فخرج اليهم رسول الله ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر ، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ فارسلت امرأة ناصحة من بني النضير الي أخيها — وهو رجل مسلم من الانصار — فاخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ ، فأقبل أخوها سريعا

حتى أدرك رسول الله ﷺ بخبرهم قبل أن يصل اليهم، فرجع رسول الله ﷺ الى المدينة .

ثم لما قتل عمرو بن أمية الضميري الرجلين من بني عامر وتحمل ديتهما رسول الله ﷺ ، لانهما قتلاهما في جواره ، اضطر رسول الله ﷺ أن يستعين بالناس على جمع الديتين ، فخرج رسول الله ﷺ الى قباء ثم مال الى بني النضير يستعينهم في الدية ، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف فقالوا له : نعم يا أبا القاسم نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه ، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا : انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - يعنون رسول الله ﷺ - ورسول الله ﷺ قاعدا الى جنب جدار من بيوتهم فقالوا : فمن رجل يعلو على هذا فيلقى عليه صخرة فيقتله فيريحنا منه ؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، فقال سلام بن مشكم اليهودي : لا تفعلوا والله لتخبرن بما هممتم ، وانه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه ، فقال عمرو بن جحاش : انا لذلك . فصعد ليلقي عليه صخرة ، وكان رسول الله ﷺ في نفر من اصحابه فيهم: ابو بكر ، وعمر ، وعلي ، وأسيد بن حضير رضوان الله عليهم اجمعين ، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وقال لاصحابه : « لا تبرحوا حتى آتيكم » وخرج راجعا الى المدينة ، فبينما اليهود على ذلك اذ جاء جاء من اليهود من المدينة ، فلما رأى اصحابه

يأتمرون بأمر النبي ﷺ قال لهم : ما تريدون ؟ قالوا : نريد ان نقتل محمدا ﷺ ونأخذ أصحابه ، فقال لهم : وأين محمد ؟ قالوا: هذا محمد قريب ، فقال لهم صاحبهم : والله لقد تركت محمدا داخل المدينة ، فسقط في ايديهم فلما استبطأه أصحابه قاموا في طلبه فقال حي بن اخطب : لقد عجل أبو القاسم كنا نريد أن نقضي حاجته ونقربه . فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال الرجل : رأيته داخلا المدينة ، فأقبل اصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا اليه ﷺ فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت الغدر به وامر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم . والسير اليهم فبعث اليهم محمد بن مسلمة: أن اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها وقد هممتم به من الغدر وقد أجلتكم عشرا فمن رأى منكم بعد ذلك ضربت عنقه . فلما جاءهم قال : ان رسول الله ﷺ ارسلني برسالة ولست اذكرها لكم حتى اعرفكم بشيء تعرفونه قالوا : ما هو ؟ قال انشدكم بالتوراة التي انزل الله على موسى هل تعلمون اني جئتكم قبل ان يبعث محمد وبينكم التوراة فقلتما لي في مجلسكم هذا: يا ابن مسلمة ان شئت ان نغديك غديناك ، وان شئت ان نهودك هودناك ، فقلت بل غدوني ولا تهودوني ، فاني والله لا اتهود ابدا فغديتموني في صحيفة لكم — والله لكأني انظر اليها كأنها جزعة — فقلتم لي ما يمنعك من ديننا الا انه دين يهود كأنك تريد الحنيفية التي سمعت بها ، اما ابو عامر الراهب فليس بصاحبها، أنا كم

صاحبها الضحول القتال ، في عينه حمرة ويأتي من قبل اليمن يركب البعير ويلبس الشملة، ويحتذى بالكسرة، وسيفه على عاتقه ينطق بالحكمة كأنه وسيختكم هذه والله ليكونن بقريتكم هذه سلب وقتل ومثل . قالوا : اللهم نعم قد قلنا ذلك وليس به ، قال : قد فرغت، ان رسول الله ﷺ ارسلني اليكم يقول لكم، قد نقضتم العهد الذي جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بي . واخبرهم بما كانوا هموا به وظهور عمرو بن جحاش على البيت ليطرح الصخرة، فسكتوا فلم يقولوا حرفا: ويقول اخرجوا من بلدي وقد اجليتكم عشرا فمن رؤي بعد ذلك ضربت عنقه قالوا: يا محمد ما كنا ندري ان يأتي بهذا رسول من الاوس، قال محمد بن مسلمة : تغيرت القلوب ومحى الاسلام العهد فمكثوا على ذلك أياما يتجهزون واكتاروا من الناس من اشجع - ابلا ليحملوا عليها امتعتهم فارسل اليهم عبدالله بن ابي بن سلول من بني عوف من الخزرج منهم وديعة ومالك بن ابي قوقل وسويد وداعس ان اثبتوا ومنعوا فانا لن نسلمكم ان قاتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم ، وقال ابن ابي : لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصونكم فان معي ألفين من قومي من العرب يدخلون حصونكم، وغدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان ، فلما بلغ كعب بن اسد صاحب عهد بني قريظة قال : لا ينقض العهد رجل من بني قريظة وأنا حي . وطمع حيي ابن أخطب فيما قال ابن أبي ، فقال له سلامة بن مشكم : منعتك نفسك والله

ياحي الباطل ، ولولا ان يسفه رأيك لاعتزالك بمن أطاعني من يهود ، فلا تفعل ياحي ، فوالله انك لتعلم ونعلم معك انه لرسول الله وان صفته عندنا وانما لم نتبعه وحسدناه حيث خرجت النبوة من بني هارون ، فتعال فلنقبل ما أعطانا من الامر ونخرج من بلاده ، وقد عرفت انك خالفتني في الغدر به ، فاذا كان أوان الحرجثنا أوجاء أحدمنا الى تمره فباعه أوصنع ما بدا له ثم انصرف الينا ، فكأنا لم نخرج من بلادنا اذا كانت أموالنا بأيدينا ، انما شرفنا على قومنا بأموالنا وفعالنا ، فاذا ذهبت أموالنا من أيدينا كنا كغيرنا وان محمدا ان سار الينا فحاصرنا يوما واحدا عرضنا ما أرسل به الينا لم يقبل وأبى علينا ؟ قال حي بن أخطب : ان محمدا لايحصرنا ان أصاب منا غرة والا انصرف ، وقد وعدني ابن أبي ما قد رأيت ، قال سلام : ليس قول ابن أبي بشيء انما يريد ابن أبي أن يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا ثم يجلس في بيته كما فعل بحلفائه فينقاع ، فسار اليهم محمد فحصرهم حتى نزلوا على أنفسهم في صياصيهم وانتظروا نصر ابن أبي فجلس في بيته حتى نزلوا على حكمه ، فاذا كان ابن أبي لاينصر حلفاءه من كان يمنعه من الناس كلهم ، ونحن لم نزل نضرب بسيوفنا مع الاوس في حروبهم كلها الى ان تقطعت حربهم وقدم محمد فحجز بينهم ، وابن أبي لاهو على دين يهود ولاهو على دين محمد ، ولاهو على دين قومه فكيف تقبل منه قوله ؟ قال حي : تأبى نفسي الاعداوة محمد والأقاتله ، قال سلام : فهو والله جلاؤنا من ارضنا ، وذهاب

أموالنا ، وشرفنا ، وسبي ذرارينا معقتل مقاتلتنا، فأبى حيي الاجابة رسول الله ﷺ فقال له ساموك بن ابي الحقيق — وكان ساموك ضعيفا عندهم في عقله كانت به جنة —: ياحيي أنت رجل مشؤم تهلك بني النضير، فغضب حيي وقال : كل بني النضير قد كلمني حتى هذا المجنون فضربه اخوه وقالوا لحيي: أمرنا لامرك تبع ان نخلفك . فأرسل اخاه جدي بن اخطب الى رسول الله ﷺ يقول له : انا لانبرح من ديارنا واموالنا فاصنع ما انت صانع ، وامره ان يأتي ابن ابي فيخبره برسالته الى رسول الله ﷺ بالذى أرسله، ويأمره ان يتعجل ماوعد من النصر، فذهب جدي بن اخطب الي رسول الله ﷺ بالذى ارسله حيي فجاء رسول الله ﷺ وهو جالس بين اصحابه ، فأخبره، فأظهر رسول الله ﷺ التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال : حاربت يهود وخرج جدي حتى دخل على ابن ابي وهو جالس في بيته ومعه نفر من حلفائه وقد نادي منادي رسول الله ﷺ بأمرهم بالمسير الى بني النضير فدخل عبد الله بن عبد الله بن ابي على ابيه وعلى النفر الذين معه وعنده جدي بن اخطب فلبس درعه واخذ سيفه وخرج يعدو، قال جدي: لما رايت ابن ابي جالسا في ناحية البيت وابنه عليه السلاح يئست منه ومن نصره فخرجت اعدو الى حيي فقال :ماوراءك قلت: الشر ساعة ، اخبرت محمدا بما ارسلت به اليه فاظهر التكبير وقال: حاربت يهود. قال: هذه مكيدة منه قال: (اي جدي) وجئت ابن ابي فأعلمته ونادى منادي محمد بالمسير الى

بني النضير فقال: مارد عليك ابن ابي؟ قال جدي: لم ار عنده خيرا، قال: انا ارسل الى حلفائي من غطفان فيدخلون معكم

ثم سار رسول الله ﷺ الي بني النضير في اصحابه واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم ، واعطى رايته لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وذلك في شهر ربيع الاول من السنة الرابعة من الهجرة، وحملت مع رسول الله ﷺ قبة من خشب العرب عليها مسوح ارسل بها الى رسول الله ﷺ سعد بن عبادة رضي الله عنه ، فصلى رسول الله ﷺ العصر بفناء بني النضير ، فلما رأوا رسول الله ﷺ واصحابه ، قاموا على جدار حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلهم بنو قريظة ، فلم يعينوهم بسلاح ولا برجال ولم يقربوهم ، وكذلك اعتزلهم ابن ابي بن سلول بعد ان اغراهم ولم يوف لهم بوعده ، فلم يعنهم بألفي مقاتل من قومه ولا بحلفائه ، وايضا تخلف عنهم حلفاءهم من غطفان ، وجعلت بنو النضير يرمون ذلك اليوم بالنبل والحجارة . فتقام الى رسول الله ﷺ اصحابه فلما صلى رسول الله ﷺ العشاء رجع الى بيته في عشرة من اصحابه عليه الدرع وهو على فرسه ، واستعمل على العسكر علي بن ابي طالب ، وبات المسلمون يحاصرونهم حتى الصبح ثم اذن بلال بالفجر ، فغدا رسول الله ﷺ في اصحابه الذين كانوا معه ، فصلى بهم فضاء بني خطمة وامر بلالا فضرب القبة في موضع المسجد الصغير الذي بفناء بني خطمة، فدخل رسول الله ﷺ القبة وكان

رجل من يهود يقال له : عزوك ، وكان اعسر راميه فيرمي فيبلغ نبله قبة النبي ﷺ ؛ فامر بقبته فحولت الى مسجد الفضيح ، فتباعدت من النبل وامسوا فلم يقربهم ابن ابي ولا احد من حلفائه وجلس في بيته ، ويئست بنو النضير من نصره وجعل سلام بن مشكم وكنانة بن صويرا يقولان لحيي : اين نصر أين ابي الذي زعمت ؟ قال حيي : ما اصنع بي ملحمة كتبت علينا؟ ولزم حصارهم رسول الله ﷺ ؛ فلما كانت ليلة من الليالي فقد علي بن ابي طالب رضي الله عنه قرب العشاء فقال الناس : يا رسول الله ما نرى عليا ، قال : « دعوه فانه في بعض شأنكم » فمن قليل جاء برأس عزوك وقد كمن له حين يطلب غرة من المسلمين ، وكان شجاعا راميا فشد عليه علي رضي الله عنه فقتله وفر من كان معه ، وبعث رسول الله ﷺ مع ابي دجانة ، وسهل بن حنيف ، عشرة فأدركوا اليهود الذين فروا من علي ، فقتلوهم وطرحت رؤوسهم في بعض البيار . وكان سعد بن عبادة الانصاري رضي الله عنه يحمل التمر الى المسلمين ، وامر رسول الله ﷺ بقطع مافسد من النخيل ، وحرق ما يئس منه ارها يا لهم واستعمل على ذلك ابا ليلى المازني ، وعبد الله بن سلام فقطع ابو ليلى بعض المجوة ، وكان عبد الله بن سلام يقطع من اللون ، فلما رأت بنو النضير النخل يقطع جعل سلام بن مشكم يقول : يا حيي العلق من العجوة يغرس فلا يطعم ثلاثين سنة فارسل حيي الى رسول الله ﷺ :

كنت تنهى عن الفساد فلم تقطع النخل ؟ ووجد بعض المسلمين في أنفسهم من قولهم وخشوا ان يكون فساداً ، فقال بعضهم : لا تقطعوا ، وقال بعضهم : بل نقطعه لنغيظهم بذلك . وارسل حيي الى رسول الله ﷺ : نحن نعطيك الذي سألت ونخرج من بلادك ، فقال رسول الله: ﷺ « لا أقبله اليوم ولكن اخرجوا منها ولكم ما حملت الابل الا الحلقة » فقال سلام بن مشكم : تنسى الذرية . ونقتل المقاتلة مع الاموال ،والاموال أهون علينا ، فابى حيي ان يقبل يوما أو يومين ، فلما رأى ذلك يامين ابن عمير وابو سعيد بن وهب قال أحدهما لصاحبه : والله انك لتعلم انه رسول الله ﷺ فما تنتظر ان نسلم فنأمن على دمائنا واموالنا ، فنزلا من الليل فأسلما وحرزا أموالهما ، ودماءهما ، ثم نزلت يهود على ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة . وجعل يامين رجل من قيس عشرة دنانير أو خمسة أوسق من تمر ، حتى قتل عمرو بن جحاش غيلة ، فسر رسول الله ﷺ بقتله . وكانت حصارهم على رواية محمد بن عمرو ، وابن سعد ، والبلاذري ، وابي معشر ، وابن حبان ، خمسة عشر يوماً . وولى اخراجهم محمد بن مسلمة الانصاري رضي الله عنه ، فقالوا : لنا ديون على الناس ، فقال رسول الله ﷺ : تعجلوا وضعوا ، فكان لابي رافع سلام بن أبي الحقيق على أسيد بن حضير عشرون ومائة دينار الى سنة ، فصالحه على اخذ رأس ماله ثمانين دينارا وابطل الفضل ، وكانوا في حصارهم يخربون

بيوتهم مما يليهم . وكان المسلمون يخربون ما يليهم ويحرقون حتى وقع الصلح

فلما خرجت بنو النضير حملوا النساء والذرية ، وما استقلت به الابل من الامتعة ، فكان الرجل يهدم بيته على لحاف بابه واظهروا تجلدا عظيما فخرجوا على بني الحارث بن الخزرج ، ثم على الحبلية ثم على الجسر ، ثم سقوا الذرية ، والنساء على الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطف الخز الاخضر ، والاحمر ، وحلى الذهب ، والفضة ، والمعصفر ، ونادى أبو رافع سلام بن أبي الحقيق ورفع مسك حمل وقال : هذا ما نعده لخفض الارض ورفعها فان تكن النخل قد تركناها فانا نقدم على نخل بخيبر . فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام ، فكان أشرافهم الذين ساروا الى خيبر هم : سلام بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وحيي بن أخطب ، ومعهم النساء والابناء والاموال ومعهم الدفوف ، والمزامير والقيان يعزفن خلفهم ، وفيهم أم عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي التي ابتاعوا منه وكانت احدى نساء بني غفار ليلى بنت شمواء ، بزهاء ما رؤي مثله فخرج من حي من الناس في زمانهم ، فجعلوا يمرون قطارا في اثر قطار ، تحملوا على ستمائة بعير . وحزن المنافقون لخروجهم أشد الحزن . فلما نزلوا خيبر دان لهم أهلها .

وقبض رسول الله ﷺ الاموال والحلقة ، فوجد خمسين درعا ، وخمسين بيضة ، وثلاثمائة وأربعين سيفا . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يارسول الله الاتخمس ما أصبت ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا أجعل شيئا جعله الله تعالى دون المؤمنين بقوله: « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى » (الآية) كهيئة ماوقع فيه السهمان » فكانت بنو النضير من صفا يا رسول الله ﷺ ، جعلها حبسا لنوائبه ، وكان ينفق على أهله منها كانت خالصة له ، فاعطى من أعطى منها وحبس ما حبس ، وكان يزرع تحت النخل ، وكان يدخل منها قوت أهله سنة من الشعير والتمر لازواجه وبني عبد المطلب ومافضل جعله في الكراع والسلاح .

وكان رسول الله ﷺ لما تحول من بني عمر بن عوف الى المدينة ، تحول المهاجرون فتنافست فيهم الانصار الا بقرعة بينهم، فكان المهاجرون في دور الانصار وأموالهم فلما غنم رسول الله ﷺ بني النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس فقال : أدع لى قومك ، قال ثابت : الخزرج يارسول الله قال رسول الله ﷺ : الانصار كلها ، فدعا الاوس والخزرج وتكلم رسول الله ﷺ فحمد الله تعالى وأثنى عليه بماهو أهله ، ثم ذكر الانصار وماصنعوا بالمهاجرين وانزالهم اياهم في منازلهم وأموالهم وايثرتهم على أنفسهم ثم قال : « ان أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله تعالى علي من بني النضير ، وكان المهاجرون على ماهم عليه من السكنى فى مساكنكم

وأموالكم ، وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم » فتكلم سعد بن عبادة ، وسعد بن معاذ رضي الله عنهما فقالا : يارسول الله بل نقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضي الله عنهم رضينا وسلمنا يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار » فقسم رسول الله ﷺ ماأفاء الله تعالى وأعطى المهاجرين ولم يعط أحدا من الانصار من ذلك الفيء شيئا الا لثلاثة رجال كانوا محتاجين وهم : سهل بن حنيف وأبادجانه والحارث بن الصمة. وأعطى سعد ابن معاذ رضي الله عنه سيف بن أبي الحقيق ، وكان سيفاله عندهم ذكر . ونزلت في حق الانصار: « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ». قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه : جزاكم الله يا معشر الانصار خيراً .

روى صاحب السيرة الشامية عن محمد بن عمر حدثني ابراهيم بن جعفر عن أبيه قال : لما خرجت بنوا النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدي فاطاف بمنازلهم ، فرأي خرابا معكر ، ثم رجع الى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة لصلاتهم قدنفخوا في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا : ياأبا سعيد أين كنت منذ اليوم لم أرك ؟ وكان لايفارق الكنيسة وكان يتأله في اليهودية قال: رأيت اليوم عبرا قدعبرنا بها، رأيت دار اخواننا خالية بعد ذلك العز والجلد والشرف والرأي الفاضل والفعل البارع قد تركوا أموالهم قد نزلها غيرهم وخرجوا خروج ذل، ولا والتوراة ما سلط هذا على قوم

قط ولله بهم حاجة . وقد وقع قبل ذلك بابن الاشرف بيانا في بينه آمنا وأوقع في ابن سنينه سيد يهود وأنجدهم وأجلدهم واوقع بني قينقاع واجلاهم وهم حد يهود وكانوا اهل عدة وسلاح ونجدة فحصرهم فلم يخرج انسان رأسه حتى سباهم . فكلم فيهم فتركهم على ان اجلاهم من يثرب. يا قوم لقد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا نتبع محمدا فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به علماؤنا آخرهم ابن الهيبان ابو عمير ، وابن جواس وهما أعلم يهود جا آمن البيت المقدس يتوكفان قدومه ثم امرانا باتباعه وان نقربه منهما السلام ثم ماتا ودفن بحرتنا هذه ، فاسكت القوم فلا يتكلم منهم متكلم ، فأعاد الكلام أو نحوه وخوفهم بالحرب والسبا والجلا ، فقال الزبير بن باطا : والتوراة قد قرأت صفته في كتاب باطا التوراة التي نزلت على موسى ليس في الثاني التي احدثنا فقال له كعب بن سعد : ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتباعه ؟ قال : أنت قال : ولم والتوراة ما حالت بينك وبينه قط ؟ قال الزبير : بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا ، فان اتبعته اتبعناك ، وان ابيت ابينا . فاقبل عمرو بن سعدى على كعب فقال : أما والتوراة التي نزلت على موسى يوم طور سينا انه للعز والشرف في الدنيا ، وانه لعلى منهاج موسى وينزل معه وأمته في منزلته غدا في الجنة . قال كعب : نقيم على عهدنا فلا يخفر لنا محمد ذمة ونتظر ما يصنع حي ، فقد خرج اخراج ذل وصغار فلا أراه يقر حتى يغزو محمدا فان ظفر بمحمد فهو ما أردنا اقمنا على ديننا ، وان ظفر بحيي فما في العيش

خير تحولنا من جواره . قال عمرو بن سعدى : ولم نؤخر الامر وهو مقبل ؟ قال كعب : ما على هذا قوت متى أردت هذا من محمد اجابني اليه قال عمرو : بلى والتوراة ان عليه لقوتا اذا سار الينا محمد فنخبنا في حصوننا هذه التي قد خدعتنا ، فلا نفارق حصوننا حتى ننزل على حكمه فيضرب اعناقنا . قال كعب بن أسد : ما عندي في امره الا ما قلت ما تطيب نفسي ان اصبر تابعا ؟ يقول هذا الاسرائيلي ولا يعرف لي فضل النبوة ولا قدر الفعال قال عمرو بن سعدى : بلى لعمري ليعرفن ذلك لك . فلم يزالوا مصرين على ذلك حتى صارت وقعة الخندق وحصل عليهم ما انذرهم به عمرو بن سعدى ، والزبير بن باطا .

ما نزل من القرآن في غزوة بني النضير

ونزل من القرآن في قصة بني النضير سورة الحشر بأسرها ، يذكر فيها ما اصابهم الله تعالى به من نقمته ، وما سلط عليهم به رسوله ﷺ وما عمل به فيهم ، فمنها قوله تعالى : « هو الذي أخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر » فكان هذا أول حشر الى الشام « ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار » فليعتبر من بقي من اليهود من قريظة وغيرهم

اذا كانت لهم عقول وبصائر فيتركوا الغدر ، والفساد ، والخيانة التي هي سلاحهم ، ويعتبروا بما حصل على بني النضير بسبب غدرهم ، ويحافظون على العهد المعقود بينهم وبين رسول الله ﷺ : « ولو لا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا » بالسيف « ولهم في الآخرة عذاب النار » وقوله: « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها » اختلف المفسرون في اللينة ، هل هي اطيب النخل أو ردية ، أو نوع من انواعه ، أو اسم لجنس النخل « فباذن الله وليخزي الفاسقين . وما أفاء الله على رسوله منهم ، فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب » وذلك ان بعض الانصار طلب من رسول الله ﷺ ان يقسم النخيل بينهم ، فبين الله تعالى في هذه الآية ان ما افاء الله على رسوله من غنائم بني النضير ليس كغنائم الحروب الاخرى التي توجفون على تحصيلها الخيل والركائب وانما كان من امر بني النضير التسليم والصلح « ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير » الى آخر سورة الحشر .

فهذا حاصل ما وقع في قصة اجلاء بني النضير وما وقع منهم من الغدر باقدامهم على قتل رسول الله ﷺ غدرا حال استنجاده بهم ونكثوا العهد ونبذوا العقد ولم يعتبروا بما وقع على بني قينقاع وغيرهم ممن تسلح بالمكر والغدر مع ان الله سبحانه وتعالى جعل من سنن الكائنات ان المكر السيء يحيق باهله فقال تعالى : « ولا يحيق المكر السيء إلا باهله » ثم لم يخضعوا

النصيحة الناصحين منهم ولا الارشاد المرشدين منهم، بل اعتمدوا على ارتكاب افظع ما يكون من المصائب على الاسلام والمسلمين، وهو قتل نبي الاسلام فارادوا ان يوجهوا سهمهم الى روح الاسلام، ولم يفهموا مما وقع بأحد على رسول الله ﷺ، حينما تكالب المشركون عليه وضربوه سبعين سيفا ورموه بالنبال والسهام والحجارة، فحفظه الله تعالى من كل ذلك حتى يؤدي رسالة ربه، ولو فهموا أنهم لا يستطيعون وصول الاذى اليه مادام أن الله حافظه وناصره - لعدلوا عنه ولكن من يضلل الله فلا هادي له، ومن كان الحسد يتوقد في فؤاده فلا يمكن معالجته. ولو حصل هذا الغدر منهم على ملك من الملوك لحصدهم بالسيف، ولكن النبي ﷺ كان يحب ان يستعمل اخف العقاب في الامور ليكون ذلك عظة للناس وطمعا في هدايتهم، ولما اذا آيس من صلاحهم وعلم ان في بقائهم البلاء والشر على دين الله تعالى، أجرى فيهم حكم الله تعالى على الغادرين والمفسدين بالقتل واراح أمته من شرهم وهذه سنة الله تعالى في عباده وارضه

غزوة ذات الرقاع

هذه الغزوة وقع في تاريخها اختلاف كبير بين اصحاب السير، والتاريخ، والحديث. قال ابن اسحاق: وقعت بعد بني النضير في جمادى وقال ابن سعد وابن حبان: في المحرم سنة خمس من الهجرة، وقال ابو معشر: ان

غزوة ذات الرقاع في سنة خمس. وجنح البخاري الى انها بعد خيبر، ونحن اعتمدنا على شيخ أهل السير والمغازي، ابن اسحاق كي يراها القارئ في الموضع الذي وضعها أهل السير فيه ، حيث اننا لو تابعنا اهل الحديث واخرنا وضعها بعد خيبر بظن القارئ انا اغفلناها . قال ابن اسحاق : أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ثم غزا نجداً يريد بني محارب ، وبني ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ، او عثمان بن عفان وسميت ذات الرقاع لان الارض التي وصلوا اليها فيها بقع سود وبقع بيض كأنها مرقعة وهي على بعد يومين من المدينة ـ شرقا ـ وذلك انه بلغه ﷺ : ان بني محارب وبني ثعلبة من غطفان جمعوا الجموع لحربه فخرج رسول الله ﷺ في اربعمائة من اصحابه حتى نزل نخلا (موضع من نجد من ارض غطفان) فلقي جمعا منهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله ﷺ بهم صلاة الخوف ثم انصرف الناس وقفل رسول الله ﷺ راجعا فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاه يستظلون بالشجر ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلق سيفه ، فجاء غورث بن الحارث الى النبي ﷺ فاخترط السيف من الشجرة فاستيقظ النبي ﷺ فوجده قائما على رأسه والسيف صلتا في يده فقال له غورث : من يمنعك مني ؟ قال : الله

فوقع السيف من يده ، ولم يعاقبه رسول الله ﷺ استئلافا له ، ليعلم ان الاسلام دأبه اللطف والرفق والصفح عن الجاهل ، فقال رسول الله ﷺ : تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ، قال غورث : لا ، بل اعاهدك أني لا اقاتلك ، ولا اكون مع قوم يقاتلونك ، فخلى سبيله ، فجاء الي قومه فقال : جئتكم من خير الناس . وكان أصاب رجل امرأة من المشركين فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلا أتى زوجها فاخبر فحلف لا ينتهي حتى يهريق اصحاب محمد ﷺ دما ، فخرج يتبع النبي ﷺ فنزل رسول الله ﷺ منزلا فقال : « من رجل يكلؤنا ليلتنا ؟ » فانتدب عمار ابن ياسر من المهاجرين وعبادة بن بشير من الانصار فقالا : نحن يا رسول الله ، قال : « فكونا بفم الشعب » وكان رسول الله ﷺ قد نزل الي الشعب من الوادي ، فلما خرج الرجلان الى فم الشعب قال عبادة لعمار : أي الليل تحب أن اكفيكه أوله أم آخره ؟ قال : بل اكفني اوله فاضطجع عمار وقام عبادة يصلي ، فأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف انه ربيئة القوم — حارسهم — فرماه بسهم فوضعه فيه ، فنزعه عبادة من جسمه ووضعه في الارض وثبت قائما . ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه ووضعه وثبت قائما . فعاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب عمار فقال له : اجلس فقد أثبت (أصبت) فوثب عمار فلما رآهما الرجل عرف انه قد انذر به فهرب

ولما راي عمار ما بعبادة من الدماء قال: سبحان الله أفلا اهبتني (أيقظتني) اول ما رماك ؟ قال: كنت في سورة اقرؤها فلم احب ان اقطعها حتى انفذها فلما تابع على الرمي ركمت فأذنتك (ايقظتك) وايم الله لولا ان اضيع نفراً امرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل ان اقطعها ثم عاد رسول الله ﷺ بعد ان غاب عن المدينة خمس عشرة ليلة .

خلاصل هذه الغزوة انه لم يحصل فيها الا مسئلة غورث بن الحارث الذي اراد إغتيال النبي ﷺ . فلما شعر به وتمكن من عقابه عفا عنه كعادته في جلب القلوب الى الاسلام . ومسئلة عبادة بن بشر الانصاري الذي تحمل ثلاث رميات بالسهم ولم يقطع صلاته ولولا خشيته ضياع الثغر الذي كلف بحراسه لبقي في صلاته الى ان يقتل، وقد حفظه الله تعالى الى وقعة اليمامة فاستشهد بها وكان ذا منزلة عظيمة عند رسول الله ﷺ، فعمله هذا مثال من امثلة قوة الايمان .

غزوة بدر الاخيرة

تسمى هذه الغزوة أيضا غزوة بدر الموعد وسببها ان ابا سفيان بن حرب لما قفل من احد نادى: يا محمد الموعد بيننا وبينكم بدر العام القابل فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: قل نعم هو بيننا وبينكم موعد. فافترق الناس على ذلك ورجعت قريش كما تقدم في غزوة بدر، وكانت بدر مجمعا للعرب

وسوقا يقوم ، فلما دنا الموعد كره ابوسفيان الخروج واحب ان لا يوافى رسول الله ﷺ الموعد، وكان ابوسفيان يظهر انه يريد يجمع الجموع ويسير في العرب فتأهب المسلون له ، وقدم نعيم بن مسعود الاشجعي مكة وكان مشركا فأسلم بعد ذلك فأخبر ابا سفيان وقريشا بتهيء المسلمين لحربهم وكان عام جدب فأعلمه ابو سفيان بانه كاره للخروج الى لقاء المسلمين واعتل بجدب الارض، وجعل لنعيم عشرين فريضه توضع تحت يدسهيل ابن عمرو على ان يخذل المسلمين عن المسير لموعده وحمله على بعير فقدم المدينة وارجف بكثرة جموع ابى سفيان حتى ارعب المسلمين وهو يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم تبق لهم نية في الخروج واستبشر المنافقون واليهود وقالوا: ان محمدا لا يفلت من هذا الجمع فبلغ ذلك رسول الله ﷺ حتى خشى ان لا يخرج معه احد . وجاءه ابوبكر وعمر رضى الله عنهما وقد سمعا ما سمعا وقالا : يارسول الله ان الله مظهر دينه ومعز نبيه وقد وعدنا القوم موعد لانحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن فسر لوعدهم فو الله ان في ذلك لخير . فسر رسول الله ﷺ بذلك ثم قال : « والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معى احد » فنصر الله تعالى المسلمين واذهب عنهم ما كان الشيطان رعبهم به .

فخرج رسول الله ﷺ في شعبان سنة اربع من الهجرة ، ومعه الف وخمسمائة من أصحابه ، وعشرة افراس ، واستخلف على المدينة عبد الله

ابن رواحة الانصاري الخزرجي ، وقال ابن هشام استعمل عبدالله بن أبي ابن سلول الانصاري الخزرجي وحمل اللواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت الخيل فرس لرسول الله ﷺ . وفرس لعمر بن الخطاب ، وفرس لابي قتادة ، وفرس لسعيد بن زيد . وفرس للمقداد بن الاسود . وفرس للحباب بن المنذر . وفرس للزبير بن العوام . وفرس لعباد بن بشر وجاءت المسلمون بتجارات لهم الى بدر فربحت ربحا كثيرا ، قال عثمان ابن عفان رضي الله عنه : ربحت الدينار دينارا ، وأقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان ليعاده ، فأتاه مخشي بن عمر الضمري ، وهو الذي كان على بني ضمرة في غزوة ودان واصاب رسول الله ﷺ اكثر أهل الموسم فقال : يا محمد أجئت للقاء قريش على هذا الماء ؟ قال : نعم يا أخا بني ضمرة وان شئت مع ذلك رددنا اليك ما كان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك » قال : لا والله يا محمد مالنا بذلك منك من حاجة بل نكف أيدينا وتسمك بحلفك .

وقال أبو سفيان لقريش : قد بعثنا نعيم بن مسعود لان يخذل اصحاب محمد عن الخروج وهو جاهد ولكن نخرج نحن فنسير ليلة أو ليلتين ثم نرجع فان كان محمد لم يخرج بلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج ، فيكون هذا لنا عليه وان كان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام شعب قالوا : نعم ما رأيت ، فخرج في قريش وهم الفان ومعهم خمسون فرسا حتى

انتهوا الى مجنة من ناحية مر الظهران ثم قال : ارجعوا لا يصلحنا الا عام خصب غيداق نرعى فيه الشجر ونشرب اللبن فيه ، وان عامكم هذا عام جدب وانى راجع فارجعوا، فسمي اهل مكة ذلك الجيش،جيش السويق ويقولون : خرجوا يشربون السويق وانطلق معبد بن أبي معبد الخزاعى سريعا بعد انقضاء الموسم الى مكة فاخبره بكثرة المسلمين وانهم الفان وأخبر بما قال رسول الله ﷺ للضمري فقال صفوان بن أمية لابي سفيان: قد والله نهيتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترؤا علينا وارانا قد أخلفناهم وانما خلفنا الضعف . واخذوا في الكيد والنفقة في قتال رسول الله ﷺ واستجلبوا من حولهم من العرب وجمعوا الاموال وضربوا البعث على أهل مكة فلم يترك أحدا منهم إلا ان يأتي بمال ولم يقبل من احد منهم أقل من أوقية لغزوة الخندق .

ثم انصرف رسول الله ﷺ الى المدينة ولم يلق كيدا وقال كعب ابن مالك الانصاري رضي الله عنه :

وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد ... لميعاده صدقا وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا ... لأبت ذميما وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه ... وعمرا أبا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله أف لدينكم ... وأمركم السيء الذي كان غاويا
فانى وان عنفتمونى لقائل ... فدى لرسول الله أهلى وآليا
أطعناه لم نعد له فينا بغيره ... شهابا لنا فى ظلمة الليل هاديا

غزوة دومة الجندل

دومة الجندل مدينة بشمال المدينة تبعد عنها خمس عشرة ليلة، وتقرب من دمشق الشام خمس ليال وذلك عما يبلغ نحو أربعمائة ميل من المدينة وسبب ذلك انه بلغ رسول الله ﷺ ان بها جمعا كثيراً يظلمون من مر بهم ويردون الدنو من المدينة وكان بها سوق عظيم وتجارة فندب رسول الله ﷺ الناس للخروج اليهم فخرج رسول الله ﷺ في خمس وعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس من الهجرة في الفين من المسلمين، واستعمل على المدينة : سباع بن عرفطة الغفاري، وكان يسير الليل ويكمن النهار وكان معه مذكور العذرى من بني غفار دليلا، فلما دنا من دومة الجندل قال له الدليل : يا رسول الله سوامهم (١) ترعى عندك، فأقم لي حتى أطلع ذلك، فأقام وخرج الدليل طليعة حتى وجد آثار النعم والشاء فرجع فاخبر النبي ﷺ، فسار حتى هجم على ماشيتهم فاصاب منها، وفر ما فيهم فتفرق أهل دومة الجندل، ونزل رسول الله ﷺ بساحتهم فلم يجد بها أحدا فاقام أياما وبث السرايا فعادت كل سرية بابل ولم تلق أحداً، الا ان محمد بن مسلمة أخذ رجلا منهم فاتى به النبي ﷺ فسأله عن أصحابه فقال : هربوا أمس لما سمعوا انك أخذت نعمهم، فعرض عليه الاسلام فاسلم ورجع

(١) السوام : المواشي من الابل والغنم

رسول الله ﷺ الى المدينة في العشرين من ربيع الاخر ووادع ﷺ عيينة ابن حصن الفزاري اذ يرعي بتغلمين وما والاها من المراض ؛ وهو موضع من بلاد بني فزارة في واد يبعد عن المدينة شمالا نحو ستة وثلاثين ميلا وكانت بلاده قد أجدبت .

غزوة المريسيع او بنى المصطلق

المريسيع: اسم ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم وموقعه جنوب المدينة ، وتسمى أيضا غزوة بنى المصطلق ، وهو لقب بطن من خزاعة ؛ واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة الخزاعي . وكانت هذه الغزوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس من الهجرة ، وسبب ذلك انه بلغ رسول الله ﷺ أن رئيس بني المصطلق ، الحارث بن أبي ضرار أو مالك الخزاعي دعى قومه ومن قدر عليه من العرب الى حرب رسول الله ﷺ فاجابوه وتهيؤا للمسير معه ، وكانوا ينزلون ناحية الفرع فبعث رسول الله بريدة بن الحصيب الاسلمي ، ليعلم حالهم واستأذن رسول الله ﷺ ان يقول فأذن له ، فخرج حتي ورد عليهم ماءهم فوجد قوما معزوزين ، ولقي رئيسهم الحارث قد جمع الجموع وقالوا له : من الرجل ؟ قال : منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فأسير في قومي ومن اطاعني ، فنكون يدا واحدة حتى نستأصله ، قال الحارث : فنحن على ذلك

فعجل علينا ، فقال بريدة : أركب الآن فآتيكم بجمع كثير من قومي. فسروا بذلك منه، فرجع الى رسول الله ﷺ وأخبره خبر القوم، فندب رسول الله ﷺ الناس وأخبرهم خبر عدوهم فاسرع الناس بالخروج .

فخرج رسول الله ﷺ مسرعا، وخرج معه جمع كثير وفيهم كثير من المنافقين لم يخرجوا بهذه الكثرة في غير هذه الغزوة ، واستعمل على المدينة : زيد بن حارثة ، وقال ابن هشام : ابا ذر الغفاري ، وخرجت مع رسول الله ﷺ عائشة أم المؤمنين ، وأم سلمة رضي عنهما وكان في الجيش ثلاثون فرسا ، عشرة للمهاجرين ، وعشرون للانصار، منها فرسان لرسول الله ﷺ ، أحدهما : «لزاز» والاخرى : «الظرب» فسار رسول الله ﷺ حتى سلك على الخلايق فنزل بها ، فاتي يومئذ برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله ﷺ فقال له : أين أهلك ؟ قال : بالروحاء ، فقال : أين تريد ؟ قال : إياك جئت لاؤمن بك وأشهد انما جئت به حق ، وأقاتل معك عدوك . فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله الذي هداك الى الاسلام » قال : أي الاعمال أحب الى الله ؟ فقال له النبي ﷺ : « الصلاة لاول وقتها » فكان بعد ذلك يصلي الصلاة لاول وقتها . واصاب رسول الله ﷺ جاسوسا للمشركين فسأله عنهم فلم يذكر من امرهم شيئاً ، فعرض عليه الاسلام فأبى، فامر عمر بن الخطاب فضرب عنقه . وانتهى رسول الله ﷺ الى المريسيع ، وقد بلغ القوم سير رسول الله ﷺ اليهم وقتله جاسوسهم

فتفرق عن الحارث من كان قد اجتمع عليه من افناء العرب ، وضرب رسول الله ﷺ قبته — وكانت من أدم — وتهيأ للحرب ، وصف اصحابه ، واعطى راية المهاجرين لابي بكر الصديق رضي الله عنه ، وراية الانصار لسعد بن عبادة ، وأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فنادى المشركين قولوا : لا اله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم، فأبو فتراموا بالنبل ساعة، فكان أول من رمى رجل منهم سهما ، فرمى المسلمون ساعة فساعة بالنبل ، ثم أمر رسول الله ﷺ اصحابه ان يحملوا فحملوا حملة رجل واحد ، واحاطوا بالمشركين ، وقتلوا نحو عشرة منهم ، وأسروا الباقين عن آخرهم وكانوا اكثر من سبعمائة ، وسبوا الرجال والنساء ، والذرية واستاقوا النعم ، والشاء ، وكانت الابل ألفى بعير والشاء خمسة آلاف وكان السبي مائة بيت . وكان شعار المسلمين يومئذ: « يا منصور أمت » ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد وهو هشام بن صبابة الكناني قتله رجل من المسلمين الانصار خطأ ظنه من المشركين يقال له أوس بن رهط عبادة ابن الصامت ، فأمر رسول الله ﷺ باخراج ديته ، فقبضها أخوه مقيس ابن صبابة وعدا على قاتل أخيه فقتله فارتد ولحق بقريش فأهدر النبي ﷺ دمه فقتل يوم الفتح . وكان حامل لواء المشركين يومئذ صفوان ذو الشقرة ، قال قتادة : فلم تكن لى ناحية حتى شددت عليه وكان الفتح . وأمر رسول الله ﷺ بالاسارى فكتفوا وأستعمل عليهم بريدة

ابن الحصيب ، وأمر بما وجد في رحالهم من سلاح ومتاع فجمع وسيقت النعم واستعمل على ذلك شقران مولاه وجمع الذرية ناحية واستعمل على مقسم الخمس وسُهمان المسلمين محميه بن جزء الزبيدي ، وأخرج رسول الله ﷺ الخمس من جميع المغنم ، وكان يليه محميه بن جزء ، وكان يجمع اليه الاخماس ، كانت الصدقات على حدتها ، وأهل الفيء بمعزل عن الصدقة وأهل الصدقة بمعزل عن الفيء . وكان يعطي من الصدقة ـ اليتيم ، والمسكين والضعيف ، فاذا احتلم اليتيم نقل الى الفيء وأخرج من الصدقة ووجب عليه الجهاد ، فان كره الجهاد وأباه لم يعط من الصدقة شيئاً وخلى بينه وبين ان يكتسب لنفسه ، وكان رسول الله ﷺ لا يمنع سائلا فأتاه رجلان يسألانه من الخمس فقال : ان شئتما أعطيتكما منه ولاحظ فيه لغني ولا قوى مكتسب وفرق السبي فصار في أيدى الرجال ، وقسم المتاع والغنم والشاء وعدلت الجزور بعشرين من الغنم ، وبيعت رقة فيمن يريد وأسهم للفرس سهمين ولصاحبها سهما ، وللراجل سهما .

وكان فى السبي جويرية بنت الحارث رئيس القوم ، قالت عائشة رضى الله عنها : كانت جويرية امرأة حلوة ملاحه لا يكاد يراها أحد الا أخذته بنفسه ، فبينا النبي ﷺ عندنا ونحن على الماء اذ دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها ، فوالله ماهو الا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي ﷺ وعرفت انه سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت : يارسول الله اني امرأة

مسلمة أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ، وأنا جويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار سيد قومه، أصابنا من الامر ماقد علمت ووقعت في سهم ثابت ابن قيس شماس وابن عم له ، فتخلصني من ابن عمه بنخلات له بالمدينة فكاتبني على مالاطاقة لي به ولا يدان وما أكرهني على ذلك الا اني رجوتك صلى الله عليك وسلم . قال :« أؤدي عنك كتابتك واتزوجك ؟» قالت: نعم يارسول قدفعلت ، فأرسل رسول الله ﷺ الى ثابت بن قيس فطلبها منه ، فقال ثابت : هي لك يارسول الله بأبي وأمي ، فأدى رسول الله ﷺ ما كان من كتابتها ، وأعتقها وتزوجها ، وخرج الخبر الى الناس ورجال بني المصطلق فداقسموا وملكوا ووطىء نساؤهم فقال المسلمون : أصهار رسول الله ﷺ فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي . قالت عائشة رضي الله عنها : فأعتقوا مائة أهل بيت بتزوج رسول الله ﷺ أياها ، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها : قالت جويرية رضي الله عنها : رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت أن أخبرها أحداً من الناس حتى قدم النبي ﷺ فلما صبينا رجوت الرؤيا، فلما أعتقني شمرت وتزوجني ، والله ما كلمته في قومي حتى المسلمون هم الذين أرسلوهم ، وما علمت الا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالى . فأسلم أكثرهم فكانت معاملة رسول الله ﷺ لمن يقع في يده معاملة رأفة ورحمة . فقبل لحظة كانت خزاعة تقاتله فلما

استأصلها رفق بها وصاهرها وتبنه أصحابه ، وأصبحوا من أهله بعد أن كانوا بالامس من أعدائه . وكان من قتل هشام بن صبابة كادت تحصل فتنة عظيمة بين المهاجرين والانصار ، لان المنافقين ما يحلون محلا للمسلمين الا أوقعوا بينهم العداوة والبغضاء ، وذلك انه بينما الناس على ذلك الماء (المريسيع) وردت واردة الناس عليه ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له: جهجاه بن مسعود يقود فرس عمر ، فازدحم جهجاه وسنان ابن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصاح الجهني: يامعشر الانصار ، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين ، فأقبل جمع من الحيين وشهروا السلاح حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة ، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «مابال دعوى الجاهلية؟» فأخبر بالحال فقال: «دعوها فانها منتنة ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه نصره، وان كان مظلوما فلينصره» ثم ان جماعة من المهاجرين كلموا عبادة بن الصامت ، وجماعة من الانصار فكلموا سنانا فترك حقه ، وكان عبدالله بن أبي بن سلول جالسا في رهط من المنافقين منهم : مالك ، وسويد ، وداعس ، وأوس بن قيظي ، ومعتب ابن قشير ، وزيد بن اللصيت ، وعبد الله بن نبتل ، وفي القوم زيد بن أرقم رضي الله عنه - وهو غلام ولم يبلغ الحلم أو قد بلغ - فبلغ ابن أبي بن سلول صياح جهجاه فغضب ابن أبي غضبا شديداً وقال : والله ما رأيت كاليوم قط ، والله ان كنت لكارها لوجهي هذا، ولكن قومي غلبوني

أو قد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا وانكرونا منا، والله ماصرنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، والله لئن انى سأموت قبل ان أسمع هاهنا يهتف بما هتف به جهجاه وانحاضر لايكون مني غير، والله لئن رجعنا الى المدينة لنخرجن الاعز منها الاذل، ثم أقبل على من حضر من قومه فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحملوا الى غير بلادكم، ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم بأنفسكم أنزلتموهم بلادكم فنزلوا، واستغنوهم ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضا للمنايا، فقتلتم دونه فأيتمتم أولادكم، وقللتم وكثروا. فسمع ذلك زيد ابن ارقم فمشى به الى رسول الله ﷺ وذلك عند فراغه من عدوه فوجد عنده نفرا من المهاجرين والانصار فأخبره الخبر، وكره رسول الله ﷺ خبره وتغير وجهه فقال رسول الله ﷺ: «يا غلام لعلك غضبت عليه» قال: لا والله يا رسول الله لقد سمعته منه، قال: «لعله أخطأ سمعك» قال: لا والله يارسول الله، قل: «فلعله شبه عليك» قال: لا والله يا رسول الله وشاع في العسكر ما قال ابن أبي وليس للناس حديث الا ما قال ابن ابي، وجعل الرهط من الانصار يؤنبون الغلام ويلومونه ويقولون عمدت الى سيد قومك تقول عليه مالم يقل، وقد ظلمت وقطعت الرحم، فقال زيد: والله لقد سمعت ما قال، والله ما كان في الخزرج

رجل أحب الى أبي من عبد الله بن أبي ، ولو سمعت هذه المقالة من أبي لنقلتها الى رسول الله ﷺ ، واني لارجو أن ينزل الله على نبيه ما يصدق حديثي فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يارسول الله مر عباد بن بشير فليأتك برأسه، فكره رسول الله ﷺ هذه المقالة وقال : « فكيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ؟ ولكن أذن بالرحيل » قال عمر : فأذنت بالرحيل في الناس ولم يشعر العسكر الا ورسول الله ﷺ قد طلع على ناقته القصواء في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها . فارتحل الناس ومشي عبد الله بن أبي سلول الي رسول الله ﷺ حين بلغه أن زيد ابن أرقم قد بلغه ما سمع منه ، فحلف بالله ما قلت ما قال زيد ولا تكلمت . وكان في القوم شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله ﷺ من الانصار من أصحابه يا سول الله عسى أن يكون الغلام قد وهم في حديثه ولم يحفظ ماقال الرجل ، حدبا على ابن أبي بن سلول ودفاعاً عنه ، فلما استقل رسول الله ﷺ وسار لقيه أسيد بن حضير الانصاري رضي الله عنه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال : يا نبي الله، والله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها ، فقال رسول الله ﷺ : أما بلغك ما قال صاحبكم؟ » قال: وأي صاحب يارسول الله؟ قال: « عبدالله بن أبي » قال: وما قال؟ قال: زعم أنه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الاذل » قال : فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها ان شئت، هو والله الذليل ، وانت العزيز، ثم قال :

يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك ، وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ، فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا ، ثم مشى رسول الله ﷺ يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما ، وانما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن أبي ، ثم راح رسول الله ﷺ بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له : (بقعاء) فلما راح رسول الله ﷺ هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله ﷺ : « لا تخافوها فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار » فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع مات ، وكان عظيما من عظماء يهود ، وكهفا للمنافقين ، في ذلك اليوم ، ونزلت السورة التي ذكر الله تعالى فيها المنافقين في عبد الله بن أبي بن سلول ومن كان على شاكلته ، فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ باذن زيد بن أرقم ثم قال : « هذا الذي أوفى لله بأذنه » وبلغ عبد الله السعيد بن عبد الله الشقي ابن أبي بن سلول الذي كان من أمر أبيه فأتى عبد الله رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله انه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه ، فان كنت لا بد فاعلا فمرني به فأنا أحمل اليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده

مني ، وأني أخشى ان تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر الى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله ، فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار . فقال رسول الله ﷺ : « بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا » وجعل بعد ذلك اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاقبونه و يعنفونه فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم : « كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم قلت لي أقتله لارعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لنتلته؟ » قال عمر : قد والله علمت لامر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري .

فلما علمت خزاعة ما عامل به رسول الله ﷺ السبي الذي أصابه منهم الرفق والشفقة والرحمة وانهم أصبحوا أصهار رسول الله ﷺ وكثير من أصحابه ، أسلموا فبعث اليهم رسول الله بعد اسلامهم ، الوليد بن عتبة ابن أبي معيط القرشي الاموي أخو عثمان بن عفان لامه ، فلما سمعوا به ركبوا اليه ، فلما سمع بهم هابهم فرجع الى رسول الله ﷺ فأخبره ان القوم قد هموا بقتله ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ، فنهج المسلمون لغزوهم حتى هم ﷺ بان يغزوهم فبيناهم على ذلك ، قدم وفدهم على رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من الصدقة فاستقبل راجعا ، فبلغنا انه زعم لرسول الله ﷺ انا خرجنا اليه لنقتله ووالله ما جئنا لذلك ، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم : « يا أيها الذين آمنوا

ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم » الآية .

وفقدت ناقة رسول الله ﷺ « القصواء » من بين الابل فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا وهو في جماعة من الانصار، منهم عباد بن بشر بن وقش ، ومسلمة بن سلام بن وقش وأسيد بن حضير ، فقال زيد: أين يذهب هؤلاء في كل وجه ؟ قالوا: يطلبون ناقة رسول الله قد ضلت ، قال : أفلا يخبره الله بمكانها ؟ فأنكر عليه القوم، فقال : قاتلك الله يا عدو الله نافقت ، ثم أقبل عليه أسيد بن حضير فقال : والله لولا اني لا أدري ما يوافق رسول الله ﷺ من ذلك لانفذت حضينك بالرمح يا عدو الله ، فلم خرجت معنا وهذا في نفسك ؟ قال : خرجت لالتمس من عرض الدنيا ولعمري ان محمدا ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة، يخبرنا عن أمر السماء ، ووقعوا به جميعا وقالوا : والله لا يكون منك سبيل أبدا ولا يظلنا وإياك ظل ابدا ولو علمنا ما في نفسك ما صحبتناه، فوثب هاربا منهم أن يتبعوا به ، ونبذوا متاعه فعمد لرسول الله ﷺ فجلس معه فرارا من اصحابه متعوذا به وقد جاء رسول الله ﷺ خبر ما قال من السماء، فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمع: « ان رجلا من المنافقين شمت ان ضلت ناقة رسول الله ﷺ وقال الا يخبره الله بمكانها فلعمري ان محمدا ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة ولا يعلم الغيب الا الله تعالى، وان الله تعالى قد أخبرني بمكانها وأنها في الشعب مقابلكم

قد تعلق زمامها بشجرة فاعمدوا نحوها» فذهبوا فأتوا بها من حيث قال رسول الله ﷺ فلما نظر المنافق اليها سقط في يده، فقام سريعاً الى رفقائه الذين كانوا معه فاذا رحله منبوذ واذا هم جلوس لم يقم رجل منهم من مجلسه فقالوا له حين دنا: لا تدن منا، فقال: أكلكم قد نا فقال: أنشدكم الله هل أتى محمدا أحد منكم فأخبره بالذي قلت؟ قالوا: لا والله ولا قمنا من مجلسنا، قال: فاني قد وجدت عند القوم ما تكلمت به وتكلم به رسول الله ﷺ فأخبرهم عما قال رسول الله ﷺ وانه قد أتى بناقته واني كنت في شك من شأن محمد، فأشهد ان محمدا رسول الله، لكأني ما اسلم الا اليوم، قالوا له: فاذهب الى رسول الله ﷺ ليستغفر لك، فذهب الى رسول الله ﷺ فاستغفر له واعترف بذنبه.

ولما انتهى رسول الله ﷺ الى وادي العقيق تقدم عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول فجعل يتصفح الركاب حتى مر أبوه فأناخ به ثم وطىء على يد راحلته فقال أبوه: ما تريد يا لكع؟ قال: والله لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله ﷺ، تعلم أيها الأعز من الاذل، أنت أو رسول الله ﷺ، فمن مر به من المسلمين يرفد عبد الله بن عبد الله بن أبي ويمر غير ذلك فيقول: تصنع هذا بأبيك!! حتى مر رسول الله ﷺ به فسأله عنه، فقيل عبد الله بن عبد الله بن أبي يأبى أن يأذن لابيه حتى تأذن له، فمر رسول الله ﷺ، وعبد الله واطىء على يد راحلة أبيه، وابن أبي

يقول : لأنا أذل من الصبيان ، لأنا أذل من النساء ، فقال رسول الله ﷺ : « خل عن أبك » فخلى عنه.

ثم اقبل الحارث بن أبي ضرار ـ أبو مالك الخزاعي ـ في فداء ابنته جويرية بنت الحارث . فلما كان بالعقيق نظر الى ابله الذي يفدي بها ابنته فرغب في بعيرين منها ـ كانا من افضلها ـ فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أقبل الى رسول الله ﷺ بسائر الابل فقال : يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها ، فقال رسول الله ﷺ : « فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق بشعب كذا وكذا ؟ » فقال الحارث : أشهد أنك رسول الله ولقد كانا مني في البعيرين وما اطلع على ذلك الا الله تعالى فأسلم .

حديث الافك

ان اشد الناس بلاء اعظمهم عند الله فضلا ، واعظم مصائب الاسلام ونبي الاسلام ، والامة الاسلامية مصيبة قذف أم المؤمنين ، بالافك وهي حبيبة سيد المرسلين ﷺ ، عائشة الصديقة رضي الله عنها وارضاها قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله ﷺ ، قالت : وكان النساء اذ ذاك انما يأكل العلق لم يهجهن اللحم

فيثقلن ، وكنت اذا رحل لى بعيري جلست في هودجي ثم يأتى القوم الذين يرحلون لى ويحملونني فيأخذون باسفل الهودج ، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير ، فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به ، قالت : فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجه قافلا حتى اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار ، فلما فرغت انسل من عنقي ولا ادرى ، فلما رجعت الى الرحل ذهبت اتمسه في عنقى فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت الى مكانى الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لى البعير وقد فرغوا من رحلته فاخذوا الهودج وهم يظنون أنى فيه كما كنت اصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا انى فيه ، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت الى العسكر وما فيه داع ولا مجيب قد انطلق الناس ، قالت : فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني ، وعرفت ان لو قد افتقدت لرجع الي ، قالت : فوالله انى لمضطجعة إذ مر بى صفوان ابن المعطل السلمي ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته ، فلم يبت مع الناس فرأى سوادي فاقبل حتى وقف على ، وقد كان يرانى قبل ان يضرب علينا الحجاب ، فلما رآنى قال : انا لله وانا اليه راجعون ظعينة رسول الله ﷺ ، وانا متلففة في ثيابي ، قال: ما خلفك يرحمك الله؟ قالت :

فاكلمته ، ثم قرب البعير فقال : اركبي ، واستأخر عني ، قالت : فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى اصبحت ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودني فقال أهل الافك ما قالوا فارتج العسكر ، ووالله ما اعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث ان اشتكيت ـ مرضت ـ شكوى شديدة ، ولا يبلغني من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث الى رسول الله ﷺ والى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا ، الا أني قد انكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك ، فأنكرت ذلك منه ، كان اذا دخل علي وعندي أمي تمرضني قال : « كيف تيكم ؟ » لا يزيد على ذلك ، قالت : حتى وجدت في نفسي ، فقلت ـ حين رأيت ما رأيت من جفائه لي ـ : يا رسول الله لو أذنت لي فانتقلت الى أمي فمرضتني ، قال : « لا عليك » قالت : فانتقلت الى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم نعافها ونكرهها ، انما كنا نذهب في فسح المدينة ، وانما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن ، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وكانت أمها

بنت صخر بن عامر التيمي خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قالت: والله انها لتمشي معي اذ عثرت في مرطها فقالت : تعس مسطح - ومسطح لقب واسمه عوف - قلت : بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا ، قالت : أوما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الافك، قلت : أو كان هذا؟ قالت : نعم والله لقد كان ، قالت : فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت ، فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي وقلت لامي: يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا ، قالت : أي بنية خفضي عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا اكثرن واكثر الناس عليها ، قالت: وقد قام رسول الله ﷺ في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال : « أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق ؟ والله ما علمت منهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل ، والله ما علمت منه إلا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي» قالت: وكان كبير ذلك عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش ، وذلك ان أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ ولم تكن من نسائه امرأة تناصبني في المنزلة عنده غيرها ، فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل الا خيرا وأما حمنة

بنت جحش فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة ، قال أسيد بن حضير : يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم ، وان يكونوا من اخواننا من الخزرج فمر بأمرك ، فوالله انهم لاهل ان تضرب اعناقهم ، فقام سعد ابن عبادة — وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا — فقال : كذبت لعمر الله لا تضرب اعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا لانك قد عرفت انهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا . فقال أسيد : كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين ، قالت : وثار الناس حتى كاد يكون بين الحيين — الاوس والخزرج — شر ، ونزل رسول الله ﷺ فدخل علي ، فدعا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وأسامة بن زيد فاستشارهما . فاما أسامة فأثنى على خيرا وقال ، ثم قال : يارسول الله أهلك ولا نعلم الا خيراً وهذا الكذب والباطل ، وأما علي فانه قال : يارسول الله ان النساء لكثير وانك لقادر على ان تستخلف ، وسل الجارية فانها ستصدقك ، فدعا رسول الله ﷺ بريرة ليسألها قالت : فقام اليها علي ابن ابي طالب فضربها ضربا شديدا ويقول : اصدق رسول الله ﷺ قالت : فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا الا اني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله قالت : ثم دخل على رسول الله ﷺ وعندي أبواي ، وعندي امرأة

من الانصار ، وأنا ابكى وهى تبكى معى ، فجلس فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال : يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس ، فاتقي الله فان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبى الى الله ، فان الله يقبل التوبة عن عباده » قالت : فو الله ماهو الا أن قال لى ذلك فقلص دمعى حتى ما احس منه شيئا وانتظرت أبوى ان يجيبا عني رسول الله ﷺ فلم يتكلما ، قالت : وايم الله لانا كنت أحقر في نفسى واصغر شأنا من أن ينزل الله فىّ قرآنا يقرأ به فى المساجد ، ويصلى به ، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في قومه شيأ يكذب به الله عني لما يعلم من براءتى أو يخبر خبراً ، فأما قرآن ينزل في فوالله لنفسى كانت أحقر عندي من ذلك ، قالت : فلما لم أر أبوى يتكلمان قلت لهما : الا تجيبان رسول الله ﷺ ؟ فقالا : والله ما ندري بماذا نجيبه ، قالت: فوالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الايام ، فلما ان استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبداً والله انى لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس ـ والله يعلم انى منه بريئة ـ لاقولن مالم يكن ، ولئن أنا انكرت ما يقولون لا تصدقونى ، قالت : ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، قالت : فوالله ما برح رسول الله ﷺ

مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فو الله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني منه بريئة، وان الله عز وجل غير ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ماقال الناس قالت : ثم سرى عن رسول الله ﷺ فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول : « ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك » قالت قلت : بحمد الله ، ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما انزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم أمر بمسطح ابن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن افصح بالفاحشه فضربو احدهم .

وانزل الله تعالى في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وفيمن افترى عليها بالافك قوله تعالى : (ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) الذي تولى كبره هو عبد الله بن ابى بن سلول لعنه الله رأس الشر والفساد والكفر والعناد فعاجل الله عقابه في الآخرة لان عذاب الدنيا بالنسبة للآخرة بسيط ، وقال تعالى: (لولا

اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين) وقوله تعالى : (اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين) الى قوله تعالى : (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم » روى ذلك البخاري واصحاب السير وغيرهم .

هذا حاصل ماورد في قصة الافك ومفتريات الافاكين وهو كما قلنا لمن اعظم مصائب الاسلام ونبي الاسلام وعموم المسلمين ، لان المسلمين في نظر الاسلام جسم واحد اذا اشتكى منه عضو واحد تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ، فالافتراء على ام المؤمنين بالافك وهي حبيبة رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها شيخة الاسلام التي روت للمسلمين عن رسول الله ﷺ مالم يروه لهم ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، ولا سيدة من امهات المؤمنين ، لمن اعظم المصائب على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين. والله ان جسد المؤمن ليضطرب ، وتأخذه الرعدة بل يحترق حنقا وكمدا

عند سماع ذلك ، حيث لا يقول بالافك انسان وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان بل ولا مروءة ، ولا شرف ، ولا انسانية ، ولا شيمة ، وذلك لقول الله تبارك وتعالى : « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات » أليس زوجها رسول الله ﷺ ؟ أليست حبيبته؟ ألم يمت وهو بين سحرها ونحرها ؟ اذا كانت عائشة خبيثة فماذا يكون رسول الله ﷺ بعد ذلك وهي زوجته في الدنيا الى ان مات ؟ أيقول بهذا القول انسان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ؟ نعم توجد فرقة حتى اليوم تدعى الاسلام وتقول بقول اهل الافك وهي تعرف نفسها ويعرفها من خالطها !! وحاشا ان يكون القائلون بالافك لهم نصيب في الاسلام ، فمسألة الافك هي كما قلنا من اعظم مصائب الاسلام والمسلمين ، وقد ترتب عليها أمور كثيرة في السياسة الاسلامية بعد وفاة النبي ﷺ ، مع ان النبي ﷺ دفن مسألة الافك حال ظهورها ولكن أعداء الاسلام يتربصون الفرص لاثارة الفتن بين المسلمين ، فبنى المنافقون من اليهود ومن انضم معهم من منافقي الاوس والخزرج على مسألة الافك ـ تحت راية عبد الله بن سبأ اليهودي ـ سياسة عظيمة ، فبثوها بين ضعفاء العقول حتى تمكنوا من اثارة الفتن بين المسلمين وانشؤا مذاهب التفرقة وهي : الرافضة والخوارج وما اشبه ذلك في صدر الاسلام الاول فتمكنوا بسبب الافك من توغير الصدور حتى استنبطوا من حادثة الافك أن أبا بكر ما توقف من اعطاء علي ارث رسول ﷺ الا

لاجل انه أشار على النبي ﷺ بطلاق عائشة ، مع ان الحقيقة غير ذلك ثم افترق السبئيون فرقتين، فرقة مع علي رضي الله عنه ، وفرقة مع عائشة رضي الله عنها ، حتى تمكنوا من وقعة الجمل، وبثوا بين الناس ان عائشة ما ثارت على علي تطلب دم عثمان الا انتقاما من علي بسبب الافك ، وهذا كله باطل، والمسلمون يعلمون علم اليقين ان كل ما وقع بين المسلمين من الفتن هو بإفساد اليهود ورئيسهم عبد الله بن سبأ المنافق اليهودي ، وكل ذلك موضح في تاريخ الاسلام، ولولم تكن مسألة الافك الا تسبب للسبئيين اثارة الفتن بين المسلمين ولا نصبوا حبائلهم في عموم البلاد الاسلامية مثل العراق وسوريا ومصر وغيرها وبثوا التشيع والرفض في العراق كما بثوا فيه مذهب الخوارج ضد علي بن ابي طالب رضي الله عنه . وافسدوا عليه جيشه ، وفرقوا من حوله ، وابدلوا صداقتهم له عداوة في موقف واحد كما ان فريقا منهم أخذ يبكي عثمان بن عفان رضي الله عنه في سوريا والحجاز وأتهموا علي بن ابي طالب بدم عثمان مع انهم هم لعنهم الله الذين تسوروا الجدار على عثمان ، وهم الذين قتلوه فقالوا في مكة : ان عليا هو الذي أحضر المصريين وعمدهم بقتل عثمان ، وهو الذي رجح مسألة الافك على عائشة مع ان عبدالله بن سبأ اليهودي المنافق هو الذي أتى بالمصريين الى المدينة ، وباسم المصريين تسور الجدار على عثمان ، وهو الذي نشر الحرب بين أمير المؤمنين علي، وأم المؤمنين عائشة ، في البصرة بعد أن تم الاتفاق بين

علي وعائشة ومن معها من عظماء الصحابة ، كالزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وتفاهموا واتفقوا على وحدة المسلك وأن يكونوا يداً واحدة على أعداء الدين ، وناشرى مذهب التفرقة بين المسلمين ، وات الفريقان على ذلك ، فقال ابن سبأ لقومه: والله لئن اتفقوا فلم يتفقوا الا على اذلتنا فلا تمكنوهم من الاتفاق وجمع الكلمة ، لان ذلك ضد ما قمنا لاجله فجدوا واجتهدوا ، ثم قسم حزبه فرقتين وجعل فرقة مع علي وفرقة مع عائشة وقال لهم : عند طلوع الفجر أوقدوا نار الحرب بينهم ، فلما صار الفجر أوقد الحرب السبئيون ، فلما سأل علي بن أبي طالب: ماهذا ؟ قال له ابن سبأ: عائشة وطلحة والزبير خدعوك وغدروا بك وأثاروا الحرب عليك على حين غفلة منك ، ثم لما سألت عائشة : ما هذا ؟ قال لها السبئيون الذين رتبهم لذلك ابن سبأ ، كما قالوا لعلي ، حتى وقع ما وقع ، ولولا حادثة الافك لما نسبت للسبئيين ذلك .

عائشة أم المؤمنين وحبيبة سيد المرسلين ترمى بالافك ؟ يقول مسروق شيخ التابعين اذا حدث عن عائشة رضي الله عنها قال : حدثتني الصادقة ابنة الصديق حبيبة حبيب الله ، ويقول: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الاكابر يسألونها عن الفرائض . وقال عطاء بن أبي رباح التابعي الكبير : كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأيا في العامة ، وقال هشام بن عروة عن أبيه عروة : مارأيت أحداً أعلم بفقه

ولا بطب ، ولا بشعر من عائشة . وقال ابو بردة عن أبيه أبي موسى الاشعري : ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة الاوجدنا عندها فيه علما . وقال الزهري : لوجمع علم عائشة الى علم أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل . وفي الصحيح : كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت: فاجتمع صواحبي — تعني أزواج النبي ﷺ — الى أم سلمة فقلن: يا أم سلمة والله ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وانا نريد الخير كما تريده عائشة فمري رسول الله ﷺ ان يأمر الناس ان يهدوا اليه حيثما دار قالت : فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ قالت : فاعرض عني، فلما عاد الي ذكرت له ذلك فأعرض عني ، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال : « يا أم سلمة لاتؤذيني فى عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها » ولم ينكح رسول الله ﷺ بكرا غيرها ، أو امرأة ابواها مهاجران غيرها، وأنزل الله براءتها من السماء ، وكان ينزل عليه الوحي في بيتها وهي معه ، وكان يصلي وهي معترضة بين يديه ، وقبض بين سحرها ونحرها ، ودفن بأمره فى بيتها ، وكانت من أكرم النساء ، اخرج ابن سعد في الطبقات من طريق أم درة قالت : أتيت عائشة بمائة الف ففرقتها وهي يومئذ صائمة ، فقلت لها : أما استطعت فيما انفقت أن تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه ؟ ونال رجل من عائشة رضى الله عنها ، عند عمار بن ياسر — لما يعلم من صداقته لعلي بن أبي

طالب رضي الله عنه ، واجتهاده له ، وارتياحه به في كل شيء - فقال له عمار : أغرب مقبوحا أتؤذي محبوبة رسول الله ﷺ ؟ . وفي البخاري قال : لما بعث علي رضي الله عنه ابنه الحسن وعمار بن ياسر الى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار قال : اني لاعلم انها — يعني عائشة - زوجته في الدنيا والآخرة - يعني رسول الله ﷺ - ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه او اياها ، يظن أهل الكوفة لما به السبئيون في أرواحهم انهم في انالتهم من عائشة يرضون علي بن ابي طالب وآله ، حاشا الله ! ! والله ان عليا لاعلم الناس بفضل عائشة ومنزلتها من رسول الله ﷺ ، وهو يعلم حق العلم انها بريئة مما نسبه اليها اهل الافك وما قال ما قاله يومئذ لرسول الله الا ليخفف عنه مصابه ، وان اشد ما على النساء من يتدخل بينهن وبين بعولتهن وبالاخص من يشير على ازواجهن بفراقهن ، واما أبو بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يمنع فاطمة الزهراء رضي الله عنها ميراث ابيها رسول الله ﷺ لاجل ان عليا رضي الله عنه أشار على رسول الله ﷺ بطلاق ابنته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وانما امتنع لقوله ﷺ : « نحن معشر الانبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة » وقد تفاهم أبو بكر وعلي رضي الله عنهما في ذلك وزال كل شبهة واشكال وقعا بينهما وعادت صداقتهما الدينية والدنيوية . وكذلك لم يحرض علي بن أبي طالب رضي الله عنه احدا على قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، بل ان الامر كان على عكس ذلك فانه قد دافع عن عثمان جهده حتى قاتل الثوار امام بابه

وادخل له الماء رغم انوفهم كما يأتي تفصيل ذلك في محله . وانما أعداء الاسلام في ذلك العصر ما كان برضيهم ان تكون تلك السيوف البتارة متوجهة الى نحورهم ونحور من على شاكلتهم وان تبقى هكذا دائبة في نصرة الاسلام واعلاء كلمة الله تعالى، فقد بذلوا جهودهم في اغراء بعض القواد الذين أساءهم أمراء عثمان من بني أمية في مصر وسورية والعراق فوقع ما وقع وقد كان ما يريدون فاخمدت تلك السيوف مدة في نحور المسلمين فقتل بعضهم البعض ، ولم يتم ذلك لابن سبأ ومن على شاكلته الا بادعائهم الاسلام وتشيعهم لعلي من جهة ، والمطالبة بدم عثمان من جهة اخرى ، ولاحول ولاقوة الا بالله . ولكن بحمد الله تعالى لايزال الاسلام محفوظا ما استمسك أهله بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، ولاتزال طائفة من المسلمين ظاهرين مدى الدهر ، ولن يزال الاسلام محفوظا بعناية الله تعالى الى يوم الدين ، ولكل عصر أمة ناهضة بنشر مبادىء الاسلام وتعاليمه ، والله سبحانه وتعالى من ورائهم محيط .

غزوة الخندق

هذه الغزوة تسمى ايضا غزوة الاحزاب لما اجتمع فيها من اكثر قبائل العرب ، وانضم عليهم من اليهود وتحزبوا على رسول الله ﷺ وأصحابه فابتلى الله فيها عباده المؤمنين وثبت الايمان في قلوب أوليائه المتقين، واظهر ما كان يبطنه أهل النفاق، وفضحهم بين عباده حتى لم يبق لتسترهم حجاب

فافزع قلوبهم وأطاش عقولهم، وأطار لبهم؛ وانزل الله تعالى نصره على عباده المتقين جند الله تعالى في ارضه وسيفه المناضي على رقاب أعدائه فأعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال ووقاهم شر المعتدين وكيد الكافرين .

وسبب ذلك من اليهود الذين تمكن الحسد في قلوبهم والبغضاء في نفوسهم لرسول الله ﷺ واصحابه رضي الله عنهم أجمعين حيث يرون أنه لايزال الاسلام ينتشر واليهودية تتقلص وتمحق، ورسول الله ﷺ يزداد فوزا ونصرا وعزا ومكانة عند اصحابه المهاجرين والانصار . وذلك انه لما أجلى رسول الله ﷺ بني قينقاع ثم انبعهم ببني النضير من المدينة الى خيبر لما وقع منهم الغدر والخيانة وجدوا بها من يهود قوما أهل عدد وجلد وليس لهم من البيوت والاحساب ما لبني النضير فخرج منهم : سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمارة الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهؤلاء هم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله ﷺ حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم وانباعهم الى حرب رسول الله ﷺ فقالوا لقريش : نحن معكم حتى نستأصل محمداً، جئنا لنحالفكم على عداوته وقتاله فنشطت قريش لذلك وصادف قلبا متعطشا لذلك وتذكرت أحقادها وماوقع على اشرافها يوم بدر، فقال ابوسفيان بن

حرب: مرحبا واهلا احب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد، واخرج خمسين رجلا من بطون قريش كلها وتحالفوا وتعاقدوا والصقوا اكبادهم بالكعبة - وهم بينها وبين استارها - لايخذل بعضهم بعضا ولتكونن كلمتهم واحدة على محمد مابقي منهم رجل. ثم قال ابو سفيان: يامعشر يهود انتم اهل الكتاب الاول والعلم اخبرونا عما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أديننا خير ام دينه؟ فنحن عمار البيت، ننحر اللحوم ونسقي الحجيج ونعبد الاصنام. فقالت يهود: انتم انتم اولى بالحق منه، انكم لتعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البدن وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم فأنتم اولى بالحق منه، فأنزل الله تعالى: «الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا» الى قوله تعالى: «ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا» فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك واستعدوا وتواعدوا على الوقت الذي يخرجون فيه.

ثم خرج اولئك النفر من يهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله ﷺ واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه

وان قريشا قد تابعوهم على ذلك وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ان نصروهم.

ثم خرجت يهود الى بني سليم فوعدوهم المسير معهم اذا خرجت قريش واجمعوا امرهم لذلك واستعدوا .

حفر الخندق

ثم ان خزاعة عند ما رأت قريشا تتهيأ للخروج اتى ركبهم رسول الله ﷺ في اربع ليال حتى اخبروه ، فلما سمع رسول الله ﷺ بتحزب الاحزاب وما اجتمعوا عليه من الامر جمع اصحابه وتشاور معهم في مدافعة هؤلاء الاحزاب أيبرز من المدينة ام يكون فيها ويحاربهم عليها وفي طرقها ؟ فاشار سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال : يارسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا وتخوفنا الخيل خندقنا علينا . فأعجب اصحاب رسول الله ﷺ ذلك واحبوا البيات في المدينة حيث ليس لهم في الخروج اليهم من حاجة خشية من وقوع غلطة مثل غلطة الرماة التي وقعت باحد وبسببها حصل الفشل ووقعت الهزيمة المنكرة .

فركب رسول الله ﷺ فرسه ومعه عدة من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم ، فارتاد موضعا ينزله فكان اعجب المنازل اليه ان يجعل (سلعا) خلف ظهره ويخندق من (المزاد) الي (ذباب) الى (راتج) فأمر ﷺ بحفر الخندق وعمل فيه بنفسه وامر اصحابه بالجد ، ووعدهم النصر ان صبروا واتقوا ، وجعل الخندق في شمال المدينة من طرف الحرة

الشرقية الى طرف الحرة الغربية عند جبل سلع ، وخط رسول الله ﷺ لكل عشرة من الناس عشرة اذرع يعملون فيها وكان سلمان الفارسي يعمل حمل عشرة وكانت هذه الغزوة هي اول غزوة حفرها سلمان مع رسول الله ﷺ لانه كان في الغزوات التي قبلها مشغولا بالرق ، فتنافس فيه المهاجرون والانصار ، فقال المهاجرون : سلمان منا ، وقالت الانصار : سلمان منا . فقال النبي ﷺ : « سلمان منا أهل البيت » وابطأ ن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون الى اهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا اذن ، وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذن في اللحوق لحاجته فيأذن له واذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتسابا له ، فأنزل الله تعالى في اولئك المؤمنين : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم » وانزل الله تعالى في المنافقين الذين يتسللون من العمل بغير اذن : « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم الا ان

لله مافى السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم » ولما ابتدأ رسول الله ﷺ حفر الخندق قال مرتجزا :

باسم الاله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا
فخذا ربا وحب دينا

وكان الصحابة رضي الله عنهم منهم من يحفر ، ومنهم من يحمل التراب على اكتافه بجد ونشاط ، وليس لهم عبيد يعملون لهم ، فلما رأى رسول الله ﷺ مابهم من النصب والجوع تمثل بقول عبد الله بن رواحة الانصاري :

اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجره

فيقولون مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا

وكان رسول الله ﷺ ينقل التراب حتى توارى جسده الشريف عن الغبار وهو يرتجز بقول ابن رواحة :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولى قد بغوا علينا اذ أرادوا فتنة ابينا

ولم يتأخر عن العمل في الخندق أحد من المسلمين ، وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذا لم يجدا مكاتل . من العجلة . وكانا لا يفترقان في عمل ، ولا مسير ، ولا منزل . وكان من فرغ من المسلمين من حصته عاد الى غيره فأعانه حتى حفر الخندق . وبينما الصحابة يحفرون الخندق اذ عرضت لهم صخرة في بطن الخندق بيضاء مروة فأخذوا يضربونها بالمعاول الحديد حتى تكسرت المعاول وشق عليهم ذلك فقالوا لسلمان الفارسي: ارق الى رسول الله ﷺ فأخبره خبر هذه الصخرة فاما أن نعدل عنها فان المعدل قريب، واما ان يأمرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه ، فرقي سلمان حتى أتى رسول الله ﷺ وهو ضارب قبة تركية فقال : يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا خرجت صخرة بيضاء من الخندق مروة فكسرت حديدنا ، وشقت علينا ، حتى ما نحيك فيها فليلا ولا كثيراً ، فمرنا بأمرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك. فقال: انا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر من الجوع ، ولبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون طعاما، فدعا بانا من ماء فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح من ذلك الماء عليها ، فأخذ المعول من سلمان وقال: « بسم الله» وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرق برقة فخرج نور من قبل اليمن فأضاء ما بين لابتي المدينة حتى كأن مصباحا في جوف ليل مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ وكبر المسلمون ، وقال : « اعطيت مفاتح اليمن اني لابصر ابواب صنعاء

من مكاني الساعة كأنها أنياب الكلاب » ثم ضرب الثانية فقطع الثلث، وبرق برقة فخرج نور من قبل الروم فأضاء ما بين لابتي المدينة فكبر رسول الله ﷺ وكبر المسلمون وقال : « اعطيت مفاتح الشام والله اني لابصر قصورها الحمراء من مكاني الساعة » ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق برقة من جهة فارس أضاءت ما بين لابتي المدينة فكبر رسول الله ﷺ وكبر المسلمون وقال : « اعطيت مفاتح فارس والله اني لابصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب من مكاني هذا ، واخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها فابشروا بالنصر » فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله موعد صادق بأن موعدنا النصر بعد الحصر ، وجعل يصف لسلمان ، فقال سلمان : صدقت يارسول الله هذه صفته أشهد أنك رسول الله قال : « هذه فتوح يفتحها الله بعدي يا سلمان لتفتحن الشام وهَرُب هرقل الى أقصى مملكته ، وتظهرون على الشام فلاينازعكم أحد وليفتحن هذا الشرق ويقتل كسرى فلا يكون كسرى بعده » قال سلمان : فكل هذا قد رأيت .

وأقاموا على الخندق نحو شهر حتى حفروه وأصابتهم مجاعة فروى الشيخان وغيرهما : ان جابر بن عبد الله رضي الله عنه رأى رسول الله ﷺ يوم الخندق عاصبا بطنه بحجر من الجوع ، وانهم لبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا ، قال جابر : فاستأذنت رسول الله ﷺ الى المنزل فاذن لي فذهبت

فقلت لامرأتي : اني رأيت برسول الله ﷺ خمصا شديدا ما في ذلك صبر فعندك شيء ؟ قالت : صاع من شعير وعناق (الانثى من ولد المعز) فاخرجت إناء فيه صاع من شعير ، فذبحت العناق ، وطحنت الشعير وجعلنا اللحم في البرمة فلما انكسر العجين وكادت البرمة ان تنضج وأمسينا واراد رسول الله ﷺ الانصراف ، قال : ـ وكنا نعمل نهارا فاذا أمسينا رجعنا الى أهلنا ـ فأتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : طعيم لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان ، فشبك في أصابعه وقال : كم هو؟ فذكرت له ، قال : كثير طيب لانتزل برمتكم ، ولاتخبزن عجينكم حتى أجيء وصاح رسول الله ﷺ : يا أهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا فحي هلا بكم وسار رسول الله ﷺ يقدم الناس ، ولقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله تعالى ، وقلت : جاء الخلق ـ والله انها لفضيحة ـ على صاع من شعير وعناق ، فدخلت على امرأتي فقلت : ويحك جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والانصار ومن معهم ، فقالت : بك وبك هل سألك ؟ قلت : نعم ، قالت : دعهم الله ورسوله اعلم نحن قد اخبرناه بما عندنا ، فدخل رسول الله ﷺ وقال : أدخلوا عشرة عشرة ولا تضاغطوا ، فاخرجت له عجيننا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق فيها وبارك ، فقال لنا : أغرفوا وغطوا البرمة وأخرجوا الخبز من التنور ثم غطوا الخبز ، ففعلنا فجعل يغرف ويغطي البرمة ثم يفتحها فما نراها نقصت شيئا ، ونخرج الخبز من التنور ثم نغطيه فما نراه

نقص شيئا ، فجعل يكسر الخبز ، ويجعل عليه اللحم ، ويقرب الى اصحابه ويقول لهم : كلوا ، فاذا شبع قوم قاموا ، ثم دعا غيرهم حتى أكلوا وهم ألف وانصرفوا ، وان برمتنا لتغط كما هي ، وان عجيننا ليخبز كما هو ، فقال كلوا وأهدوا فان الناس أصابتهم مجاعة ، فلم نزل نأكل ونهدي يومنا ذلك أجمع ، فلما خرج رسول الله ﷺ ذهب ذلك .

فلما أهل شوال سنة خمس من الهجرة خرجت احزاب المشركين من كل جانب ؛ وخرج أبو سفيان في اربعة آلاف من قريش ، وعقد اللواء في دار الندوة ، وحمله عثمان بن أبي طلحة العبدري ، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس ، والفا وخمسمائة بعير ، ولاقتهم بنو سليم بمر الظهران (وادى فاطمة) فى سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية . وخرج طلحة بن خويلد الاسدي يقود بني أسد . وخرج عيينة بن حصن الفزاري يقود غطفان — مطير — ومن تبعه من أهل نجد . وخرج الحارث بن عوف المري فى اربعمائة من بني مرة . وخرج مسعود بن رخيلة الاشجعي يقود اربعمائة من أشجع . وخرج غيرهم من القبائل فكان مجموع الاحزاب المشركة عشرة آلاف مقاتل . فاقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع السيول من رومة بين الجرف وزغابة ، هم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة . ونزل عيينة بن حصن مع غطفان ومن تبعهم من أهل نجد بذنب أحد .

وخرج رسول الله ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف رجل، وستة وثلاثون فرسا، وجعل لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة، ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم حتى أتى جبل سلع فضرب عسكره، وجعل ظهرهم الى سلع، والخندق بينه وبين الاعداء، وكان يبعث سلمة بن أسلم الانصاري في مائتي رجل، وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة، ويظهرون التكبير خوفا على الذراري والنساء من غدر بني قريظة، لانهم كانوا من داخل الخندق الى المدينة. وجعل النساء والذراري في الاطام، فجعل نساءه وعمته صفية في أطم يقال له: «فارع» وشكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن. وقد حصد المسلمون زرعهم قبل ذلك بشهر. فلما جاءت أحزاب المشركين ونزلوا منازلهم سرحت قريش ركابها في عضاة وادي العقيق ولم تجد لخيلها هناك شيئا الا ما حملت من علفها من المدرة. وسرحت غطفان ابلها الى الغابة في أثلها وطرفائها وكادت خيل غطفان تهلك.

نكث بني قريظة العهد

كان كعب بن أسد القرظي رئيس بني قريظة، قد عقد عهدا مع رسول الله ﷺ لقومه بني قريظة كما سبق ذكره في محله ووادعه، فخرج عدو الله حيي بن أخطب النضيري حتى أتى صاحب عقد بني قريظة وعهدهم فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه، فاستأذن عليه فأبى

أن يفتح له فناداه حيي : ويحك يا كعب افتح لي !! قال : ويحك ياحيي انك امرؤ مشؤوم ، واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا الوفاء والصدق قال: ويحك افتح لي أكلمك ، قال : ما أنا بفاعل قال: والله ان أغلقت الحصن دوني الا تخوفت على جشيشتك (القمح المقشور اذا طبخ) ان آكل منها معك ، فأبى عليه حتى فتح له الباب،فقال: ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وبحر طام ، جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجمع الاسيال من رومة ، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب أحد ، قد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه ، فقال له كعب : جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماؤه وترعد يبرق ليس فيه شيء ، ويحك ياحيي فدعني وما أنا عليه ، فاني لم أر من محمد الا صدقا ووفاء !! فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهداً وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا من محمد مسا أن أدخل معك حصنك حتى يصيبني ما أصابك . فنقض كعب بن أسد عهده وبرىء مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ ، فلما صار نقض العهد من كعب قام عمرو ابن سعد وعظيم وخوفهم سوء فعالهم بنقض ميثاق رسول الله ﷺ وعهده وقال لهم: اذا لم تنصروه فاتركوه وعدوه . فأبوا وخرج الى رسول الله ﷺ من بني قريظة: بنو سعيد ـ أسد وأسيد ، وثعلبة ـ فكانوا معه

وأسلموا . فلما تم لحيي بن أخطب من كعب ما أراد ، أرسل حيي الى قريش أن يأتيه منهم الف رجل ، والى غطفان أن يأتيه منهم الف رجل ، ليغير على المدينة . فبلغ عمر بن الخطاب خبر نقض بني قريظة العهد فأعلم رسول الله ﷺ بخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : « من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟ » فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه : أنا يا رسول الله، فانطلق اليهم ورجع بالخبر ، فبعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ — وهو يومئذ سيد الاوس — وسعد بن عبادة — وهو يومئذ سيد الخزرج — ومعهما عبد الله بن رواحة ، وخوات بن جبير ، ومحمد بن عمرو ، وأسيد بن حضير ، فقال : « انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ، فان كان حقا فالحنوا الي لحنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاء الناس ، وان كانوا على وفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس » فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ، فناشدوهم الله والعهد الذي كان بينهم أن يرجعوا الى ما كانوا عليه قبل ذلك قبل أن يلتحم الامر ، ولا يطيعوا حيي بن أخطب ، فقال كعب : لا نرده أبدا وقد قطعته كما قطعت القبال لقبال نعله ، وقالوا من رسول الله وقالوا : من رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد ، فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة ، فقال له سعد بن معاذ : دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ، وقال أسيد بن حضير : ألسب سيدك يا عدو الله ما انت كفوا يابن اليهودية، لتولين قريش ان شاء الله منهزمين وتتركك في عقار دارك .

ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم قالوا : عضل والقارة (أي غدروا بنا كما غدر عضل والقارة ، باصحاب الرجيع) فقال رسول الله ﷺ : « الله اكبر أبشروا يامعشر المسلمين بنصر الله تعالى وعونه واني لارجوا ان أطوف بالبيت العتيق وآخذ المفتاح ولتهلكن كسرى وقيصر ولتنفقن أموالهما في سبيل الله » قال ذلك حين رأي ما بالمسلمين من الكرب ، ثم اضطجع ومكث طويلا ، وانتهى الخبر الى المسلمين بنقض بني قريظة العهد فاشتد الخوف وعظم البلاء وخيف على الذراري والنساء ، وكانوا كما قال الله تعالى : « اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر » ورسول الله ﷺ والمسلمون قبالة عدوهم لا يستطيعون الزوال عن مكانهم يقتصون خندقهم يحرسونه وظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف : كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر ، واحدنا اليوم لايأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط ، ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا . وقال أوس بن قيظي أحد بني حارثة : يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدل وذلك على ملأ من الناس ، فأذن لنا أن نخرج فنرجع الى دارنا فانها خارج من المدينة . وقال رجال ممن معه : « ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا » . فبلغ ذلك سعد بن معاذ فجاء الى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله لا تأذن لهم انا والله ما أصابنا وايام

شدة قط الاصنعوا هكذا ثم أقبل عليهم فقال: يا بني حارثة هذا انا منكم أبدا ما أصابنا وايا كم شدة الاصنعم هكذا ، فردهم رسول الله ﷺ . وكان المسلمون يتناوبون الحراسة بينهم وكانوا في برد شديد وجوع ليلا ونهار قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يختلف الى ثلمة في الخندق يحرسها حتى اذا آذاه البرد جاءني فأدفأته في حضني فاذا دفيء خرج الى تلك الثلمة ويقول: «ما أخشى أن يؤتى الناس منها» فبينا رسول الله ﷺ في حضني قد دفيء ويقول: ليت رجلا صالحا يحرس هذه الثلمة الليلة فسمع صوت السلاح فقال رسول الله ﷺ: من هذا؟ فقال سعد بن أبي وقاص: سعد يارسول الله فقال: «عليك هذه الثلمة فاحرسها» قالت: فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيطه . قال ابن سعد: وكان عبادة بن بشير والزبير ابن العوام على حرس رسول الله ﷺ . قالت أم سلمة رضي الله عنها: كنت مع رسول الله ﷺ في الخندق وكنا في قر شديد فاني لانظر اليه ليلة قام فصلى ماشاء الله أن يصلي في قبته ثم خرج فنظر ساعة فأسمعه يقول: هذه خيل المشركين تطيف بالخندق، ثم نادى عباد بن بشر فقال عباد: لبيك لبيك، قال: «أمعك أحد؟» قال: نعم أنا في نفر من أصحابي حول قبتك قال: «انطلق في اصحابك فأطف بالخندق فهذه خيل المشركين تطيف بكم يطمعون ان يصيبوا منكم غرة، اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم فلا يغلبهم أحد غيرك» فخرج عباد في اصحابه فاذا هو بأبي سفيان

ابن حرب في خيل المشركين يطوفون بمضيق من الخندق وقد ندر بهم المسلمون فراموهم بالحجارة والنبل حتى اذا لقيهم المسلمون بالرمى فانكشفوا منهزمين الى منازلهم . قال عباد : فرحت الى رسول الله ﷺ فأجده يصلى فأخبرته .

فلما اشتد البلاء بعث رسول الله ﷺ الى عيينة بن حصين قائد غطفان، والى الحارث بن عوف المرى قائد بنى مرة، بالصلح على أن يعطيهما ثلث ثمار المدينة ويرجعان بمن معهما فقبلوا ذلك فأحضر رسول الله ﷺ الصحيفة والدواة ، وأحضر عثمان بن عفان فأعطاه الصحيفة وهو يريد أن يكتب الصلح بينهم وعبادة بن بشر قائم على رسول الله ﷺ متقلدا بالحديد فأقبل أسيد بن حضير الى رسول الله ﷺ ومعه الرمح فقال : يا رسول الله ان كان من امر السماء فامض له، وان كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم الا السيف فاطمعوا بيدامنا، فأمسك رسول الله ﷺ فدعا سعد بن عبادة، وسعد ابن معاذ فذكر ذلك لهما واستشارهما فقالا : يا رسول الله أمرا تحبه فنصنعه أم شيأ أمرك الله به لابد لنا من العمل به؟ أم شيأ تصنعه لنا؟ قال: « بل شيء اصنعه لكم والله ما أصنع ذلك الا لانى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب فأردت ان اكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما » فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها

ثمرة الاقوى أو بيعا ، أخين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ؟ والله مالنا بهذا من حاجة لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، قال رسول الله ﷺ : « فأنت وذاك » فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال : ليجهدوا علينا .

المنازلة بالسيوف

أقبل نوفل بن عبد الله المخزومي يريد قتل النبي ﷺ على فرس له ليقتحم الخندق فوقع في الخندق فاندقت عنقه ورماه المسلمون بالحجارة فقال : يا معشر العرب قتلة أحسن من هذه ، فنزل اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقتله وعظم ذلك على المشركين فأرسلوا الى رسول الله ﷺ ان يعطوه الدية ويأذن لهم في دفنه فقال رسول الله ﷺ : « لا نمنعكم ان تدفنوه ولا أرب لنا في ديته » ولما نظر المشركون الى الخندق قالوا : والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيد بها ولا نصنعها ، وصار المشركون يتناوبون فيغدو أبو سفيان واصحابه يوما ، ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو عمرو بن العاص يوما وهبيرة بن وهب يوما ، وعكرمة بن أبي جهل يوما ، وضرار بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب يوما ، فلا يزالون يجيلون خيلهم ويفترقون مرة ويجتمعون أخرى ليمرنوها على اقتحام الخندق ويناوشون أصحاب رسول الله ﷺ ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق

فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن أبي طالب رضي الله في نفر معه من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها بخيلهم فاقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود العامري (الذي يضرب به المثل في الشجاعة وقد حضر بدرا وقاتل مع المشركين حتى أثخنته الجراح فاثبتته وهرب فنذر أنه لا يقاتل محمدا فلم يحضر أحدا ، ولما علم بفوز المشركين يوم أحد وكان يوم الاحزاب حضر فخرج معلما ليرى مكانه) ممن اقتحم الخندق : هو وعكرمة بن أبي جهل ونوفل بن عبد الله ، وضرار بن الخطاب ، وهبيرة ابن أبي وهب ، واقام سائر المشركين من وراء الخندق ولم يعبروا ، فقيل لابي سفيان : ألا تعبر ؟ قال : قد عبرتم فان احتجتم لنا عبرنا . فلما كانوا بين الخندق وسلع بالسبخة طلب عمرو بن عبد ود العامري المبارزة ، قال ابن سعد : وكان بلغ تسعين سنة ، فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال : أنا له يا نبي الله ، فقال رسول الله ﷺ : « اجلس انه عمرو » ثم كر عمرو طلب المبارزة وجعل يوبخ المسلمين ويقول : أين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم ليدخلها أفلا تبرزون لي رجلا ؟ فقام لي رضي الله عنه فقال : أنا يا رسول الله ، فقال ﷺ : « اجلس انه عمرو » فقال علي : وان كان عمرو ؟ فأذن له رسول الله ﷺ وأعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال : « اللهم أعنه عليه » فأقبل عليه علي رضي الله عنه وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق من غير الغرائز
انى لارجو ان أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلا يبق ذكرها عند الهزاهز

يا عمرو انك قد كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى ثلاث إلا أخذتها منه ، قال عمرو : أجل !! فقال له على : فاني أدعوك الى الله، والى رسوله، والى الاسلام، قال : لاحاجة لى بذلك ، قال على : ترجع بلادك ، فان يك محمد صادقا كنت أسعد الناس به ، وان يك كاذبا كان الذي تريد ، قال عمرو : هذا مما لا يتحدث به نساء قريش أبداً كيف وقد قدرت على ايفاء ما نذرت بقتل محمد ، فقال على : فانى أدعوك الي النزال، فضحك عمرو وقال : هذه لخصلة ما كنت أظن ان احدا من العرب يرو مني بها ، ادع لى أعمامك من هو اشد منك فاني اكره أن افتلك وان اباك كان صديقاني، فقال علي: وانا والله احب ان افتلك ، فغضب عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار فعقرها واقبل على علي فتنازلا وتجاولا فوثب عليه علي وثار الغبار بينهما فابتدر عمرو عليا بضربة فاستقبلها عليا بدرقته فقدها واثبت فيها السيف واصاب ذابته رأسه فشجه فضربه علي على حبل عاتقه فقطع عدو الله فكبر المسلمون، فلما سمع رسول الله ﷺ التكبير عرف ان عليا قتل

عمرو وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقال على رضى الله عنه في ذلك :

نصرت الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متجندلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

فأقبل علي على رسول الله ﷺ فقال له : « كيف وجدت نفسك معه ؟ » قال : وجدت ان لو كان اهل المدينة فى جانب ، وانا في جانب اقدرت عليهم . ثم لما قتل علي رضي الله عنه عمرو بن عبدود العامري ، وانهزم من اقتحم الخندق من المشركين تبعهم الزبير بن العوام رضى الله عنه فحمل على هبيرة بن وهب زوج أم هاني أخت علي بن ابى طالب فضرب ثغر فرسه فقطعه وسقط درعه وهرب ، وتبعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخاه ضراراً وصار يشتد في اثره فهرب ، ورمى عكرمة بن أبي جهل رمحه وهو منهزم عن عمرو بن عبدود ، وكان شعار اصحاب رسول الله ﷺ يوم الخندق ويوم قريظة : (حم لا ينصرون)

وكانت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى حصن بني حارثة وكان من أحرز حصون المدينة ، كانت أم سعد بن معاذ رضي الله عنه معها فى الحصن فقالت عائشة ـ وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب ـ فمر سعد بن معاذ

وعليه درع له مقاصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفى يده حربة يرقل بها ويقول :

لبث قليلا يشهد الهيجا جمل لا بأس بالموت اذا حان الاجل

فقالت له امه : الحق أي يا بنى فقد والله اخرت، قالت عائشة : فقلت لها يا أم سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هى قالت : وخفت عليه حيث اصاب السهم منه فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل، رماه ابن العقبة حبان بن قيس بن العرقة العامري ، فلما أصابه قال : خذها مني وانا ابن العرقة ، فقال له سعد : عرق الله وجهك فى النار ، اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فابقني لها فانه لا قوم أحب الى أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه واخرجوه. اللهم وان كنت قدوضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عيني من بني قريظة .

وكانت صفية بنت عبدالمطلب في « فارع » حصن حسان بن ثابت وكان حسان بن ثابت مع النساء والصبيان، قالت صفية رضى الله عنها: فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت مابينها وبين رسول الله ﷺ وليس بيننا وبينهم احد يدافع عنا ورسول الله ﷺ والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا عنهم الينا وان آتانا آت ،قالت: فقلت ياحسان ان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن

واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من ورائنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ واصحابه ، فأنزل اليه فاقتله ، قال حسان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا ، قالت: فلما قال لى ذلك ولم ار عنده شيئا احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته، فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت : ياحسان أنزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعن من سلبه الا انه رجل ، قال حسان: مالى بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب . ثم ان طائفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتا لهم بالمدينة فصادفوا عشرين بعيراً محملة شعيراً وتمرا وتبناً ، حملها حيي بن اخطب مدداً وتقوية لقريش فأخذوها وأتوا بها الى رسول الله ﷺ فتوسع أهل الخندق بها، ولما بلغ أبا سفيان ذلك قال : ان حيبا لمشؤم . ثم ان خالد بن الوليد كر بطائفة من المشركين يطلب غرة من المسلمين فصادف أسيد بن حضير على الخندق في مائتين من المسلمين فاوشهم ساعة ثم رجع . وصاروا بعد ذلك يرسل المشركون الطلائع بالليل يطمعون في الاغارة على المسلمين يريدون الغفلة. ولما قتل الله تعالى عمرو بن عبدود العامرى وانهزم من كان معه اتعدت المشركون أن يغدوا جميعا ولا يتخلف منهم أحد ، فيأتوا بعيون أصحابهم ثم وافوا رسول الله ﷺ بالخندق قبل طلوع الشمس وعبأ رسول الله ﷺ أصحابه وجمعهم على القتال ووعدهم النصر ان صبروا ، وجعل

المشركون المسلمين في مثل الحصن من كتائبهم ، واحدقوا بكل وجه من الخندق ، ووجهوا على خيمة رسول الله ﷺ كتيبة غليظة، فيها خالد ابن الوليد فقاتلوهم بومهم ذلك الى هوي من الليل ، فما قدر رسول الله ﷺ ولا احد من المسلمين ان ينزلوا من مواضعهم ، ولا قدر رسول الله ﷺ ولا أصحابه على صلاة الظهر ، ولا العصر ، ولا المغرب ، ولا العشاء. فجعل أصحابه يقولون: يارسول الله ﷺ ماصلينا، فيقول رسول الله ﷺ: والله ما صليت، حتى كشفهم الله تعالى فرجعوا متفرقين ، ورجع كل فريق الى منزله وأقام أسيد بن حضير في مائتين على شفر الخندق فكرت خيل المشركين وعليها خالد بن الوليد يطلبون غرة أيضا فناوشهم ساعة، فزرق وحشي بن حرب الطفيل بن النعمان الانصاري بمزرافه كما فعل بحمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء .

ثم لما ذهب هوي من الليل أمر رسول الله ﷺ بلالا فأذن وأقام فصلى الظهر كما كان يصليها في وقتها ، ثم أمره فأقام فصلى العصر كذلك ثم امره فأقام فصلى المغرب كذلك، ثم أمره فأقام فصلى العشاء ، ثم قال: ماعلى وجه الارض قوم يذكرون الله تعالى في غير هذه الساعة غيركم . ثم قام رسول الله ﷺ في الناس فقال: « يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية، فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف» ثم قال : « اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، أهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم »

هزيمة المشركين بحيلة

فمضى رسول الله ﷺ واصحابه بالخندق على هذا الحال نحو شهر ولم تتمكن الاحزاب من اقتحام الخندق بعد أن أجروا كل ما استطاعوه من حيلة وخديعة ، وقام رسول الله ﷺ واصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة والحاجة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم من فوقهم ، ومن أسفل منهم ، وكان نعيم بن مسعود الاشجعي الغطفاني صديقا لبني قريظة ، فلما سارت الاحزاب الى رسول الله ﷺ سار نعيم مع قومه وهو على دينهم ، وأقامت الاحزاب ما أقامت حتى أجدب الجناب ، وهلك الخف والكراع فقذف الله تعالى فى قلبه الاسلام وكتم قومه اسلامه ، فخرج نعيما حتى أتى رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء خلسة من قومه غطفان فوجده يصلى ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: ماجاء بك يانعيم ؟ قال : جئت أصدقك واشهد ان ما جئت به حق ، ثم قال : يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامي فأمرني بما شئت ، فقال رسول الله ﷺ : « انما أنت فينا رجل واحد فاخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة » وقال له : « فانهم ارسلوا الى يدعونني الى الصلح وأرد بني النضير الى ديارهم واموالهم » فقال نعيم : أفعل ولكن يارسول الله انى أقول فأذن لى فأقول: قال : « قل ما بدالك فانت فى حل» فخرج

نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة - وكان لهم نديما في الجاهلية - فلما رأوه رحبوا به واكرموه وعرضوا عليه الطعام والشراب فقال لهم : يا بني قريظة انى لم آت لطعام وشراب وقد عرفتم ودى اياكم وخاصة ما بيني وبينكم ، قالوا : صدقت لست عندنا بمتهم وأنت عندنا على ما نحب من الصدق والبر ، قال: فاكتموا عني، قالوا: نفعل ، قال: ان أمر هذا الرجل بلاء - يعني النبي ﷺ - صنع ما رأيتم ببني قينقاع وبني النضير واجلاهم عن بلادهم بعد قبض أموالهم ، وان ابن أبي الحقيق سار فينا فاجتمعنا معه لننصركم ورأى ان الامر قد تطاول كما ترون ، وان قريشا وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وابناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على ان تحولوا منه الى غيره ، وان قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلادهم واموالهم ، ونساؤهم ، بغيره فلسوا كأنتم ، فان رأوا نهزة وغنيمة أصابوها ، وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين هذا الرجل وقد كبر عليهم جانب محمد، جلبوا عليه بالامس الى الليل ، فقتل رأسهم عمرو بن عبدود وهربوا منه عجروحين لاغنى بهم عنكم لما يعرفون عنكم والرجل ببلادكم ولا طاقة لكم به ، ان خلا بكم فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم سبعين رجلا يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه فقالوا له : قد اشرت بالرأى والنصح ، قال : فاكتموا علي . ثم خرج حتى أتى

قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من أشراف قريش وساداتهم : قد عرفتم ودي لكم ، وفراقي محمدا وانه قد بلغني أمر قد رأيت حقا على أن ابلغكموه نصحا لكم فاكتموه علي ، قالوا: نفعل ، قال : تعلمون ان بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد فأرادوا اصلاحه ومراجعته ، وقد ارسلوا اليه ، وانا عنده ، ان قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فنضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم وترد جناحنا التي كسرت الى دبارهم — يعنون بني النضير — فأرسل اليهم: ان نعم ، فان بعثت اليكم يهود يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا واحذروا على أشرافكم . ثم خرج حتى اتى غطفان فقال: يا معشر غطفان انكم أهلي وعشيرتي واحب الناس الي وانا رجل منكم ولا اراكم تتهمونني ، قالوا : صدقت ما انت عندنا بمتهم ، قال : فاكتموا عني ، قالوا: نفعل فما أمرك؟ قال : لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ان يدفعوا اليهم رجلا واحدا منهم .

ثم أرسلت بنو قريظة عزال بن سموءل الى قريش ان ثواكم قد طال ولم تصنعوا شيئا ، فليس الذى تصنعون برأى انكم لو وعدتمونا يوما تزحفون فيه الى محمد فتأتون من وجه وتأتي غطفان من وجه ، ونخرج من وجه آخر لم نغلت محمدا من بعضنا ، ولكن لانخرج معكم حتى ترسلوا الينا برهان

من أشرافكم ليكونوا عندنا ، فاننا نخاف ان مسكم الحرب أو أصابكم ما تكرهون ان تنشمروا الى بلادكم وتتركونا فى عقر دارنا، وقد نابذنا محمدا بالعداوة . فلما جاء الرسول لم يرجع بفائدة من أبى سفيان ، وقال أبو سفيان لماذهب رسول بنى قريظة: هذا ماقال نعيم، فخرج نعيم الى بني قريظة فقال: بينا انا عند أبي سفيان اذجاء رسولكم اليه يطلب منه الرهان فلم يرد عليه شيئاً فلما ولى قال : لوطلبوا منى عناقا مارهنتها أنا أرهنهم سراة أصحابي يدفعونهم الى محمد يقتلهم فارتؤا رأيكم ولاتقاتلون مع أبى سفيان وأصحابه حتى تأخذوا الرهن فانكم ان لم تقاتلوا محمدا وانصرف أبو سفيان تكونون على مواعدتكم الاولى ، قالوا : لانرجو ذلك يانعيم . وقال كعب بن اسد: أنا والله لا أقاتله لقد كنت لهذا كارها ولكن حي رجل مشؤم ، قال الزبير بن باطا: إن أنكشفت قريش وغطفان عن محمد لم يقبل منا الا السيف لتخرجن الى محمد ولا تطلبوا رهنا من قريش فانها لاتعطينا رهنا أبدا على أى وجه تعطينا قريش الرهن وعددهم أكثر من عددنا ومعهم الكراع وهم يقدرون على الهرب ونحن لا نقدر عليه، وهذه غطفان تطلب الى محمد ان يعطيها بعض ثمار المدينة فابى الا السيف فهم ينصرفون من غير شيء فلم يوافق الزبير غيره من القوم على مساعدة قريش الا برهن .

فلما كانت ليلة السبت وكان من صنع الله تعالى لرسوله ﷺ ان أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤساء غطفان الى بنى قريظة : عكرمة بن أبي

جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم: انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه ، فقالوا لهم : ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فأصابه مالم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا سبعين رجلا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب وأشتد عليكم القتال ان تمشوا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه . فلما رجع عكرمة بن أبي جهل ومن معه من الرسل الى قومهم وأخبروهم بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان: نعلم والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق ، فأرسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا ، فان كنتم تريدون القتال فأخرجوا فقاتلوا ، فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا : ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان تقاتلوا فاذا رأوا فرصة انتهزوها ، وان كان غير ذلك أنشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلادكم ، فارسلوا الى قريش وغطفان: انا والله لا نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذل الله تعالى بينهم على يد نعيم بن مسعود رضى الله عنه ذلك الذي بعثه الله تعالى من قلب العدو في ساعة اشتداد الكرب « ان مع العسر يسرا »

فلما آيس أبو سفيان بن حرب من بني قريظة ، وآيس من اقتحام الخندق كتب كتابا وأرسله الى رسول الله ﷺ وهو: ياملك اللهم فاني أحلف باللات، والعزى، وأساف، ونائلة ، وهبل، لقد سرت اليك في جمع فانا أريد أن لا أعود أبدا حتى أستأصلك ، فرأيتك قد كرهت واعتصمت بالخندق وهو مكيدة ما كانت العرب تعرفها ، وانما تعرف ظل رماحها وشبا سيوفها وما فعلت هذا الافرارا من سيوفنا ولقائنا ولك مني يوم كيوم أحد ، فارسل اليه رسول الله ﷺ الجواب وهو : « بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد من محمد رسول الله الى صخر بن حرب فقد أتاني كتابك وقديما غرك بالله الغرور ، أما ما ذكرت أنك سرت الينا وأنت لا تريد ان تعود حتى تستأصلنا فذلك أمر بحول الله تعالى بينك وبينه ، ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات، والعزى ، وأساف، ونائلة وهبل حتى أذكرك يا سفيه بني غالب » ثم دعا عليه رسول الله ﷺ فقال : « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب أهزم الاحزاب اللهم أهزمهم وزلزلهم »

ولما أراد الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ بالفوز والنصر وقضى على المشركين بأخذهم وتفرق كلمتهم بعث عليهم ريح الصبا في ليالي شديدة البرد فجعلت تكفي قدورهم وتطرح آنيتهم ، وتهدم بيوتهم . قال حذيفة ابن اليمان : والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق وصلى رسول

الله ﷺ هوياً من الليل ثم التفت الينا فقال: « من رجل قوم فينظر لنا مافعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة أسأل الله تعالى ان يكون رفيقي في الجنة؟ » فما قام رجل من القوم من شدة الخوف ، وشدة الجوع ، وشدة البرد ، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ ، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال : « ياحذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يصنعون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا » قال: فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ماتفعل ، لاتقر لهم قدرا ولا ناراً ولا بناء فقام ابوسفيان فقال : يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه واحذروا العيون والجواسيس ، قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذى كان عن يميني فقلت: من أنت؟ قال: معاوية بن أبي سفيان، ثم ضربت يدى على يد الذي الي يسارى فقلت له : من أنت؟ قال : عمرو بن العاص ، وذلك خشية ان يفطنوا به فقال أبوسفيان : يامعشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من شدة الريح ماترون مايطمئن لنا قدر ، ولاتقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل. ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فوالله ماأطلق عقاله الاوهو قائم ولولا عهد رسول الله ﷺ الي ان لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ثم شئت لقتلته بسهم ، فقال له عكرمة بن ابي جهل : انك رأس القوم وقائدهم

كيف تذهب وتترك الناس؟ فنادى بالرحيل فجعل القوم يرتحلون ثم قال أبو سفيان لعمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد : أقيموا في مائتي فارس بازاء محمد وأصحابه فانا لا نأمن من ان تطلب وسار جميع العسكر . وسمعت غطفان بفرار قريش فانهزموا راجعين الى ديارهم . فاتي حذيفة رسول الله ﷺ فاخبره بما رأى فحمد الله وأثنى عليه وضحك حتى بدت ثناياه ، فانزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها » تلك الرياح الباردة التي قلعت الاوتاد ، وقطعت اطناب الخيام ، واطفأت النيران وأكفأت القدور ، وسفت التراب في وجوههم ، وماجت الخيل بعضها في بعض ، حتى قال طليحة الاسدي : أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال لما بعث الله في قلوبهم الرعب « وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم » من فوق الوادي من قبل المشرق وهم أسد ، وغطفان ، وقريظة « ومن أسفل منكم » بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة « واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا » فظن المؤمن ان الله تعالى منجز وعده بنصر رسوله واعلاء كلمته ، وظن المنافقون استئصال محمد واصحابه « هنالك ابتلي المؤمنون » فصبروا وجاهدوا وهم موقنون بالفوز والنصر من الله تعالى ، ورغما عن كثرة العدو واحاطته بهم من كل جانب « وزلزلوا زلزالا شديدا » وزلزل المنافقون

وظهر النفاق من قلوبهم على ألسنتهم فصرحوا به « اذ يقول المنافقون » ابن سلول وابن قشير ومن على شاكلتهما « والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها » ولو دخلت عليهم طوائف الاحزاب في بيوتهم وطلبوا منهم الشرك لاشركوا لانه ليس في قلوبهم من الايمان شيء « وما تلبثوا بها الا يسيرا » فقال الله تعالى : « قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوأ أو اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا » حيث ان القضاء والقدر لا مفر منه والانسان محتم أجله ، فلا ينفعه الفرار من الموت ان ادركه الاجل ، ولا يصيبه شيء ان بقي أجله وذلك يحتاج الى قوة الايمان ، الى قوله تعالى : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا » وقد صرف المشركين خائبين منخذلين ، ومن شدة خوفهم من رسول الله ﷺ ان يلحقهم باصحابه ، جعل أبو سفيان ، عمرو بن العاص ، وخالد ابن الوليد ، في مائتي فارس يحمون ساقتهم . ورجع رسول الله ﷺ من الخندق يوم الاربعاء لثلاث وعشرين من شهر ذي القعدة سنة خمس من

الهجرة الى المدينة لم يمسسهم سوء ، فقال رسول الله ﷺ لاصحابه : « لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا » وكانت غزوة الخندق آخر سهم في كنانة قريش رموا به رسول الله ﷺ والمسلمين .

فحصل ما وقع في هذه الغزوة هو : أولا : مسألة حفر الخندق وهو من ابتكارات سلمان الفارسي رضي الله عنه حيث لم تعرفه العرب قبل ذلك ولم تستعمله في حروبها ، لان السواد الاعظم من العرب بقطون الفيافي والقفار وحروبهم كانت على طريقة الكر والفر ، وأما سكان المدن فهم الذين يفكرون في أنواع التحفظات التي تحمى بلدانهم من هجمات العدو ولذلك حصل من حفر الخندق فوائد عظيمة منها : الحيلولة العظمى التي حصلت بين رسول الله ﷺ وأعدائه فلم يتمكنوا من وصول الاذى الى رسول الله ﷺ وأصحابه ، ومنها ان استغنى رسول الله ﷺ بواسطة الخندق عن الاستعداد بجيوش تضاهي عدوه عددا وعدة وهو لم يملك من الجيش غير اصحابه الذين ثبتوا معه الى نهاية الوقعة ، وعددهم لم يبلغ ربع عدد العدو ثانيا : لما عرضت الصخرة في جوف الخندق وضربها رسول الله ﷺ بالمعول فقال في الضربة الاولى : « الله اكبر أعطيت مفاتيح الشام » وقال في الضربة الثانية : « الله اكبر أعطيت مفاتيح فارس » وقال في الضربة الثالثة : « الله اكبر أعطيت مفاتيح اليمن » هزأ به المنافقون وقال بعضهم : يعدنا محمد بكنوز كسرى وفارس وان احدنا لا يأمن أن يذهب الى

الغائط . حيث قال ذلك رسول الله ﷺ وهو وأصحابه في أشد حالات الكرب ، وهذه التصريحات فى تلك الحالة من الامور التى لايصدقها الا قوي الايمان بعيد النظر ، وأما الجاهل الاحمق ، والغبي الارعن ، فان نظره قاصر ، وادراكه سقيمة ، فهولاينظر الى أبعد من أنفه ، ولا يتصور بعقله السخيف الا أبسط الامور وضوحاً فهو اذا استطاع ان يفسر الماء بعد الجهد بالماء ظن فى نفسه انه صار من أعظم فلاسفة العالم علما وادراكا واخذ يقيس دقائق الامور وجليلها على ذلك العقل السخيف المتحجر فتجده على عدد اللحظات ينبذ ما جبذه براع فلاسفة الاسلام ، وجهابذة العلماء وذلك لانه لم ينطبق على ذلك العقل المتحجر ، وامثال أولئك المنافقين موجودون في كل عصر ومصر واعظمهم وقاحة وتبجحا وغطرسة من كان من الملاحدة فى العصر الحاضر ، وقد فاقوا على أولئك المنافقين حماقة ورعونة ، وجهلا ، وكذبا ، وتملقا ، ونفاقا ، وقد تجردوا من المروءة والانسانية ، والشيمة ، والاحتشام ، وكل مواد الادب والاحترام وعدوا مكارم الاخلاق من ضمن الخرافات القديمة لانهم لايعرفون لمكارم الاخلاق قيمة ، ولكونهم لم يتعودوا على ذلك ، بل اذا وجدوا أحدا يوزن بالفضيلة عطفوا عليه وقالوا : هذا الرجل الحر ، هذا الرجل الصريح ، حيث ان الحرية عندهم هى الوقاحة والاباحة البهيمية ، وأما الصراحة فهى عندهم البذاء والتبجح ، فالبلاء فى الدنيا ليس بحادث بل هو قديم ، وهؤلاء

هم المجددون لما كان قديما من الحطة والخسة وما شاكل ذلك ، وهم النابذون لمكارم الاخلاق ، وللفضيلة ، وجعلوا التمسك بها ضربا من الرجعية والعودة الى الوراء ألف عام ، ومثل هؤلاء كمثل عبدة الشيطان بأمريكة ، لما سئلوا عن ذلك قالوا : ان الشيطان أباح لهم كل شيء ولم يضيق عليهم في ملذات الحياة الدنيا ، ولم يحرم عليهم شيئا . ولذلك نجد في كل العصور المتمسكين بالدين الصحيح قليلا وقليلا جداً ، وفي هذا العصر أقل من القليل بل صار نادرا ، ومحل سخرية في نظر السواد الاعظم من الملاحدة المعصريين . مع ان كل ما قاله النبي ﷺ قد حصل في حينه وربما أدرك أولئك المستهزؤن فتح مدن كسرى ، وقيصر ، واليمن ، لانه لم يمض على قول النبي ﷺ بضع سنين حتى فتح الله تعالى على المسلمين بها وشاهدوا تلك الغنائم التي كانت ترد الى المدينة . ومن عادة الناس ان الحقير يهزؤ بالشريف ، والجاهل يسخر من العالم لان عقولهم قاصرة ، وقلوبهم فارغة ، وافهامهم متحجرة وافكارهم ضيقة ، واخلاقهم فاسدة ، ونفوسهم دنيئة ، فلو كان عندهم من العقل مثقال ذرة لما استبعدوا ذلك في حق الانبياء وارسل صلوات الله عليهم اجمعين ، وما قال رسول الله ﷺ شيئا من أمور الدنيا الا قد وقع فعلا وعرف وقوعه المؤمنون وغير المؤمنين ، فمن ذلك لما أخبرهم بفتح الشام وفارس واليمن وقع فعلا ، ولما أخبرهم عن الفتنة التي ستقع بين اصحابه وقعت فعلا . ولما أخبر المشركين بمكة في بدء دعوته قريشا الى

الاسلام بقتل سادتهم استهزؤا به وقد قتلوا يوم بدر ووقع ذلك فعلا ، ولما قال لعثمان بن طلحة رئيس سدنة الكعبة بمكة حال سيطرة المشركين على مكة لما منعه من دخول الكعبة : « سترى هذا المفتاح يوما في يدي » يعني مفتاح الكعبة فوقع ذلك فعلا يوم فتح مكة كما سيأتي تفصيله في محله ، وقد وقع كل ذلك في قلوب بعض المشركين موقع صدق وكان سبب اسلام كثير منهم ، ولو اردنا أن نسرد من هذه الامثلة التي حدث بها رسول الله ﷺ ووقعت بالفعل لضاق بنا المجال ، وبسبب ذلك انتشر الاسلام وأصبح بعد معتنقوه بالملايين بعدان كان في بدئه بعد بالعشرات ، وانبني على صدق ماحدث به رسول الله ﷺ وشاهدوا وقوعه بالفعل صدق كل ما حدث به عن حالات الآخرة والمغيبات ، حيث ان القاعدة تصديق كل من عرف بالصدق ولم يجرب عليه الكذب وكذلك تكذيب من عرف بالكذب ، ولو صدق بعد ذلك فلا ينبغي قوله الا على ماعرف منه .

ومن تأمل شواهد القرآن ، وتصفح أمثلته المضروبة على عظمة الله تعالى وقدرته في خلق الخلق ، وأحكام صنعه ، وكان من ذوى العقول والادراك والفهم ، والذكاء ، آمن وصدق بكل ماجاء به القرآن من حكم ونصح وارشاد ، لان ماجاء به القرآن من عند الله تعالى كله مطابق للعقل الصحيح ومن هذه الشواهد قوله تعالى: « ان فى خلق السموات والارض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف

الليل والنهار ، وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون» وقوله تعالى: « الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » . فيظهر له ان ما يقوله طاغية الالحاد لتلاميذه في هذا العصر : ليس القرآن الا كتابا ككل الكتب الخاضعة للنقد . فيجب ان يجرى عليه ما يجري عليها ، والعلم يحتم عليكم ان تصرفوا النظر نهائيا عن قداسته التي تتصورونها وان تعتبروه كتابا عاديا فتقولوا فيه كلمتكم ، ويجب ان يختص كل واحد منكم بنقد شيء من هذا الكتاب وتبيين ما يأخذه عليه من الوجهات اللفظية والمعنوية والتفكيرية الى آخر ماقاله ذلك الملحد الكافر الصريح في كفره ، والغبي الجاهل العميق في جهله ، فلو كان عنده من الاطلاع على ماجاء في السير ولو على قدر بسيط لوجد ان جهابذة الفصاحة من كفار قريش الذين واجهوا النبي ﷺ وجها لوجه ، وناظروه ، وكابروه في كل ما جاء به ، أصبحوا مكتوفي الايدى ومكموى الافواه أمام اعجاز القرآن مع تنديد القرآن لهم بقوله تعالى : « فأتوا بسورة من مثله » وكان من شأنهم بعد أن أعترفوا بعجزهم عن اتيان آية من آياته ان قالوا: هذا سحر مبين . أولئك الفصحاء مثل عتبة بن ربيعة . وأبي جهل ونبيه بن الحجاج ، وغيرهم الذين نزل القرآن بلغتهم ، وهم أعلم الناس بمفردات الفاظه وبديع معانيه ، فما بالك بمن هو جاهل بجهله وغبي بغباوته ، ومغرور

بحماقته ، وجنونه ؟ الذى يصدق عليه قول الامام الشافعى رضى الله عنه:

جنونك مجنون ولست بواجد طبيبا يداوي من جنون جنونا

فيما يقول الانسان في هؤلاء الاغبياء الذين تصدروا في كراسى العلم والتعليم وافساد بعض الناشئة الاسلامية وأخرجوهم من حظيرة الاسلام الى الحضيض الادنى من الالحاد وفساد الاخلاق ومكابرة الحقائق فلا يستطيع أحد أن يوفيهم ما يستحقونه من الاهانة والتحقير والتضليل والتكفير ، لانهم صم ، بكم عمى ، فهم لا يعقلون « أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » وسيدخلون جهنم ويقال لهم: « اخسؤا فيها ولا تكلمون » فقد خصهم الله بخزى الدنيا وعذاب الآخرة . أيها الافاكون اذ حدى بكم الغرور من أنفسكم أن تنتقدوا القرآن وتنسوا أنفسكم وأخذ بكم الجهل حتى وجدتم من أنفسكم الكفاءة لذلك هل كان أحد ممن قبلكم منذ ثلاثة عشر قرنا ونصف ممن اتصف بالعلم أو الفلسفة أو المنطق أو البلاغة ، او الخفة ، والغباوة ، والجنون ، أو الوقاحة ، والتبجح والسخافة ، والسفسطة ، أو بالكفر والالحاد ، والجهل ، انتقد القرآن في نظمه ، ومعانيه ، وحكمه ، وهديه ، وإرشاده ، وبلاغته حتى تسنى لكم ان تقلدوه في ذلك كما قلدتم ملاحدة أوربا تقليدا أعمى ، حسب عادتكم بدون أن تفهموا لاى شيء ألحدت ملاحدة أوربا في مسيحيتها ؟ أو أتيتم بالجديد على زعمكم ؟ فوالله لقد شوهتم العلم ، والنقد ، والتجدد حتى والالحاد

لانكم برهنتم على أنفسكم انكم أحط الناس أخلاقا ، وادراكا ، وفهما . ناظرتي أحمق من نصراء طاغية الالحاد فيه و كان من ضمن احتجاجاته أن عظماء فلاسفة أوربا لقبوه بدكتور التجدد ، فأجبته على فرض صحة ما يقول يظهر أنك وهو غبيان الى منتهى حد الغباوة ،لا لك واياه فنعما بهذا اللقب ولم تعلما انهم قد قصروا في حقه أى تقصير حيث كان من الواجب على مجامع أوربا ، وأمريكة التبشيرية ان يعملوا له تماثيل من ذهب وينصبوها في أعلا موضع من عواصمهم ولعلهم بذلك ان يكافؤه بما يستحق لان العمل الذى قام به ، والتأثير السيء الذى أحدثه في قلوب بعض الناشئة الاسلامية ، من المعصرين ، واخراج عشرات الالوف منهم عن طرق الهدى ، وسبيل الرشاد ، فقد وفر بعمله ذلك على المجامع التبشيرية عشرات الملايين من الجنيهات ، وأراحهم من اتعاب عظيمة مع انهم معها كابدوا وأنفقوا من ملايين الجنيهات فلا يمكنهم ان يضلوا عشر معشار ما أضل طاغية الالحاد بسبب انتسابه الى الاسلام ، ولولا هذا الانتساب لما تسنى له ان يضل ولا غبيا واحداً ، لانه أضلهم عن الاسلام باسم الاسلام ولكن الباطل عمره قصير وسيعلم الذين الحدوا أى منقلب ينقلبون . « ان الذين يلحدون في آياتنا لايخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم انه بما تعملون بصير » .

ولا ينكر احد ممن وقف على حقيقة أولئك الملاحدة انهم قد أساؤا سمعة الشبيبة الاسلامية في كثير من الاقطار حيث صار بعض البسطاء يظن ان عموم الناشئة على مذهبهم مع ان الامر على غير ذلك فالشبيبة المسلمة هي التي عليها القول فى كل عصر وبالاخص العصر الحاضر في رفع شأن الاسلام وعزه ، ومجده ، وهى التى تذب عنه بكل قواها، وهذا ظاهر وآخذ فى التقدم .لان التطرف والمتطرفين في الدنيا قليل ولو كان السواد الاعظم منهم لما بقى رجاء ولا أمل في مستقبل الاسلام ، لكونهم هم رجال المستقبل وعليهم جهاد خصومه. وكذلك من المعجزات التي وقعت في غزوة الخندق وتعد من غرائب الاتفاق تفرق هذه الجموع بحيلة رجل بعثه الله تعالى من قلب المشركين ،جاء الى النبي ﷺ فى حالة اشتداد الكرب وآمن به وهو نعيم بن مسعود واستأذن منه فيما يريد عمله، ففرق تلك الجموع بسياسة عجيبة لو وقعت في هذا العصر من احد العصريين لحاز على اعظم لقب من الالقاب التي تمنح لاقطاب السياسة مع ان ذلك الرجل هو اعرابى من قطان الفيافي والقفار، ولم يحز على شهادة من الكليات الكبرى ، فالكلية التي تخرج منها نعيم بن مسعود هى كلية الفطرة العربية ، فكم اخرجت هذه الكلية من اقطاب ، ولازالت تخرج للعالم العربى حتى اليوم جهابذة وعواهل ؟ ففرق هذا الرجل العظيم - نعيم بن مسعود رضى الله عنه - جموع الاحزاب بدهائه الفطرى ، وذكائه العربي - وقد كان قبل لحظة مع المشركين - ليحمي الاسلام ونبى

الاسلام ، وبعد ساعة صار من رجال الاسلام ، وفي تلك اللحظة فرق الاحزاب المشركة . والله ان ذلك لمن غرائب الاتفاق كيف لا وجيوش مجتمعة لاستئصال رسول الله ﷺ واصحابه ، يفرقها ويخذلها رجل واحد منها ، ذلك صنع الله تعالى في خلقه ، ليعلم عبيده المتقين أن النصر بيده يمنحه لعباده بيد من شاء من خلقه ، ويعلم المتبصر انه بقدرته تعالى يهزم عشرة آلاف مقاتل بحيلة رجل واحد ، فسبحانه من إله قادر جل وعلا

غزوة بني قريظة

قد عرف القارىء بني قريظة وما عاملهم به النبي ﷺ من يوم دخوله المدينة الى غزوة الخندق ، وما عاملوا به رسول الله ﷺ واصحابه بمكرهم ، وحيلهم ، وخداعهم ، وحسدهم ، وغدرهم ، وخيانتهم ، وعلم ان اليهود يضمرون كل سوء للمسلمين ، وليس لذلك داع غير الحسد وحده لانهم مكثوا في المدينة عدة قرون ، فلم يستطيعوا ان يهودوا عشر سكان المدينة ، وان النبي ﷺ استطاع في مدة وجيزة ، ان يدخل معظم الاوس والخزرج في الاسلام ، وصاروا من انصاره حتى على اليهود أنفسهم وعلى كل من خالفه ، مع ان اليهود - وبالاخص بني قريظة - فانهم يعلمون حق العلم ، ان النبي ﷺ ، هو النبي المنتظر ، المبشرة صفته في توراتهم الصحيحة

وقد تناظروا فيما بينهم في ذلك حتى قال كثير منهم : انه يعلم علم اليقين انه ﷺ هو النبي الذي أمرهم موسى باتباعه ، ولكنهم لا يستطيعون متابعته لما في قلوبهم من نار البغضاء والحسد له ، وليس ذلك لشيء سوى انه بعث من العرب ، ولم يبعث من بني اسرائيل ، ولذلك كانوا يتربصون لرسول الله ﷺ واصحابه كل فرصة يكون فيها هلاكهم ، فما زالوا على ذلك يثيرون عليه الفتن ، ويحزّبون عليه الاحزاب ، ويدسون له الدسائس ، فكانت وقعة بني قينقاع فلم يعتبروا منها ، ثم تلتها وقعة بني النضير فلم يتعظ بنو قريظة مما حصل على بني النضير بسبب من سعوه المشئوم حُيَيّ بن أخطب ، مع تيقظهم لذلك ، ويقينهم ان ماحصل على تلك القبيلتين هو بسبب تحريشهم لرسول الله ﷺ وتعليبهم على اصحابه وعليه أيضا ، وقد اجتمع عقلاؤهم حينما وقعت الواقعة على رأس حيي بن اخطب وقومه بني النضير ، وتذاكروا في ذلك فقال بعضهم : يا قوم والله انكم لتعلمون أنه النبي الذي جاء نعته في التوراة وأمرنا بمتابعته ، فهددهم ونيسهم كعب بن أسعد بأنه من أراد متابعته منكم فليذهب اليه ، وكان من نتيجة ذلك الاجتماع ، الاصرار على بقائهم على ماهم عليه من المعاندة والبغضاء والحسد ، وتربص الفرص ، حتى جاءت تلك الفرصة العظيمة ، وهي تحزب الاحزاب على استئصال رسول الله ﷺ بسعي أشقي اليهود حيي بن اخطب ومن معه من أبناء أبي الحقيق ، ولم يكن عند رسول الله ﷺ ولا أحد

من المسلمين شبهة في بني قريظة انهم يكونون مع الاعداء في حالة اشتداد الكرب ، ولذلك فانهم لما حفروا الخندق جعلوا حده الشرقي حرة بني قريظة لانهم على يقين ان بني قريظة من حزب المسلمين - وان لم يقاتلوا معهم فيبقون على الحياد - ولم يدُرْ في خلد المؤمنين ان بني قريظة تحارب في صف الاحزاب ولو خطر ببالهم لجعلوا الخندق حائلا بينهم وبين بني قريظة كما جعلوه حائلا بينهم وبين الاحزاب ، حيث ان المؤمن لم يضمر خلاف ما يظهر بل المؤمن اذا قال صدق ، واذا قيل له صدّق ، واما اليهود فعلى غير ذلك ، فانهم لا يعرفون للصدق معنى ، فما كان من بني قريظة الا الدخول مع الاحزاب لحرب رسول الله ﷺ والمؤمنين ، فما طرق سمع رسول الله ﷺ ذلك الا وقد اشتد به الكرب ، حيث ان لا طريق للاحزاب الى رسول الله ﷺ والى المسلمين والى المدينة والى النساء والى الذراري والى القتل والسبي والاسر ، الا طريق بني قريظة ، واصبح الخندق لا يغني عنهم في الدفاع شيئا ، فهناك البلاء العظيم ، والخطر الجسيم ، ووقتذاك ضاقت الدنيا بما رحبت على المؤمنين ، فأرسل اليهم رسول الله ﷺ الزبير بن العوام ليأتيه بالخبر فعاد بالخبر ، فأرسل اليهم ثانيا رسول الله ﷺ سيدي الاوس والخزرج السعدين — سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة — فلما أتيا اليهم وناشداهم الله في العهد والميثاق الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ فقالوا لهما : لا عهد ولا ميثاق بيننا وبينكم ، ونالوا منهما وتشاتما ، فلما عادا الى

رسول الله ﷺ واخبراه الخبر، وعلم الناس بخبر بني قريظة، تفاقم الشر واشتد الكرب، وخاف الناس على النساء، والذواري، ونجم النفاق ورجع كثير من الناس الى دورهم، وانخذل المنافقون والذين في قلوبهم مرض، وقالوا: ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا، وأصبح العدو من أمامهم ومن خلفهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم، وفي وسطهم، بعد ان كان العدو من أمامهم فقط، والخندق حائل بينهم وبينه فهل بعد هذا الموقف شيء غير الموت أو الحياة؟ وهل صار هذا الارتباك قبل دخول بني قريظة مع الاحزاب؟ هل بقي بعد ذلك في قلب أي انسان كان في ذلك الموقف الحرج عطف أو شفقة على بني قريظة تلك الامة الغادرة؟ فما بقي أحد من الناس — ممن كان بالخندق — الا وقد امتلأ قلبه غيظا وحنقا على بني قريظة، وقد تسلل من بني قريظة نفر نحو البيوت والاطم التي بها نساء المسلمين وذراريهم حتى قتلت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها واحدا منهم كما تقدم، واضطر رسول الله ﷺ ان يجعل قسما من الجيش لحراسة المدينة، وكل ذلك قد تقدم تفصيله.

فلما رجع رسول الله ﷺ الى المدينة هو وأصحابه ووضعوا السلاح واغتسل أتاه جبريل فقال: ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم. فأمر رسول الله ﷺ بلالا فأذن في الناس: من كان سامعا ومطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة ولبس ﷺ السلاح

والدرع والمغفر والبيضة وأخذ قناة بيده وتقلد القوس وركب فرسه « اللحيف » وسار الي بني قريظة في ثلاثة آلاف رجل وستة وثلاثين فرسا وبعث ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المقدمة . ودفع اليه اللواء واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وذلك يوم الاربعاء لثلاثة وعشرين يوما من شهر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة ونزل على بئر من آبار بني قريظة ولاحق الناس فلما دنى علي بن أبي طالب من الحصن ومعه نفر من المهاجرين والانصار غرز اللواء عند أهل الحصن فسمع من بني قريظة في صياصيهم يشتمون رسول الله ﷺ وأزواجه، قال أبو قتادة : وسكتنا وقلنا السيف بيننا وبينكم فلما رأى علي رسول الله ﷺ مقبلا أمر أبا قتادة الانصاري ان يلزم اللواء ورجع الى رسول ﷺ وقال له : يا رسول الله لا عليك ان لا تدنوا من هؤلاء الاخباث قال : « لعلك سمعت منهم لي أذى؟ » قال: نعم، قال : « لو رأوني لم يقولوا شيئا » فسار رسول الله ﷺ اليهم وتقدمه أسيد بن حضير فلما دنى من حصنهم قال : « يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته أتشتموني؟» فجعلوا يحلفون ما قلنا وقالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولا، فقال لهم أسيد بن حضير : يا أعداء الله لا تبرحوا من حصنكم حتى تموتوا جوعا انما أنتم بمنزلة ثعلب في جحر. فقالوا: يا ابن حضير نحن موالي الخزرج، فقال: لا عهد بيني وبينكم ولا آل. ودنا رسول الله ﷺ وتترس اصحابه عنده واجتمع المسلمون عنده عشاء وبعث سعد بن عبادة رضي الله عنه

باحمال تمر لرسول الله ﷺ والمسلمين ، فكان طعامهم فقال رسول الله ﷺ يومئذ : « نعم الطعام التمر » .

وغدا رسول الله ﷺ سحراً وقدم الرماة ، وعبأ اصحابه ، فاحاطوا بحصون يهود وراموهم بالنبل والحجارة ، وهم يرمون من حصونهم حتى أمسوا فباتوا حول الحصون وجعل المسلمون يعتقبون (يعقب بعضهم البعض) فابرح رسول الله ﷺ برامیهم حتى أيقنوا بالهلكة وتركوا رمي المسلمين .

وكان حيي بن اخطب عدو الله ورسوله الذي جمع الاحزاب وحرضهم على استئصال رسول الله ﷺ ، قد دخل مع بني قريظة في حصنهم إيفاء بالعهد السالف لكعب بن أسد ، أنه ان رجعت الاحزاب ولم يستأصلوا رسول الله ﷺ يدخل حصنهم ويحميهم ويقاتل معهم ، فلما أيقنت بنو قريظة ان رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يقضي فيهم بحكم الله تعالى على الخائنين ، قال رئيسهم كعب بن اسد : يا معشر بني قريظة والله قد نزل بكم من الامر ما ترون ، واني اعرض عليكم خلال ثلاث فخذوا أيها شئتم ، قالوا : وما هي ؟ قال : نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل ، وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون به على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم والله انكم لتعلمون ان محمداً نبي ، وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرائيل ، ولقد

كنت كارها لنقض العقد والعهد ولم يكن البلاء والشؤم الا من هذا الجالس حيي بن أخطب أتذكرون ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم: تركت الخمر والخمير والتامير وجئت الى الشناء والتمر والشعير ؟ قالوا : وما ذاك ؟ قال : انه يخرج بهذه القرية نبي ، فان يخرج وانا حي أتبعه وانصره ، وان خرج بعدي فايا كم ان تخدعوا عنه ، واتبعوه وكونوا أنصاره وأولياءه وتكونوا آمنتم بالكتاب الاول والآخر وكنتم تدرسون ذكره في كتبكم وتعلمون الولدان صفته وان مهاجرته المدينة قبل ان يبعث . قالوا : لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره قال كعب : اذا ابيتم على هذا فهلم نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه ، حالا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا ما نخشى عليه ، قالوا : وأي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا ؟ فقال : ان ابيتم على هذه فان الليلة السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه قد آمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة ، قالوا : نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ . فقال كعب : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما . فقال ثعلبة ، واسيد ابنا سعية ، واسد بن عبيد بن عمهم - وهم نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك وهم بنو عم القوم - : يا معشر

بنى قريظة والله انكم لتعلمون انه رسول الله وصفته عندنا ، وحدثنا بها علماؤنا وعلماء بنى النضير ، هذا أولهم - يعني حيي بن أخطب - مع خبر اليهان اصدق الناس عندنا، هو أخبرنا بصفته عند موته ، قالوا : لانفارق التوراة ، فلما رأي هؤلاء النفر إباءهم نزلوا تلك الليلة التي فى صبحها نزلت بنو قريظة فأسلموا وآمنوا على انفسهم واهليهم واموالهم. وقال عمرو بن سعدي : يا معشر يهود انكم قد حالفتم محمدا على ما حالفتموه عليه ، على ان لاتصروا عليه أحدا . وان تصروه ممن دهمه ، فنقضتم عهده الذي كان بينكم وبينه فلم أدخل فيه ولم اشرككم فى غدركم فان أبيتم ان تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية واعطوه الجزية فوالله ما ادري أيقبلها أم لا ؟ قالوا : نحن لا نقر للعرب بخراج فيرقابنا يأخذونه وان القتل خير لنا من ذلك. قال:فأنى يرى منكم، وخرج تلك الليلة فمر بحرس النبي ﷺ وكان عليه محمد بن مسلمة الانصاري فقال محمد: من هذا ؟ فانتسب له ، فقال محمد: اللهم لاتحرمني غرائب الكرام فخلى سبيله فذهب عمرو حتي أتي مسجد رسول الله ﷺ فبات فيه وأسلم ، فلما أصبح غدا فلم يعلم اين سلك الى اليوم فأخبر به النبي ﷺ فقال : « ذاك رجل نجاه الله بصدقه » .

ثم بعد أن طال على بني قريظة الحصار ، أرسلوا إلى ثابت بن قيس الي رسول الله ﷺ أن ينزلوا على ماتزلت عليه بنو النضير من ان لهم ماحملت

الابل الا الحلقة ، فأبي رسول الله ﷺ ان يحقن دماءهم ويسلمهم نساءهم والذرية ، فأرسلوا له ثانيا بأنهم لا حاجة لهم بشيء من الاموال ، فابي رسول الله ﷺ الا ان ينزلوا على حكمه ، فعاد شاس اليهم بذلك . فطلبوا من رسول الله ﷺ ان يبعث اليهم أبا لبابة رفاعة بن المنذر الانصاري رضي الله عنه ليستشيروه في أمرهم ، فأرسله اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان في وجهه فرق لهم فقال كعب بن أسد : يا أبا لبابة انا قد اخترنا لك على غيرك ، ان محمداً قد ابى الا ان ننزل على حكمه افترى ان ننزل على حكمه؟ قال : نعم وأشار بيده الى حلقه أنه الذبح . قال أبو لبابة : فوالله مازالت قدماي من مكانها حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه فلم يأت رسول الله ﷺ حتى أتى المسجد ، فارتبط في المسجد الى عمود من عمده بسلسلة ثقيلة ، وقال : لا ابرح من مكاني هذا حتى اموت او يتوب الله على مما صنعت ، وعاهدت الله ان لا اطأ بني قريظة ابدا ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا ، فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره — وكان قد استبطأه — قال : « اما انه لو جاءني لاستغفرت له فأما اذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه » فنزلت توبة ابي لبابة على رسول الله ﷺ من السحر وهو في بيت ام سلمة رضي الله عنها فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك فقالت : مما تضحك يارسول الله اضحك الله سنك ؟ قال : « على ابي لبابة »

قالت : أفلا أبشره يارسول الله ؟ قال : « بلى ان شئت » فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت : يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك . فثار الناس اليه ليطلقوه فقال : لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذى يطلقنى بيده : فلما مر عليه رسول الله ﷺ خارجا الى صلاة الصبح أطلقه ، وأقام ابو لبابة مرتبطاً بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجذع ، ونزل في حق أبي لبابة من القرآن : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » وقوله تعالى : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم »

ثم ان على بن أبي طالب رضى الله عنه لما رأي أبا لبابة خارجا من بني قريظة ، صاح على بنى قريظة : يا كتيبة الايمان ، فاقتحم هو والزبير ابن العوام رضى الله عنه على حصنهم وقال: والله لاذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم فخاف بنوا قريظة ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ وكانوا نحو السبعمائة مقاتل ، فامر رسول الله ﷺ بأسرهم فكتفوا ربطا وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة الانصارى رضى الله عنه فحبسوا بالمدينة فى دار بنت الحارث من بنى النجار وأخرجوا النساء والذرارى من الحصون وكانوا نحو الف فخزوهم الى جهة ، وجعل عليهم عبد الله بن سلام ، وجمعت

أمتعتهم وما وجدوا في حصونهم من الحلقة — وهي أدوات الحرب — والاثاث والثياب، ووجدوا فيها الفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع، والفي رمح، والف وخمسمائة ترس وجحفة، وأثاثا كثيرا وآنية كثيرة وخمرا وجرارا وسكرا فهريق ذلك كله ولم يخمسه، ووجد من الجمال النواضح والماشية والشياه والنخيل وغير ذلك شيء كثير، فتوائب الاوس فقالوا: يا رسول الله انهم كانوا موالينا وحلفاءنا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي اخواننا الخزرج بالامس ماقد علمت، فقال لهم رسول الله ﷺ: « اختاروا من شئتم من اصحابي » فاختاروا سعد بن معاذ رضي الله عنه — وكان سيد الاوس — فرضي رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها: (رفيدة) في مسجده كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: « اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب » فلما رضي رسول الله ﷺ بحكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، خرجت الاوس حتى جاؤه فحملوه على حمار وقد وطؤا له بوسادة من أدم، وكان رجلا جسيما جميلا، ثم انطلقوا معه الى رسول الله ﷺ وهم يقولون له: يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله ﷺ انما ولاك ذلك لتحسن فيهم، فلما اكثروا عليه قال: لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم، فقال الضحاك بن

خليفة بن ثعلبة بن عدي بن كعب بن عبد الاشهل الانصاري : وأقوماه!! وقال غيره منهم نحو ذلك ، ثم رجع الضحاك الى الاوس فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد عن الكلمة التي سمعها منه ، فأقبل سعد الى رسول الله ﷺ والمسلمين قال رسول الله ﷺ : « قوموا الى سيدكم » فأما المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد رسول الله ﷺ الانصار ، واما الانصار فيقولون قد علم ان رسول الله ﷺ ، فقاموا اليه ، فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ : « هؤلاء قريظة على حكمك » فقال سعد : الله ورسوله أحق بالحكم . قال : « قد أمرك الله ان تحكم فيهم » فقال الانصار : يا أبا عمرو ان رسول الله ﷺ قد ولاك أمر موالينا لتحكم فيهم ، فقال سعد بن معاذ : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت ؟ قالوا : نعم ، فقال لبني قريظة : أترضون بحكمي ؟ قالوا : نعم ، فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم ما حكم به . ثم أشار الى جهة رسول الله ﷺ اجلالا له وقال : وعلى من هنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم » قال سعد : فاني أحكم فيهم ان تقتل المقاتلة ، وان تسبى النساء والذرية ، وان تقسم أموالهم ، وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار . قال جابر بن عبد الله : فقالت أخواننا — يعني الانصار — كنا معهم (في القتال) ، فقال سعد : أحببت أن يستغنوا عنكم . فقال رسول الله ﷺ : « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » وذلك لان بني قريظة قد خانت الله ورسوله ﷺ فكان حكم سعد فيهم بحكم الله تعالى على الغادر الذي لا يحترم العهد والميثاق .

ثم أمر رسول الله ﷺ بالغنائم فاخرج منها الخمس من المتاع والسبي وامر بالباقي فبيع على من يريد ، وقسمه بين المسلمين ، فكانت القسمة على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهما ، للفرس سهمان ولصاحبها سهم ، وامر بالاسارى ان يكونوا في دار أسامة بن زيد ، وبعث ﷺ سعد بن زيد الانصاري أخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد ، فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا ، وكان رسول الله ﷺ قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة ، فكانت عند رسول الله ﷺ حتى توفي عنها وهي في ملكه ، وقد كان رسول الله ﷺ عرض عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت : يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف على وعليك فتركها فاسلمت بعد ذلك .

فرجع رسول الله ﷺ الى المدينة يوم الخميس لسبع ليال خلون من شهر ذي الحجة سنة خمس من الهجرة ، فكان مدة حصار بني قريظة خمس عشرة ليلة ، وامر بادخال بني قريظة ، وافراز مقاتلتهم ، ثم أمر بحفر أخدود في السوق ، فلما أصبح رسول الله ﷺ غدا الى السوق فكان اصحابه هناك يحفرون ، وجلس رسول الله ﷺ ومعه عامة اصحابه ودعا برجال بني قريظة فكانوا يخرجون ارسالا فقالوا لكعب بن أسد — وهم يذهب بهم الى رسول الله ﷺ ارسالا — : يا كعب ما ترى محمدا يصنع بنا ؟ قال: مايسوءكم وياكم على كل حال لاتعقلون ، الاترون

الداعي لا ينزع، وانه من ذهب منكم لا يرجع، هو والله السيف فندعوتكم الى غير هذا فأيتم علي، قالوا: ليس هذا بحين عتاب، ولولا أنا كرهنا ان نزرى برأيك ما دخلنا في نقض العهد الذي بيننا وبين محمد، قال حيي بن أخطب: أتركوا ما تمرون من التلاوم فانه لا يرد عنكم شيئا واصبروا للسيف.

وكان الذين يلون قتلهم: علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام. ثم أتى بحيي بن اخطب مجموعة يداه الى عنقه بحبل وعليه حلة فقاحية قد لبسها للقتل، ثم عهد اليها فشقها أعلة أعلة لئلا يلبسها أحد بعده، فلما نظر اليه رسول الله ﷺ قال: «الم يكن الله مكن منك يا عدو الله؟» قال: بلى أبي الله الا أن يمكنك مني، أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكن من يخذل الله يخذله، ولقد التمست العز في مظانه، ولقد قلقت كل مقلق، ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس لا بأس بأمر الله قدر، وكتاب وملحمة كتبت على بني اسرائيل، ثم جلس فضرب عنقه. ثم أتى بكعب بن أسد رئيس بني قريظة فقال له رسول الله ﷺ: «يا كعب» قال: نعم يا أبا القاسم، قال: «ما انتفعتم بنصح ابن خراش لكم وكان مصدقا بي أما أمركم باتباعي وانكم ان رأيتموني تقرؤني منه السلام؟» قال: بلى والتوراة يا أبا القاسم، ولولا أن تعيرني يهود بالجزع من السيف لاتبعتك ولكنه على دين يهود فضربت عنقه. ثم أتى بنباش بن قيس وقد جاذب الذي جاء به حتى قاتله فدق الذي جاء به في أنفه فأرعفه فقال رسول الله ﷺ

الذي جاء به :« لم صنعت هـذا به ما كان في السيف كفاية ؟ » فقال : يارسول الله جاذبني لان يهرب، فقال نباش : كذب والتوراة يا أبا القاسم لوخلاني ما تأخرت عن مومان قتل فيه قومي حتى أكون كأحدهم ، فقال رسول الله ﷺ : « أحسنوا أساراكم ، وقيلوهم واسقوهم حتى تبردوا فتقتلوا من بقي ، لاتجمعوا عليهم حر الشمس ، وحر السلاح ، فقيلوهم واسقوهم » ثم ان سعد بن عبادة ، والحباب بن المنذر رضي الله عنهما قالا : يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم ، فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه : ما كرهه من الاوس أحد فيه خير فمن كرهه فلا أرضاه الله ، وقام أسيد بن حضير رضي الله عنه فقال : يا رسول الله لا تبق دارا من الاوس الا فرقت فيها من بني قريظة ، ليقتلهم الاوس ، فمن سخط فلا يرغم الله الا أنفه ، فابعث الى داري أول دورهم ، ففرق رسول الله ﷺ منهم فيها فقتلوهم ، وتعاطى علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام رضي الله عنهما قتل بني قريظة حتى فرغوا منهم عند الغروب ، فجمعت جثث من قتل بدور الاوس والقيت في الاخدود فردعليهم التراب .

وكان ثابت بن قيس الانصاري الخزرجي رضي الله عنه عليه منة للزبير ابن باطا القرظي يوم بعاث في الجاهلية ، فجاء ثابت الى رسول ﷺ فقال : يارسول الله انه كان للزبير على منة وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه فقال ﷺ : « هو لك » فأتى الزبير بن باطا فقال له : قد استوهبت دمك

فقال الزبير : انى شيخ كبير لا أهل لى ولا ولد فما أصنع بالحياة ؟ فأتي ثابت الى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله بأبي انت وأمي هب لى أهله وولده . فقال : « هم لك » فأتي الزبير بن بطا فقال له : أهلك وولدك لك فقال الزبير : أهل بيت بالحجاز لامال لهم فمايقاؤهم ؟ فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله : ماله ، قال : «هولك» فأتى الزبير بن بطا فقال له : مالك لك ، فقال : يا ثابت أما أنت فقد كافأتنى وقد قضيت الذي عليك ، فما فعل بكعب بن أسد رئيس بنى قريظة ، وحيي بن أخطب وابن سموأل ، وبني كعب وبني عمرو بن قريظة ؟ فقال ثابت : قتلوا قال : فاني يا ثابت لاأرغب الحياة بعدهم فألحقنى بهم ، فقال ثابت : ما كنت لافعل ، فقتله الزبير بن العوام رضى الله عنه ، واستوهبت سلمى بنت قيس — وكانت من خالات النبي ﷺ — رفاعة القرظي فوهبه لها ثم أسلم بعد ذلك . وأقر الله تعالى عين سعد بن معاذ رضى الله عنه في بنى قريظة ، وشفى صدره منهم . ولم يقتل من النساء الا امرأة واحدة وهي التي طرحت الرحاء على خلاد بن سويد فقتلته . وكان عدد من قتل من بنى قريظة ستمائة مقاتل .

وقد أعطى رسول الله ﷺ النساء اللاتى حضرن القتال ولم يسهم لهن وهن : (١) صفية بنت عبد المطلب (٢) أم عمارة نسيبة (٣) أم سليط (٤) أم العلاء الانصارية (٥) السميرا بنت قيس (٦) أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع رضي الله عنهن.

ونهى رسول الله ﷺ ان يفرق في القسم والبيع بين النساء والذرية وقال : « لا يفرق بين الام وولدها حتى يبلغ »

وانزل الله تعالى في بني قريظة : «وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم» حصونهم « وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وارضا لم تطؤها » خيبر «وكان الله على كل شيء قديرا »

فلما انتهى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ رضي الله عنه فمات شهيدا ، فقال رسول الله ﷺ : « اهتز عرش الرحمن لموت سعد ابن معاذ » اخرجه البخاري .

وكان الذي استشهد يوم الخندق ستة وهم : (١) سعد بن معاذ (٢) أنس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الاشهل (٣) عبد الله بن سهل من بني عبد الاشهل . وهؤلاء الثلاثة من الاوس . (٤) الطفيل بن النعمان الخزرجي (٥) ثعلبة بن عنمة الخزرجي (٦) كعب بن زيد من بني دينار ابن النجار أصابه سهم لم يعرف راميه فقتله رضي الله عنهم أجمعين .

وقتل من المشركين يوم الخندق ثلاثة وهم : (١) منبه بن عثمان من بني عبد الدار أصابه سهم فمات بمكة منه (٢) نوفل بن عبدالله بن المغيرة المخزومي قتل في الخندق (٣) عمرو بن عبد ود العامري من بني عامر بن لؤي في الخندق .

فحاصل هذه الغزوة ان بني قريظة لم يرق لهم بال منذ دخل رسول الله ﷺ المدينة ، ولم تقابل الحسنة بمثلها كشأن الامم التي تريد المجاملة والمسالمة مع من جاورها أو ساكنها فقد دعاهم رسول الله ﷺ الى الاسلام وباحثهم مع عموم اليهود على ما أنزل على موسى في التوراة ، وقرأ عليهم القرآن ، وبين لهم ما أخفوه عنه وعن الناس من اصل التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، وعرفوا انه الحق من ربهم فما زادهم ذلك الا كفراً وعناداً وحسداً ، واخذوا يتربصون الفرص لهلاكه وهلاك اصحابه كما تقدم تفصيله، ولم يعاملهم بالمثل ، بل كان يلاطفهم ، ويستميل قلوبهم ، آملا ان يعودوا الى رشدهم وينبذوا الحسد والضغينة ، لكونهم من اهل الكتاب ولهم اطلاع على حقيقة نبوته ومبعثه ، وطالما تحدثوا بذلك وتهددوا الاوس والخزرج وتوعدوهم بظهوره وانهم سيكونون من انصاره متى بعث ، فلم يؤثر كل ذلك فيهم ، ولم يؤوبوا الى رشدهم ، فكلما تقرب منهم رسول الله ﷺ شبراً تباعدوا عنه ميلا كما هو شأن الحقود اللدود ، فكان من أمر بني قينقاع وبني النضير ما تقدم ذكره فاجلاهم وابقى بني قريظة وجدد معهم العهد والميثاق بان لا يخونوه ، ولا يظاهروا عليه عدوا ، وان عليهم نصره على كل من بغى عليه ، فكان بقاؤهم على هذا الشرط رغما عن تحذير الانصار له من غدرهم ، مع انه لم يكلفهم بقتيل ، ولا نفير ، ولا قطمير ، ولم يستنفرهم قط في غزوة من غزواته ، ولا سرية من سراياه ، بل كان قانعا منهم بالحياد لا عليه ولا له ، ثم لما نجم النفاق في وقعة أحد وحصل ما حصل

وكثر اللغط ، والقيل ، والقال ، لم يتغير عليهم ولم يسؤهم بسوء ، بل تضاعف لطفه ﷺ بهم ، وتزايد حلمه ، حتى تحزبت الاحزاب على استئصال رسول الله ﷺ واصحابه بسعي حيي بن أخطب رأس الكفر ، والفساد والعناد ، وخليفة أبي جهل في الشر والفساد ، فانضمت بنوا قريظة مع الاعداء في يوم محنته حين خروجه ﷺ وأصحابه الى الخندق ولم يصحب معه أحداً منهم ، مع ان تكليفهم بالخروج معه في يوم كهذا واستعانته بهم وبسلاحهم أمر ضروري بناء على شروط المعاهدة القاضية عليهم بذلك كما هو حاصل في هذا العصر ، وهو معلوم حتى عند بسطاء الناس ، ومشاهد بالعيان ، وذلك انه متى دخلت دولة من الدول في حرب مع دولة اخرى فاول ما تبدأ بتجنيد رعاياها المستعمرين ، وسوقهم الى الحرب بعد ان تتحصل منهم على ما يجهزهم من اموالهم ، هذا متى استعملت معهم الانصاف والا كان ذلك اضعاف ما يجب ، كل ذلك تسامح فيه رسول الله ﷺ وهو لا شك انه يعلم كل ما ينبغي عمله مع بني قريظة من الاحتياط والتحفظ ورغما عن كل ذلك فقد وقع من بني قريظة ما لم يقع مثله من بني قينقاع وبني النضير كما تقدم تفصيله وعلمه القارىء من غدر ، وخيانة ، ونقض العهود ، فقد خانوا الله ورسوله والمؤمنين ، والانسانية ، والجوار ، وانضموا مع الاحزاب وعاهدوهم على استئصال رسول الله ﷺ والمؤمنين ، وواطؤا حيي بن أخطب على ادخال ألفي مقاتل من قريش ، وغطفان ، لينضموا

اليهم ويهاجموا النساء ، والصبيان ، والذرية ، داخل المدينة على غرة من رسول الله ﷺ والمؤمنين ، حيث لا وصول الى ذلك إلا عن طريقهم فصاروا هم فنطرة الشر والبلاء على الاسلام والمسلمين ، وكانوا هم السبب الاعظم في ارتباك المسلمين وتشويشهم ، لان الخندق قد حال بين المشركين وبين ما يريدون ، وبخيانتهم هذه اصبح لا قيمة له ، ولا يغني بشيء حيث كانوا هم الطريق لدخول المشركين ، وايتاء رسول الله ﷺ من خلفه لاستئصاله ، واصحابه ، ونسائهم ، وابنائهم ، وأموالهم ، وقد علم مما تقدم كيف كانت حالة المسلمين حينما علموا بنقض بني قريظة العهد ، ودخولهم في صف الاحزاب وكيف تجم النفاق ، ووقع الخوف ، واشتد البلاء حتى ضاقت برسول الله ﷺ وأصحابه الارض بما رحبت ، ولولا ان الله سبحانه وتعالى تداركهم بلطفه ، وثبت قلوبهم وجعل كلمته هي العليا وكلمة اعدائه هي السفلى ، وقيض لهم بنعيم بن مسعود الغطفاني رضي الله عنه من قلب المشركين ففرق كلمة الاحزاب وارسل الله عليهم ريحا صرصراً فشتت شملهم ولابس قلوبهم بالرعب والخوف لحصل ما قصده المشركون من السوء برسول الله ﷺ واصحابه بواسطة من ائتمنهم رسول الله ﷺ على نفسه ، واصحابه ، ونسائهم ، وذراريهم ، واموالهم ، أولئك هم بنوا قريظة الغدرة ، الفجرة ، وكان الاسلام ، وبنو الاسلام ، والمسلمون قد صاروا في خبر كان . وليس ذلك من باب الحدس ، والتخمين ، والظن

بل هو الحقيقة الثابتة حسب ما تعاقدت عليه الاحزاب وتعاهدت وجاءت المدينة من أجله ولكن من تعهد الله عز وجل بنصره فلا غالب له فقد جعل سبحانه وتعالى كلمته هي العليا ، وكلمة المشركين ، واليهود المكرة ، الفجرة هي السفلى ومكن عباده المخلصين وعلى رأسهم نبيه ﷺ من رقاب الخائنين ، الغادرين السفلة المارقين الذين لا يخضعون لدين ، ولا يعترفون للجميل ، ولا يوفون بعهد ، ولا يثبتون على عقد فلما حاصرهم وتيقنوا أنهم هم الذين أساؤا الى انفسهم ، وان لا مفر لهم من نقمة الله تعالى . وتحققوا من جبنهم ، وخذلانهم ، وان لا قدرة لهم على قتال رسول الله ﷺ ، تشاوروا فيما بينهم فأشار عليهم رئيسهم كعب بن اسد القرظي ان يؤمنوا برسالة النبي ﷺ ، لانه هو النبي المرسل الثابت بصفاته الظاهرة كالشمس في رابعة النهار في التوراة والانجيل ، وهو الذي يعرفونه حق المعرفة ، كما يعرفون آباءهم ، وابناءهم ، وانهم على يقين تام انهم ان آمنوا بنبوته ، وصدقوه بما جاء به من الله تعالى حقنت دماؤهم ، ولم تسب نساؤهم ، ولا ذريتهم ، ولم تؤخذ اموالهم ، ويصيرون من حزبه ، فأبوا عليه ذلك لما انطوت عليه قلوبهم من الحقد والحسد ، فساقتهم حماقتهم ، وجنونهم ، ان يختاروا القتل ، والسبي ، على ان يتبعوا الحق الثابت الصريح ، فعصوا بذلك ربهم ، ونبيهم موسى عليه السلام ، وما أنزل عليه في التوراة وخالفوا رئيسهم كعب بن أسد (من يضلل الله فلا هادي له)

ثم لما ناداهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان يؤمنوا بالله ورسوله وبذلك يكونوا آمنين على انفسهم ، وكل عزيز لديهم ، فلم يجيبوه الى ذلك ، ورضوا ان ينزلوا على حكمه فحكّم فيهم رسول الله ﷺ سيد الاوس الذين هم مواليه سعد بن معاذ رضي الله عنه ، وكان قد طلب الاوس من رسول الله ﷺ العفو عن بني قريظة كما عنا عن بني النضير حلفاء الخزرج ، قبل ان يتدبروا الامر ويتفكروا في حالة ما اقترفه بنو النضير ، وبنو قريظة ، ويقدروا جريمة الفريقين حتى قدرها ، ولا شك ان ما اقترفه بنو قريظة هو غير ما اقترفه بنو النضير وبنو قينقاع وكان طلب الاوس هذا مبنياً على حسن النية ولم يعاتبهم رسول الله ﷺ على ذلك لانهم أرادوا أن يباروا الخزرج في حلفائهم فحكم عليهم سعد بن معاذ رضي الله عنه بما حكم فلو ان بني قريظة أرادوا لانفسهم خيراً لنطقوا بالشهادة وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولو نطقوا بها لما حصل عليهم مما حصل شيء وقد جرب بعضهم ذلك بالفعل واسلم منهم أناس فسلموا من القتل ، وأخذوا كل ما هو لهم من أهل ومال ، وولد ، ورغما عن كفرهم ، واصرارهم ، وعنادهم واختيارهم القتل على ان لا يؤمنوا بالله ورسوله ، ورغما عن ارتكابهم أعظم الجرائم وافظعها كان كل من استوهب من الانصار رسول الله ﷺ أحداً منهم وهبه له كما تقدم في قصة الزبير بن باطا — فلو كان لبني قريظة يد خير مع الانصار واستوهب كل واحد رجلا منهم لوهبه له رسول الله ﷺ بالطريقة التي

استعملها ثابت بن قيس الانصاري الخزرجي، وسلمى بنت قيس ، لا بطريقة العصبية القومية التي اتخذها الاوس لمناظرة الخزرج والتي لم يقبلها رسول الله ﷺ ، ولما قتل منهم غير عدو الله حيي بن أخطب ومن على شاكلته ولكن الامة الشرسة الاخلاق الغادرة التي لا تعرف للعهد قيمة ، ولا للشرف والعقود قدراً لا تجد لها عند بلائها مواسيا ولا شفوقا ، بل ينزل عليها العذاب انصبابا . وقد اصبح كل من استوهب منهم وآمن برسول الله ﷺ مع النساء والذرية آمنا مطمئنا ، فدخلوا في الاسلام طائعين باختيارهم إلا من ندر منهم ، وأخرج الله منهم النسل الطيب ، وصاروا من حزب الله تعالى ، وحلت عليهم السعادة الدنيوية ، والاخروية ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . فمن الناس من لا يصلحه الكلم الطيب وانما يصلحه السيف . وحاصل ذلك ان الله سبحانه وتعالى هو المعز المذل ، والحافظ الناصر ، فجعل النصر والظفر من حظ عباده المخلصين الذين ضحوا حياتهم في أعلاء كلمته ، كما انه جعل الشفقة والرحمة في قلوب المؤمنين ، ولذلك قد عامل رسول الله ﷺ من بقي من بني قريظة بالشفقة ، والرأفة والرحمة ، مع ان السياسة تقضي بابادتهم جميعا لان العدو الدود الخؤون المجاور ، شر من العدو المحارب البعيد ، وحياة المرء مع الغادر الخائن تكون دائما على خطر لكونه يتربص به الدوائر فلا يؤمن من مكره ، ووثوبه عند سنوح الفرصة ، كما علم من قصة بني قريظة

وذلك بخلاف العدو المحارب فان المرء منه على حذر . وقد حدثنا التاريخ ان كثيراً من الدول المستعمرة أبادت أمما لغرض سياسي محض ولم يقع من تلك الامم بعض ماوقع من بني قريظة من الغدر والخيانة ، وقد شهد بذلك كثير من علماء الغرب الذين لهم وقوف على السياسة العامة ، فقال بعضهم : (ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب) ولو أردنا ان نستوعب ماقاله أولئك الغربيون لضاق بنا المجال . وانما الغريب الذي يوجب الدهشة هو قول بعض من يدعي الاسلام ويزعم انه من حماته ومن ضمن المصلحين ، يتبجح في قضية بني قريظة ويشوهها ، ويلبسها ثوبا غير ثوبها الحقيقي ، ولو كان القائل بذلك هو كما يزعم انه من المصلحين ، أو على الاقل من المنصفين ، أو من الذين يتتبعون الحقائق ، ويقدرون القضايا حق قدرها لذكر القضية مجردة من المبالغة ، والتشنيع ، حيث ان قضية بني قريظة لم تكن في كتاب واحد ، بل قد دونها أكثر المؤرخين وهي موضحة في مئات الكتب من تفاسير ، وسنة ، وسير ، وتاريخ ، وهي ظاهرة كظهور الشمس في رابعة النهار ، وانما « من يضلل الله فلا هادي له » ومن أعمى الله بصيرته فلا شفاء له ومن يرد تشويه الحقيقة فلا قناعة له ، وذلك شأن الملحدين في كل عصر ومصر ، ولا حول ولا قوة الا بالله . ألهمنا الله الرشد ، ووقانا شر العناد ، والفساد ، والقول بغير الحق ، وأبعدنا عن شهوات النفس وانكار الحقائق آمين .

تم بحمدالله تعالى الجزء الثاني من كتاب (حياة سيدالعرب ، وتاريخ النهضة الاسلامية مع العلم والمدنية) في آخر شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٩ ويليه الجزء الثالث وأوله (سرية محمد بن مسلمة الانصاري الى القرطاء) بقلم مؤلفه حسين بن عبد الله بن محمد بن سالم بن عمر بن عوض با سلامه آل باراس الكندي الحضرمي المكي وبالله التوفيق .

حسين باسلامه

www.lisanarb.com

هذا بيان ما وقع فى الجزء الثانى من الخطأ والصواب وا كثره حروف غير بارزة فلا بد من اصلاحه قبل قراءة الكتاب :

خطاء	صواب	س	ص
ونظ ما	ونظاما	٦	١٢
وبغروا	ويغروا	٧	١٥
بن	ابن	٨	١٦
التواد	التوادد	١٢	١٩
المعاندين	للمعاندين	٦	٢٠
الط يق	الطريق	١	٣٠
التميمي	التميمي	١٦	٣٢
عمر بن	عمرو بن	١٦	٣٢
حلقه	حلقه	٦	٥١
اني	انى	١٠	٥٦
فرمى	فرمى	١٦	٥٦
ةد	قد	١٧	٧٢
صيعى	وصيفي	٨	٧٥
يؤنكم	يؤتكم	١٧	٧٨
م لك	مالك	٧	٧٩
بوحوا	برحوا	١٣	٨٣
ثابت	ثابت	١٢	٩٠
ربعن	ربعي	١٠	٩١
المخرومى	المخزومى	٢	١٠٥
كابي سلول	كابي بن سلول	١٨	١١٩
الانصار	الانصار	٧	١٢٤
مع ابها	مع ابنها	١٥	١٣٤
رجال المسلمين	رجال من المسلمين	١٢	»
أصاب منه	أصاب منا	١٦	»
العبدى	العبدرى	١٤	١٣٦
الكسب	السكب	٣	١٣٧
الريب	الريب	١	١٣٨
قد لا	قتالا	٨	١٣٨
فقال او	فقال أبو	١٣	»
امرتكم	أمرتكم	٤	١٤٠
فتابوا	فثابوا	٨	١٤٥
حى استوي قائما	حتى استوى قائما	١١	١٤٩
غشيته	غشيه	١٦	»
يقتتلون	يقتتلون	١	١٥٠
اسلفه	أعلفه	٤	١٥٥
بأخها	باخيها	٨	١٦١
بذك	بذلك	١١	»

خطاء	صواب	س	ص
عمر بن	عمرو بن	١٧	١٦١
وبني	وابني	٨	١٦٢
وقالت	وقال	٦	١٦٦
بن أبي سلول	بن أبي بن سلول	١٢	١٦٩
النادي	المنادي	١٦	»
تغطمطت	تغطمطت	١٠	١٧١
وحصل	وحمل	٣	١٧٢
رؤيت	رؤيت	٧	»
حريح	جريح	٦	١٧٣
كلا	كلتا	٦	١٧٧
ليهم	عليهم	١٠	»
ودستوها	ودستورها	١٦	١٧٩
نخالد	بخالد	١٨	»
نعان	نعمان	٥	١٨٤
بن عبد الدار	لبني عبدالدار	١٧	١٨٦
وحش	وحشي	١٣	١٨٨
داء	فداء	١٨	١٩٣
يوم احد	يوم احد وبدر	١	١٩٤
أبوبكر	أبي بكر	١٧	٢٠١
الابر	القوى	١٠	١٠٧
والاقاتلة	والأقاتله	١٨	٢١٢
فضاه	بفناء	١٧	٢١٤
فأمن	فتأمن	٩	٢١٦
ثم سقو الدربة	ثم حلوا القرية	٦	٢١٧
ودفن	ودفنا	٨	٢٢٠
ماحالت	ماحلت	١٢	»
نفرا	نغرا	٤	٢٢٦
شعب	حصب	١٧	٢٢٨
بن رهط	من رهط	١٣	٢٣٣
قيس شماش	قيس بن شماس	٣	٢٣٥
انا يا كلن	انما يا كلن	١٨	٢٤٣
ومه قافلا	وجه قافلا	٤	٢٤٤
ألوى	أبوى	٥	٢٤٨
لتتبعوة	لتتبعوه	٥	٢٥٥
وابطامن منهارة	وابطاء عن منها تمرة	٦	٢٦٠
وحش	وحشى	١	٢٧٢
خصهم	خصكم	١٠	٢٧٨
عليها القول	عليها المعول	٩	٢٩٣
ليحمى الاسلام	ليمحى الاسلام	٤	٢٩٥
دو قتداك	ووقت اذ ذاك	١٨	«
على ما انزل	فيما انزل	١٣	٢٩٧
قمطير	قطمير	٤	٣١٣
باراس	باداس	١٧	٣١٣
		٧	٣٢٠

09